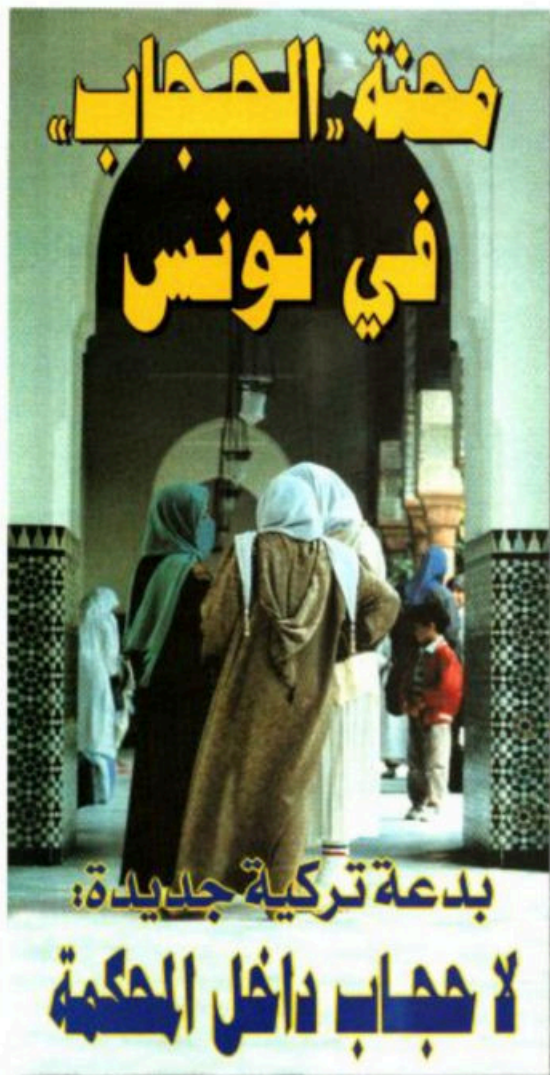




المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مشاهد العشر الأواخر من رمضان
تجسد معاني الوحدة

مبادرات الديمقراطية الأمريكية للعرب..
ابتزاز للأنظمة.. ومغازلة للمعارضة

قوات
التحالف..
هل تواجه
الهزيمة
في العراق؟



الأقصى قلب الأمة



مشروع مركز الإسراء لمكافحة السرطان

نابلس - فلسطين

- (١١٠٠) حالة سرطان تكتشف سنوياً في فلسطين.
- عدم قدرة مئات المرضى على دفع تكاليف العلاج الباهظ.
- صعوبة انتقال المرضى للبلدان المجاورة نتيجة الحصار والإغلاق.
- مركز الإسراء الأول من نوعه في المناطق الفلسطينية.
- يقام المركز على أرض وقفية.
- تم حفر الأرض وتسويتها لإقامة أساسات المركز.
- تكلفة المركز ١,٣٧٠,٠٠٠ د.ك (تشمل البناء - أجهزة العلاج الإشعاعي - التأسيس الطبي - التأسيس المكتبي - الميزانية التشغيلية للسنة الأولى).

كن عوناً لهم .. وساهم بهذا الصرح الخيري الإنساني.
بزكاة مالك .. أو بحر أموالك، كصدقة جارية.
لك أو هدية لتعزيز .. أو إكراماً لوالديك.



الجمعية الكويتية
لمكافحة التدخين والسرطان



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

50

سهم الرحمة

5000

وحدة بناء كاملة

لجنة فلسطين الخيرية بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان

هاتف: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - ٩٧٦٠٩٨٨ - فاكس: ٢٤٢٤١١٩

شامبو بونو
تسلمي عيونو



خلي الأنعمه خلي
وسبي الأنعمه علينا

متوفر في الدول العربية



مصنوع البسترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت ٢٢٨٠٥١٦ - فاكس ٢٢٧٣٢٤٧ - ٢٢٨٠٥٤٢

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٢ ص.ب ١٠٦٦٧

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) وما أدراك ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾ (القدر).

مخالفات العيد

ارتبط العيد في الإسلام بالمواسم الدينية، فعيد الأضحى مرتبط بموسم الحج، وعيد الفطر مرتبط بانتهاء صيام رمضان، وفيه تذكير بنعمة البداية المنقذة لهذه الأمة لأن شهر رمضان أنزل فيه القرآن: ذلك المنهج الإلهي الذي حدد الله فيه معالم الطريق السوي للأمة. ولقد كان العيد فيما مضى عبادة فحوله المسلمون اليوم إلى عادة فاصبج مجرد مناسبة لالتهايم الطلوي والأطعمة والجلوس أمام التلفاز لمتابعة البرامج الثقافية، بالإضافة إلى الكثير من المخالفات الشرعية التي ترتكب في أيامه فخرجنا بالعيد عن معانيه وحكمته، ومن هذه المخالفات:

- هجر المساجد أيام العيد.
- الاختلاط المستهتر بين الأسر بدعوى صلة الرحم وزيارة الأقارب (من الممكن أن تتم الزيارات ولكن في ظل ضوابط شرعية) - خلع الحجاب من قبل الفتيات والنساء اللواتي ارتدينه فقط في رمضان ظناً منهن أن شهر رمضان عبادة موسمية - السلوكيات غير الأخلاقية للشباب (معاكسة الفتيات والنساء) في الشوارع والحدائق والأماكن العامة - تفنن النساء في إبداء زينتهن خارج البيت - الإسراف في المأكولات والمشروبات بصورة غير طيبة مما يرهق ميزانية الأسرة لشهور قادمة - تفنن الفضائيات في عرض المسرحيات المسففة والأفلام الهابطة التي تخرج بالعيد عن معانيه وحكمته، فيتحول من يوم جائزة إلى يوم ضياع الحسنات بالغفلة والاستسلام لشهوات النفس. ■

أحلام علي، المدينة المنورة

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. - المراسلات باسم رئيس التحرير - والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي المجلة ولا تعبر بالضرورة عن رأي أصحابها. ■

الجليلة لمرضى المسلمين في شتى أصقاع المعمورة، لكن ما أجمل أن تتوحد كل هذه الجهود وتنظم لتؤدي دورها الخيري والدعوي والعلمي كذلك.

اليس بإمكاننا في عالمنا العربي والإسلامي تبادل الخبرات والتجارب في مختلف الميادين الطبية ليس حرياً بالحكومات التي تصرف الملايين لتكوين الأطباء في الخارج «أوروبا وأمريكا» أن تتعاون فيما بينها وتوفر الجهود والمصاريف؟ كم من أستاذ في الطب في العالم العربي والإسلامي بإمكانه التكوين والتدريب إذا وفرت له الشروط الملائمة؟

اليس حرياً بنا أن نكف عن إرسال مرضانا إلى خارج بلداننا العربية والإسلامية؟

هذه دعوة صريحة للمخلصين من أبناء هذه الأمة وأهل الاختصاص للسعي قدماً نحو ذلك، والاتصال بإخوانهم وزملائهم في كل البلاد العربية والإسلامية للتكفل وتأسيس مثل هذه المنظمات وخاصة ونحن في عصر الإنترنت. ■

د. شعبان بـروال، المستشفى

الجامعي، سطيف، الجزائر

والإسلامية.

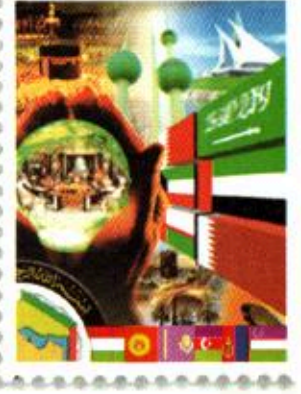
في عصر التكتلات الإقليمية والجهوية، يسعى الغرب بكل ما أوتي من قوة إلى تنظيم طاقاته كلها وتوجيهها لخدمة مشاريعه، بينما نفتقد نحن في عالمنا العربي والإسلامي مثل هذه الأمور.

إن الخدمات التي تقدمها منظمة اطباء بلا حدود Medecins sans frontieres في مناطق الحروب والكوارث الطبيعية بالتكفل بالمرضى والمصابين أمر يجب الإشارة إليه والتنويه به في نفس الوقت بالرغم من تحفظنا على الدور التنصيري الذي تلعبه والدعم المادي اللامحدود الذي تتلقاه من الدول والحكومات.

اليس باستطاعتنا أن نكون مثل هذه المنظمات في وطننا الإسلامي لنقدم الخير لشعبونا باعتبارها أكثر الشعوب المنكوبة؟

اليس بإمكاننا تأسيس «الهيئة الإسلامية لأطباء العالم العربي والإسلامي»، «المنظمة الإسلامية للجراحين».. في كل الاختصاصات «جراحة عامة، العظام، العيون، طب الأطفال، طب النساء»...

صحيح هناك بعض الجمعيات الخيرية التي تقدم الخدمات الصحية



رأي القارئ

المنظمات الطبية الإسلامية والدور المفقود

كم هي كثيرة الطاقات الطبية المعطلة في بلداننا العربية

أخشى على مستقبل بلادي من الرفاق

ناهيك عن قضايا الفساد وتوابعه، ببساطة، إنني أخشى على مستقبل بلدي، أخشى أن يضعه الرفاق كما صنع رفاقهم في العراق، ولا أثق بأكاذيب الذين يحذرون الشعوب حتى إذا صحت رأت البلد في أسوأ حال، وحينها لن ينفع الندم. المعروف أن العصاة يتوبون وقت الشدة، وأن الناس تتصافى وتتصالح وتقف صفاً واحداً عند الكرب فلماذا يصير النظام السوري على الظلم حتى في وقت الشدة؟ ■

أحمد عبد الكريم

الحركة التصحيحية، أو الذكريات الثانية والثالثة لتنصيب الرئيس... إلخ، ونسمع عن معاملة السوريين في السجون السورية أسوأ من معاملة معتقلي جوانتانامو... هل هذا معقول؟

ويلاحظ القارئ الكريم أن هذه الموضوعات موضوعات ثانوية، ويجب عدم إثارتها في هذه الظروف الحرجة، والبلد يواجه ضغوطاً أمريكية صهيونية...



بشار الأسد

الضغوط الأمريكية على سورية، موضع استنكار وغضب من كل مواطن سوري، وأظنها موضع استنكار وغضب من العرب والمسلمين ومحبي السلام في العالم.

الكل الآن يطلبون من السوريين أن يلتفتوا حول «الوطن»، ويكونوا له درعاً، وأن يؤجلوا خلافاتهم حول قضايا أقل أهمية، أو قضايا ثانوية.. كقضايا حرمان عشرات الآلاف من السوريين من وثائق السفر، بحيث لا يستطيع أحدهم أن يدخل إلى بلده، لأنه، ربما يمنع من المغادرة ثانية.

كما أن آلاف السجناء، الذين مضى على سجنهم ربع قرن، مازالوا مجهولي المصير... أمهاتهم ينتظرن، أبائهم ينتظرون، أبناءهم وزوجاتهم ينتظرون، أن يرق قلب الحاكم بمناسبة العيد، أو رمضان، أو عيد الثورة، أو

«الحرية»

الأخ: د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب - مكة المكرمة: فصل الدين عن الدولة في ذهن رعاته ليس عملية تنظيم وتوزيع للمسؤوليات بين سلطة الدين وسلطة الدولة وإنما هو موقف فكري من الدين يهدف إلى عزل الدين وحصره تمهيداً لتجفيف منابعه ومنع

تأثيره على الحياة والأحياء، بينما هناك موقف فكري مقابل يرى أن الدين رسالة الله إلى الإنسان ومرجعيته وملاذنه إذا ادلهمت الخطوب وسادت الأهواء وتعمقلت المصالح الخاصة - شخصية أو قنوية - وتقدمت المصلحة العليا التي تراعي مصلحة الجميع ■

خاص
للشركات والمؤسسات
ولا يسري على جمهور المستهلكين

بطاقة صفقات

خصومات وإمتيازات ...

بطاقة خصومات ومزايا خاصة يقدمها بيت التمويل الكويتي - القطاع التجاري لعملائه من الشركات والمؤسسات التجارية ، تمنح حاملها مجموعة من الإمتيازات والخصومات والخدمات المقدمة من الشركات والمؤسسات المشاركة بالمشروع والتي تغطي مجموعة من الأعمال التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً باحتياجات عملاء الصفقات التجارية ومبيعات الجملة .

ولمزيد من الإستفسار يرجى الإتصال بالأرقام
التالية 2627375/6

يسري العرض
لغاية 2004/1/25



الشركات المشاركة

كمبيوتر مجموعة شركات الملا AL MULLA GROUP	خدمات مطبعية مطابع الأهرام AHRAM PRINTING PRESS	سفریات SWFT عالم الصالحية Al-Safhiya World Travel & Tourism Co.	تأمين الأولى للتأمين التكافلي 1st Takaful Insurance Co.
تكييف مركزي مجموعة أنصار الخليج الدولية للتجارة العامة والمقاولات	أثاث مكاتب شركة الخنيني للتجارة العامة والمقاولات	خدمات نقل متكاملة ARAMEX	خدمات الشحن مؤسسة صالح عبد الرحمن الشايع للتجارة العامة والمقاولات
فاكس وفوتوكوبي شركة مجموعة المسيل للتجارة العامة والمقاولات	خدمات طباعة وتصوير مركز الطالب للتباعة والتصوير	اعلانات جريدة جريدة الصفاة الاعلانية	قرطاسية مركز الركن الفرنسي FRENCH CORNER CENTER

kfh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٧٨ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**
رئيس التحرير: **د. محمد البصري**
نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**
مدير التحرير: **أحمد عز الدين**
سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**
المخرج الفني: **حسام تاسم**

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
البريد الإلكتروني: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
البريد الإلكتروني: www.eslah.com - الكويت
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٦ - ٢٥٦.٥٢٥
فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً...
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢.٩٠٩
ف: ٦٥٢١٩١ جدة، الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢٢١٨٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧١٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب. 13.683 ت: ٢٤٠.٢٢٢
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٤١٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

منزلق خطير.. على النظام المصري معالجته

في الوقت الذي يروج فيه النظام المصري لدخوله مرحلة جديدة من انفتاح الحريات السياسية والحوار الوطني واحترام حقوق الإنسان؛ تفاجأ الساحة السياسية باقتراح رجال الأمن داخل السجون جريمة قتل بشعة ضد أحد الأبرياء دون جريئة ارتكبتها إلا أن يقول ربي الله.
ولم يرع القنلة - وهم يقتربون جريمتهم - حرمة الشهر الكريم ولم يحرك قلوبهم أو ضمائرهم أن ضحيتهم كان صائماً وأنه اختطف من بيته.
ولا شك أن انزلاق سلطات الأمن المصرية نحو التصفية الجسدية للدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة يمثل سقطة خطيرة ينبغي مراجعة الحسابات بشأنها لأنها تقدم دليلاً جديداً ودامغاً على أن الذي يروج لسياسة العنف هو النظام الذي ينبغي أن يكون صمام أمان من العنف ومحافظاً على الأمن والسلم في البلاد. ألم يكف النظام المصري ما يمارسه طوال الفترات الماضية - محمياً بقانون الطوارئ - من تضيق على الحريات وحرمان من الحقوق السياسية وتزوير للانتخابات واحتكار للحياة السياسية واعتقال للأبرياء وسجنهم وفق محاكم عسكرية واستثنائية ظالمة... ألم يكف كل ذلك حتى ينزلق إلى تصفية الدعاة إلى الله تصفية جسدية وفي شهر رمضان؟
إن مثل تلك الحوادث لا شك تسهم في ازدياد حالة الغليان التي يعيشها الشعب المصري وتمثل معولاً يضرب في وحدة المجتمع وأمنه، تلك الوحدة والتي تحتاجها مصر اليوم أكثر من أي وقت مضى للنصدي للمخططات المبيتة لها والتي لا يخطئها كل ذي بصيرة.
إن التخلص من الحركة الإسلامية هدف صهيوني قديم متجدد وإن من يقترب مثل تلك الجرائم لا شك يخدم تلك المخططات... رضي أم أبى، علم أم جهل.
إننا نناشد السلطات المصرية سرعة التحقيق في ذلك الحادث الإجرامي ونناشد بها إغلاق باب الفتنة وقطع الطريق على محاولات العبث بأمن البلاد ووحدةها بالضرب على تلك الأيدي العابثة القاتلة ■

في هذا العدد



البحر المتوسط... أكبر مقبرة بشرية (٢٤)



المغرب: قانون جديد يضع قيوداً على تشكيل أحزاب إسلامية (٣٠)

- ٣٨ محنة «الحجاب» في تونس
- ٤٢ أبو الكلام: «دكا» لن تصدر قرارات مخالفة للإسلام
- ٤٦ اركبوا يا أولي الأمر... مازال في السفينة متسع
- ٤٨ المودودي.. فكره وعطاؤه للإسلام
- ٥١ بأية حال عدت يا عبيد؟
- ٦٢ قصص الأطفال الأجنبية وعقول أطفالنا

- ١٢ بدعة تركية جديدة: لا حجاب داخل المحكمة!
- ١٤ موفاز يهدد: لن نتردد في مهاجمة سورية
- ٢٠ هل حقاً تريد أمريكا الديمقراطية للعرب؟
- ٢٥ عندما يقتال الصهاينة أحلام (بهيرة)
- ٢٦ القوات الأمريكية في العراق.. هل تواجه هزيمة مؤكدة؟
- ٣٦ مصر: شهيد في أقبية التعذيب

عيد مبارك

حلويات العيد اختصارنا



دعوة للاستمتاع

بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية

قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
معكم من الفطور حتى السحور



الديك الرومي

اسم عريق يضمن لك الجودة

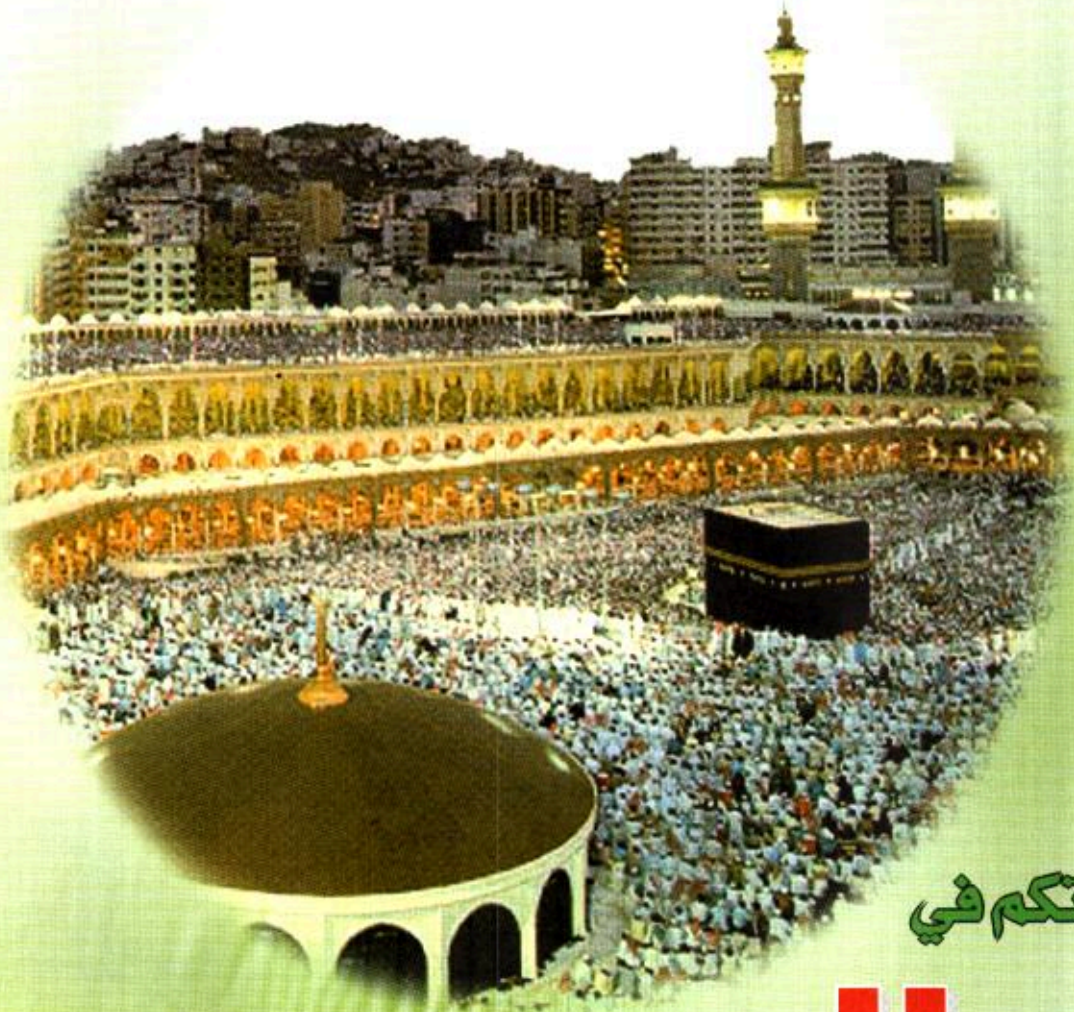
مع تحيات قسم الطهي والخبر

حولي - شارع تونس - 2654321 - 2654316

ننقد باللاج اللبناني المميز

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

مشاهد العشر الأواخر من رمضان تجسد معاني الوحدة ضد مخططات الأعداء

التي ترد على تلك المزاعم تنطق بأن التعليم الإسلامي والمناهج والمدارس الإسلامية المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي منذ أربعة عشر قرناً لم تخرج أبداً انساناً يعتدون أو يروعون الأمن أو يسفكون الدماء لإشباع نزواتهم كما يحدث في الغرب نفسه، وإن الشواهد الحية تؤكد أن التعليم الإسلامي كان يوماً يقوم على تعليم الإسلام الصحيح الصافي والمعتدل وأنه بذلك كان صمام أمان وأمن للامة أمام موجات الإفراط أو التفريط كما أنه كان يوماً حامياً للامة من موجات الغزو الثقافي الغربي.

وقد تجلت الحقيقة فيما يراود للتعليم الإسلامي من إلغاء وتغييب لإفحام الطريق أمام الترويج لما يسمى بثقافة السلام مع العدو الصهيوني وهو ما يعني في التحليل الأخير الرضوخ للذليل والتسوية المهينة بالامة، الأمر الذي ترفضه الشعوب المسلمة رفضاً باتاً.

وعلى صعيد متواز تسعى الحملة الغربية الصهيونية إلى تجفيف منابع العمل الخيري داخل الامة الإسلامية زاعمة أن أموال العمل الخيري الإسلامي تتوجه لدعم الإرهاب وهي كذبة أخرى ثبت تهافتها، وبدا أن الدافع وراءها هو تجفيف منابع التكافل والتراحم بين أبناء الامة والتي تجعل منهم جسداً واحداً، والحقيقة الناصعة هي أن العمل الخيري الإسلامي بإنقاذه الفقراء من غول الفقر وانتشاله المنكوبين والأيام والمشردين من بين أنياب المحن إنما يسهم في معالجة أسباب الإرهاب ودوافعه، ولو ترك هؤلاء بين أنياب الفقر والكوارث والمحن دون إطعام وتعليم وتطبيب لأصبحوا مشردين وقد يندفعون إلى التطرف والإرهاب.

إن هذه الحملة الغربية الصهيونية ضد الإسلام والمسلمين تؤكد من جديد أن الغرب مازال يتميز حقداً على الإسلام، ولو تاب الغرب إلى رشد وتحرر من عقده النفسية ونظر إلى هذا الدين نظرة عادلة ودرسه دراسة محايدة لما وجد منهاجاً غيره لإصلاح الكون أفراداً وجماعات ومجتمعات لكن يبدو أن السياسة الغربية أصيبت بحالة من العمى فسدرت في حقدتها وتمادت في غيها.

تلك الأخطار الكبرى والتحديات الخطيرة يتذكرها المسلمون اليوم وهو يحتشدون بين يدي الله وفي كنفه.. في العشر الأواخر من رمضان فيزدادون يقيناً بأن مواجهة هذه الأخطار والتحديات لن تتحقق إلا إذا أصبحت الامة على قلب رجل واحد واعتصم الجميع بحبل الله المتين. ومن هنا فإن الامة جمعاء حكومات وشعوب مطالبة بأن ترص صفوفها وتنبذ خلافاتها وأن تعود عودة صادقة إلى كنف ربها والاحتماء بحماها، ففي حماه سبحانه وتعالى القوة التي لا تعادلها قوة.. فمن كان الله معه لا يعجزه شيء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ﴾ (٢١٣) (الأنفال) ■

يوشك الشهر الكريم على الرحيل ومازال المسلمون يعيشون نسماته الإيمانية وفيوضاته الروحية.. صائمين.. قائلين.. متقبلين.. يرجون رحمة ربهم ومغفرته ضارعين إليه سبحانه أن يعق رقابهم من النار، وصدق رسول الله ﷺ وهو يحدد مراتب الخير في هذا الشهر الكريم إذ يقول في حديث ما معناه: «إن أوله رحمة وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار».

وفي الوقت الذي يحتشد فيه ملايين المسلمين في بيوت الله في شتى بقاع الأرض، يحتشد أكثر من المليون مسلم في بيت الله الحرام في مشهد إيماني يهز القلوب ويشعر المؤمن بعزة الإسلام عندما يلتقون على قلب رجل واحد.. ويتجهون نحو قبلة واحدة.. يوحدون الواحد الديان ويرجون ثوابه ومغفرته.

إن هذا المشهد الإيماني الكبير الذي يتكرر كل عام يحيي في قلوب الامة معاني الوحدة والاعتصام بحبل الله المتين والوقوف صفاً واحداً في معية الله سبحانه وتعالى وفي هدى شرعه أمام المحن والخطوب والمخططات الخبيثة والهجمات الشرسة التي يمارسها أعداء الإسلام، وهي الهجمات التي تأتي في إطار المشروع الغربي الصهيوني الكبير لإلحاق العالم الإسلامي - هوية وتعليماً وثقافة واقتصاداً وسياسة - بالغرب بزعم أن ذلك هو الطريق الأمثل للاستفادة من الحضارة الغربية الحديثة وتقديمها الصناعي والتقني والاقتصادي.. وهي الدعوات الزائفة ذاتها التي يسوقها الغرب ويروج لها في بلادنا - دون جدوى - منذ قرن من الزمان.

وقد أثبتت وقائع التاريخ وأحداثه أن هدفها الأول والأخير هو محاصرة الإسلام ومحاوله وقف مده النوراني المبارك وضرب الصحوة الإسلامية التي تزداد انتشاراً، وتلك الأوبة الصادقة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها، وهو ما أشعل الحقد في قلوب أعداء الله.

وفي الأونة الأخيرة اشتدت الهجمة على الامة الإسلامية متخذة أشكالاً عديدة ورافعة شعارات كاذبة مستهدفة من جديد عقيدة الامة وهويتها وترابطها ووحدتها، وتمثل معالم تلك الهجمة في هذه المحاولات الدؤوبة للربط المباشر وغير المباشر بين الإسلام والمسلمين من جانب والإرهاب، من جانب آخر وتصوير المسلمين في صورة ظالمة على غير حقيقتها، ويقوم بالترويج لذلك جهات عدة، إذ تتعاون الالة الإعلامية الغربية مع الالة السياسية في تشويه الإسلام والتجني على المسلمين حتى كادت هذه الحملة تضع العالم أمام خيارين: إما الأمن والسلام وإما الإسلام.. وهي معادلة ظالمة كاذبة يسعى أعداء الإسلام إلى تسويقها.

وفي محاولات متواصلة تسعى الحملة الغربية الصهيونية إلى تجفيف منابع الثقافة الإسلامية وقطع الصلة بين الأجيال المسلمة ومبادئ دينهم الحنيف فابتدعت فرية أن التعليم الإسلامي هو المسؤول عن تفريخ الإرهابيين، داعية إلى إلغاء هذا التعليم وإغلاق معاهده ومؤسساته. والحقيقة الواضحة

مجلس الأمة يقر قانون تعديل جريمة الشيك

ليس له مقابل يفي بكامل قيمته، أو أنه غير قابل للصرف».

كما تضاف ثلاث مواد جديدة تنص على أنه «لا يسأل جزائياً من ارتكب أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة السابقة في حسابات الأشخاص الاعتبارية إذا كان الفاعل قد ارتكب الفعل تنفيذاً لأمر صادر إليه من ممثل الشخص الاعتباري على الرغم من تنبيهه إياه إلى أن الفعل يندرج ضمن تلك الأفعال وفي هذه الحالة تكون المسؤولية الجزائية على مصدر الأمر».

ولا تقام الدعوى الجزائية إذا لم يتقدم المجني عليه بشكواه إلى النيابة العامة خلال أربعة أشهر من التاريخ المبين في الشيك أنه تاريخ إصداره إذا كان مسحوباً في الكويت وخلال ستة أشهر إذا كان مسحوباً خارج الكويت ومستحق الوفاء فيها» ■

أحال مجلس الأمة إلى الحكومة الاقتراح بقانون بتعديل أحكام القانون رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠ الخاص بقانون الجزاء وذلك لتعديل وصف جريمة «إصدار شيك من دون رصيد» من جنابة إلى جنحة بعد الموافقة عليه بالإجماع.

وينص الاقتراح على أن «يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تتجاوز خمسمائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين من أقدم بسوء نية على ارتكاب أحد الأفعال الآتية: إذا أصدر شيكاً ليس له مقابل وفاء وقابل للتصرف، أو إذا استرد بعد إصدار الشيك كل المقابل أو بعضه بحيث لا يفي الباقي بقيمته أو إذا أمر المسحوب عليه بعدم صرف الشيك، أو إذا تعمد تحرير الشيك أو التوقيع عليه بصورة تمنع صرفه، أو إذا ظهر لغیره شيكاً أو سلمه شيكاً مستحق الدفع لحامله، وهو يعلم أنه

أبو الحسن: الوحدة العربية متحققة.. في نيويورك!



محمد أبو الحسن

أكد وزير الإعلام الكويتي محمد أبو الحسن أن رئيس النظام العراقي البائد صدام حسين لم يعد مصدر خوف وأن قضيته انتهت.

ورداً على سؤال حول

الاختراقات الأمنية والأعمال التي تحصل يومياً في العراق قال أبو الحسن إن «الوضع في العراق خطير وأشبه بسوق عكاظ حربي، وكل الذين هم على الساحة العراقية الآن من متناقضين اتحدت أهدافهم من دون أن يلتقوا وهم متفقون على شيء واحد هو تدمير نظام صدام حسين».

وأشار إلى أن الأمريكيين أبدعوا في تنفيذ العمليات العسكرية في العراق، وأخفقوا في إدارة العملية بعد التحرير.

وحول تهديد سورية وقانون محاسبتها وصف أبو الحسن ذلك بأنها «أساليب أمريكية تقليدية» قائلاً إن «سورية نجحت في تخطي كل الضغوط التي تمارس ضدها وهي تعيش مثل هذه الأنواع من التهديدات منذ ٣٥ عاماً».

وأضاف أن «الولايات المتحدة تخطئ استراتيجياً إذا ما اعتقدت أن مثل هذه السياسة تفيد مع سورية، والواقع أنها لا تفيد معها، كذلك فإن سياسة الضغط لا تفيد مع إسرائيل كما يعتقد الأمريكيون».

وعن القمة العربية المقبلة أشار أبو الحسن إلى أن «هناك اقتراحات لتشكيل لجنة مصغرة لتقريب وجهات النظر ونماذج الأفكار تمهيداً للقمة المقبلة في تونس».

ورداً على سؤال عما إذا كان العرب أقوياء في الأمم المتحدة، أعرب أبو الحسن عن أمله في أن يكون الأداء العربي في الوطن العربي كما هو أداء مندوبي الدول العربية الدائمين في الأمم المتحدة.

واعتبر أن الوحدة العربية في نيويورك أفضل مما هي في الوطن العربي، مشيراً إلى أن الدول العربية تختار تقليدياً أفضل من لديها من دبلوماسيين لتمثيلها في واشنطن ونيويورك. ■

..ويواصل مناقشة الخطاب الأميري

الصحي «سيشهد خطة متطورة للنهوض به».

من جانب آخر وافق المجلس على اقتراحين نيابيين يقضي الأول بأن تقدم لجنة الشؤون الداخلية والدفاع تقريرها عن الاقتراحات بقوانين بشأن إعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس



الأمة، على أن يقدم التقرير في السابع من يناير ٢٠٠٤، ويترج على جدول أعمال جلسة المجلس بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠٠٤ وأن ينظر الموضوع بعد بند الأسئلة مباشرة.

وقضى الاقتراح الثاني الذي وافق عليه المجلس بالزام الحكومة بأن تقدم لمجلس الأمة في موعد غايته نهاية شهر ديسمبر الاستراتيجية العامة للدولة، وتتضمن أهدافاً رئيسة ومحددة، وإيضاً خطة قومية شاملة طويل الأجل، إضافة إلى خطة خمسية متوسطة الأجل عن السنوات المالية (٢٠٠٤/٢٠٠٥ - ٢٠٠٨/٢٠٠٩) على أن تقدم لجنة الشؤون المالية والاقتصادية تقريرها عن تلك الخطة، وأن تعرض على المجلس في جلسة خاصة يوم العاشر من شهر مارس ٢٠٠٤م.

وشدد النواب في طلبهم على ضرورة أن تتدارك الحكومة السلبيات ونقاط الضعف التي كشفت عنها مناقشات لجنة الشؤون المالية لخطط التنمية الخمسية السابقة لاسيما ما يتعلق بانخفاض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي عن معدل نمو السكان، وانخفاض حجم الاستثمارات المدرجة في الخطة، وكذلك انخفاض إنتاجية الاستثمارات، مع إعادة النظر في توزيع الاستثمارات بين الأنشطة الاقتصادية بما يساعد على رفع زيادة العائد منها. ■

واصل مجلس الأمة مناقشة الخطاب الأميري الذي ألقاه رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد في الجلسة الافتتاحية لدور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي العاشر لمجلس الأمة.

وأكد النواب أثناء المناقشة، ضرورة التصدي لمختلف القضايا التي تعاني منها البلاد وإيجاد حلول جذرية لها لاسيما القضايا التي تتعلق بالتعليم والصحة والإعلام، إضافة إلى إيجاد حل لقضية المقيمين بصورة غير قانونية «البدون».

وأشاروا إلى ضرورة الإسراع في حلها، مؤكداً أهمية منح الجنسية الكويتية لمن يستحقها من هذه الفئة بعد استيفائه الشروط.

وتطرق بعض النواب إلى مناقشة القضايا الإعلامية، مطالبين بضرورة تطوير الجهاز الإعلامي الكويتي بما يتناسب مع المرحلتين الحالية والمقبلة، مشددين على أهمية الارتقاء بالإعلام المحلي والتركيز على الإعلام الخارجي بما يصب في صالح البلاد.

وطالب بعض النواب بأهمية الاهتمام بالإعلام المحلي والإكثار من البرامج التربوية والدينية.

وطالب بعض النواب وزير الصحة بضرورة تطوير القطاع الصحي لاسيما مباني المستشفيات والمستوصفات، إضافة إلى الاهتمام بالكادر الطبي. وفي هذا الجانب أكد نائب رئيس مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار أن قطاع الصحة «يأخذ حيزاً كبيراً من خطة عمل الحكومة سواء بتجهيز المعدات الطبية والكوادر الطبية أو الاهتمام بصحة الإنسان والرعاية الصحية» مضيفاً أن القطاع

يدك معنا نمسح الدمعة..



لإرسال التبرعات بالبريد:

Islamic Relief 19 Rea St. South, Birmingham, B5 6LB. U.K

للتحويل المصرفي:

حساب الدولار: 82524711 حساب اليورو: 75751755 حساب الاسترليني: 90847461

Sort Code: 20-07-71

Barclays Bank Plc, Colmore Row Business Centre, 15
Colmore Row, PO Box No 34, Birmingham, B3 2BY U.K

التبرع عبر الانترنت:

www.islamic-relief.com

Registered Charity No. 328158

اتصلوا بنا على الأرقام التالية:

ملكية المتحدة: +44 870 444 3135
بريكا: +1 818 238 9520
جيكيا: +32 2 219 8184
رنا: +33 1 49 171 717
بايا: +49 221 722 0799
ولندا: +31 206 160 022
سويد: +468 730 3660
ويسرا: +41 22 732 0273
وريشس: +230 2 210 2348
طاليا: +39 0226 80847



كنك أن ترسل رسالة SMS برقمك وسنقوم بالاتصال بك: **+44 777 999 88 77 (sms)**



تونس: تزايد المطالبات بوقف اضطهاد المحجبات



المجتمع الإسلامي

وأيضا نُكْرِ اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

بدعة تركية جديدة: لا حجاب داخل المحكمة!

قال رئيس محكمة التمييز التركية أرسلان أوزكيا إن رئيس إحدى دوائر الجزاء محق بإخراجه متهمة من قاعة المحكمة بسبب ارتدائها الحجاب.

وزعم أوزكيا أن صالة المحكمة تأتي في مقدمة الأماكن العامة وأن مهمة رئيس المحكمة إحلال النظام أثناء الجلسة، قائلاً: «أجل.. إن حق الدفاع حق مقدس ولكن يجب أن يجري بشكل متناسب مع القوانين... ينبغي أن تجري الأمور في المحكمة وفقاً للقوانين».

كان رئيس دائرة الجزاء الرابعة لمحكمة التمييز فاضل إينان قد طلب من المتهمه خديجة هاسديمير خلال جلسة المحكمة مغادرة القاعة بسبب ارتدائها الحجاب بقوله: «إن غير المحجبات فقط هن اللاتي يوسعن دخول الصالة! ولدى قول هاسديمير إنها موجودة في المحكمة بصفة متهمة أجابها قائلاً: «لا فرق، غادري الصالة».

طلب عدد من الحاميين والشخصيات السياسية التونسية من الرئيس زين العابدين بن علي التدخل العاجل لإيقاف الانتهاكات المتواصلة ضد النساء المرتديات للحجاب.

وجاء في عريضة وقعها أكثر من ١٠٠ محام وناشط حقوقي أن «النساء التونسيات المرتديات للحجاب يتم حرمانهن منذ بداية السنة من العمل ويدخلن المعاهد والجامعات، كما يعمد رجال الأمن دون موجب قانوني إلى تعنيفهن، ونزع الحجاب بالقوة مع الشتم والوصف بشتى النعوت، ولو أمام أزواجهن أو إخوانهن، وإجبارهن على إمضاء التزام بعدم ارتداء الحجاب مستقبلاً».

وطالبت العريضة بإيقاف هذه

الانتهاكات الخطيرة والمنافة للحرية الشخصية وحرية المعتقد وكل المواثيق الدولية.

كما ندد الموقعون على العريضة «بالاعتداءات على الحرية الجسدية للمواطنات من طرف سلطة يفترض فيها أنها تسهر على احترام القوانين وحماية المواطنين، لا على ترويعهم والتدخل في خياراتهم الشخصية».

وفي السياق نفسه، عبرت الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان عن انشغالها العميق بالانتهاكات والاعتداءات التي تتعرض لها النساء المحجبات من طرف رجال الأمن أو المسؤولين في الإدارات العمومية.

ووصفت الرابطة المنشور

ولاية ألمانية تخطط لمنع الحجاب في المدارس!

بدأت ولاية (بادن - فورتمبيرج) الألمانية في اتخاذ خطوات تهدف إلى منع ارتداء الحجاب في مدارسها، منها سن تشريع جديد يُتوقع أن يحظى بتأييد داخل أروقة البرلمان المحلي في أوائل العام المقبل.

ويأتي مشروع هذا القانون في أعقاب معركة قانونية انتهت في سبتمبر الماضي بحكم قضائي لصالح مدرسة مسلمة ترتدي الحجاب في أثناء التدريس، وعلى الرغم من معارضة بعض الجمعيات الأهلية المعنية بالحقوق المدنية - من منطلق أن هذا التشريع سيكبح الحريات الدينية - فإن ٦ ولايات ألمانية أخرى تخطط لتمرير تشريعات مماثلة.

وقال إرفين توفيل رئيس وزراء

ولاية بادن فورتمبيرج - «إن الهدف من وراء القانون المعتمد سنه منع مدرّسات مدارس الولاية من ارتداء كل ما من شأنه الإشارة إلى أي انتماء يمكن أن يُفسر على أنه سياسي»، وفي السياق نفسه، زعمت أنيت شافان وزيرة التعليم المحلي أن الحجاب يعتبر رمزاً للتحزب والانقسام الاجتماعي، كما أنه يعبر عن تاريخ قمع المرأة! وكانت المحكمة الفيدرالية الدستورية قالت في حيثيات حكمها الصادر لصالح المدرسة المحجبة: «إنه لا يوجد قانون ضد هذا التصرف»، لكنها قالت في حيثيات الحكم نفسه: «إن الولايات - فرادى - يمكنها منع ارتداء الحجاب، إذا قامت بسن قوانين محددة لمنعها».

تقبل الله طاعتكم

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ومجلة المجتمع بخالص التهنية للمسلمين كافة في أنحاء العالم بقرب حلول عيد الفطر المبارك.

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجتمع عن الصدور يوم السبت المقبل ٥ شوال الموافق ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٢م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ١٢ شوال الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٢م.

وكل عام وأنتم بخير

مهرجان مسابقات



عكظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من



النادي
Alnadi
مسابقة

كون فريقك

عكظ
مسابقة

سيارة العمر

سيارة شهريا لفائز واحد

سيارات
فورد فوكس



سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



Saudi Gazette
مسابقة

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة فورد فوكس



شركة نوكيك الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابع دائماً

عكظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

كيسنجر: الإخفاق الأمريكي في العراق تراجع عالمي للغرب!

ما رأيكم في هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق؟ معروف أنه أحد دواهي أمريكا اليهود. فضلاً عن التغيرات الجذرية التي حدثت في مجرى السياسة الأمريكية في عهده تجاه الصين، وتولييه مفاوضات فك الاشتباك بعد حرب أكتوبر بين مصر وسورية من جانب والكيان الصهيوني من جانب، فهو استاذ جامعي، ولا يزال مطلعاً على كثير من خفايا الأمور بحكم عضويته في منظمات من قبيل منظمة بلدبرج السرية. كيسنجر حذر مؤخراً من مغبة الإخفاق الأمريكي في العراق، معتبراً أن ذلك سيبدو تراجعاً للغرب ككل على الصعيد العالمي.

يقول كيسنجر: «نحن الآن في نقطة سيكون فيها الإخفاق في العراق كارثة للغرب كله. إن هذا سيقوي العناصر الراديكالية في كل العالم، الذين يعتقدون أن الغرب في تراجع. ولذلك هناك ضرورة للتعاون بين أوروبا والولايات المتحدة».

ويرفض كيسنجر المقارنة بين حالة الاحتلال الأمريكي لألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، وحالة الاحتلال الأمريكي الراهن للعراق، خلافاً لما يذهب إليه عدد من المسؤولين الأمريكيين.

ويرى أن ما صنّفها على أنها «حرب عصابات»، في العراق ضد قوات الاحتلال لن تتأثر كثيراً، إذا ما تم إلحاق القبض على صدام حسين، فذلك سيكون بمثابة «إشارة نفسية» وحسب.

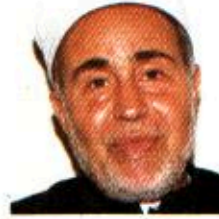
وهو يوجه حديثه للأوروبيين مشدداً على ضرورة التعاون مع الولايات المتحدة لاحتواء الموقف في العراق، «انطلاقاً من المصالح المشتركة بينهما في الشرق الأوسط».

(اقرأ ص ٢٦)

شيخ الأزهر:

من فجر نفسه

في العدو شهيد.. شهيد.. شهيد



د. محمد سيد طنطاوي

نفى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن يكون قد أدلى بتصريحات للتلفاز الصهيوني قال فيها إن العمليات التي قام بها الفلسطينيون ليست استشهادية، كما نفى ما زعمته صحيفة (معاريف) العبرية من أن ٢٨ عالماً على رأسهم مفتي مصر الجديد أصدروا بياناً ضده بسبب هذه الفتوى، مشدداً على أن ما يقوم به الفلسطينيون عمليات استشهادية. وقال طنطاوي: إن «من فجر نفسه في عدو من الجيش

الإسرائيلي أو يرد اعتداء العدو الإسرائيلي ولم يكن له وسيلة لرد الاعتداء سوى تفجير نفسه فهو شهيد، شهيد، شهيد، مضيفاً أن من يفجر نفسه في أطفال أو مدارس أو نساء (أي مدنيين) فنحن لا نوافق عليه، ولكن إذا كان هناك اعتداء على المدنيين الأمنيين وكان هذا التفجير رداً للاعتداء عليهم فنحن نتسامح مع هذا الذي فجر نفسه في المدنيين رداً لاعتداء مماثل على المدنيين (الفلسطينيين)».

ونقلت مجلة (المصور)

الأردن: مبادرة جديدة للتطبيع!

بمبادرة من الأحزاب والنقابات ولجان مقاومة التطبيع الأردنية: بدأت حملة شعبية لمقاطعة البضائع الصهيونية إذ وجهت «لجنة حماية الوطن ومجابهة التطبيع» المنبثقة عن أحزاب المعارضة والنقابات المهنية نداءً إلى المواطنين تدعوهم فيه إلى الحرص على مقاطعة سلع العدو الصهيوني.

وقالت اللجنة إن بعض التجار يعمد إلى استيراد بعض المنتجات من الكيان الصهيوني وعرضها في الأسواق، مشيرة إلى أن كل قرش يذهب إلى أيدي الصهاينة يتحول إلى قذيفة مدفع أو صاروخ يدمر بيوت الفلسطينيين.

ودعت اللجنة الأردنيين إلى عدم المشاركة في الجرائم التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال مقاطعة المنتجات الصهيونية.

وفي سياق مختلف، شارك وفد من الضباط الأردنيين المتقاعدين في مؤتمر عقد في فلسطين المحتلة، حاملين معهم مبادرة للتعاون مع الصهاينة في مجالات مختلفة!

وقالت صحيفة (يديعوت أحرنوت) العبرية إن وفد الجنرالات عرض مبادرة للتعاون الإقليمي مع الكيان الصهيوني في مجالات الزراعة والتجارة. ■

موفاز يهدد من واشنطن: لن نتردد في مهاجمة سورية



موفاز

أن يعلن وزير زائر أن قواته على استعداد للهجوم على دولة ثالثة فإن ذلك يعد في العرف الدبلوماسي إحراجاً للدولة المضيفة.. لكن واشنطن لا تشعر بالحرج أبداً من تصريحات المسؤولين الصهاينة.. فهم من

أهل الدار، وخطابهم لا يختلف عن خطاب المسؤولين الأمريكيين الذين يتبارون في إطلاق التهديدات، لذا لم تجد واشنطن حرجاً في تصريحات وزير الدفاع الصهيوني شاول موفاز التي يهدد فيها سورية بشن هجمات عسكرية ضدها في حال واصلت إيواء من يصفهم الكيان الصهيوني بـ «الإرهابيين» (قادة فصائل المقاومة الفلسطينية).

بل قالت الإذاعة العبرية إن موفاز نقل ل واشنطن أن «إسرائيل ستضرب من جديد أهدافاً في الجانب السوري إذا استمرت الأخيرة في إيواء فصائل المقاومة الفلسطينية».

MPH أوتو تريدو AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا-١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بسبب الهجمات المسلحة

وضع إنساني حرج في غرب السودان



الخرطوم: حاتم حسن مبروك

رغم توقيع الحكومة السودانية ووفد حركة تحرير السودان على اتفاق (إبشي) لوقف إطلاق النار، وتجديد الاتفاق مؤخراً إلا أن الهجمات المسلحة التي تقوم بها بعض العصابات المسلحة على المواطنين في غرب البلاد أدت إلى نزوح أعداد كبيرة من مناطقهم إلى مناطق أخرى أكثر أمناً داخل السودان وخارجه، منذرة بحدوث كارثة إنسانية لهؤلاء النازحين جراء عدم وصول الإغاثات إليهم.

وقد حذر موكس كابيلا منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في الخرطوم من تفاقم الوضع الإنساني في ولايات دارفور الكبرى - غرب السودان - بما ينذر بكارثة قد تكون الأسوأ في تاريخ السودان منذ مجاعة عام ١٩٨٨م.

وأوضح المسؤول الدولي أن مناطق دارفور أصبحت غير آمنة وغير مستقرة ولا يمكن السماح للعاملين في الإغاثة بالدخول إليها، مشيراً إلى أنه رغم اتفاق وقف إطلاق النار بين الحكومة وحركة تحرير السودان فإن دخول الإغاثة للإقليم فيه خطورة لانعدام الأمن وتقييد أدونات السفر التي تسببت في بطل الإجراءات.

وكشف المنسق عن وجود ما بين ٦٠٠-٧٠٠ ألف نازح بسبب تصاعد النزاع المسلح، بالإضافة إلى لجوء ٧٠٠,٠٠٠ شخص إلى تشاد، وتأثر

حوالي مليون شخص بسبب الحرب، ونبه إلى وجود حاجة لزيادة التمويل لتوفير المأوى والعون الغذائي وصحة البيئة والرعاية الصحية والتعليم ومدخلات الإنتاج الزراعي للنازحين.

وقد وصف إبراهيم محمود وزير الشؤون الإنسانية الوضع في ولايات دارفور بأنه حرج للغاية، مؤكداً أن الإحصاءات الرسمية كشفت أن حوالي ٦٠٠ ألف مواطن قد تأثروا بإفراقات الحرب في المنطقة.

كما كشف عن وجود صعوبات وأخطار عديدة تواجه عمال الإغاثة حيث قتل منهم ثمانية في وقت سابق، ولذلك بدأت الحكومة والأمم المتحدة في إسقاط الإغاثات عن طريق الجو في المناطق التي لم تصلها قوافل الإغاثة، وعملت على إغاثة المتضررين وإيوائهم والعمل على إعادتهم إلى ديارهم وتعمير القرى التي دمرتها الحرب.

هجمات مسلحة على المواطنين

على صعيد متصل أفادت مصادر صحفية بتصاعد الهجمات المسلحة التي تقوم بها قوات غير معروفة على

حزب د. الترابي ينفي صلتَه بأحداث دارفور

مع شيوع بعض المعلومات عن وجود صلة بين (حزب المؤتمر الشعبي) الذي يتزعمه د.حسن الترابي الذي أطلق سراحه مؤخراً وحركة تحرير السودان في دارفور نفى الحزب على لسان د. بشير آدم الأمين السياسي والناطق الرسمي وجود أي علاقة عضوية بين الحزب ومرتدي دارفور. ورغم ذلك أقر د.بشير بوجود حالات تجاوز تنظيمية لبعض قياداته الذين يقودون حركة «العدل والمساواة» في دارفور كالدكتور خليل إبراهيم.

وانتقد بشير التدخل العسكري للحكومة لحسم القضية في دارفور ووصفه بقصر النظر السياسي، الأمر الذي أدى إلى تفاقم القضية وتدويلها ■

مصر: تجديد حبس ١٥ من الإخوان وأخلاء سبيل ثلاثة

قررت نيابة أمن الدولة في مصر تجديد حبس خمسة عشر من إخوان محافظة الإسماعيلية خمسة عشر يوماً على نمة التحقيق، وإخلاء سبيل ثلاثة، بكفالة مالية.

كسنت أجهزة الأمن القوت القبض على ١٨ من إخوان الإسماعيلية، ووجهت النيابة إليهم التهم المعتادة مثل الانتماء إلى جماعة أسست على خلاف أحكام القانون والدستور، والترويج لأفكارها من جديد... ■

استبدال زعماء أحزاب الحرية الكشميرية في باكستان

أعلن في باكستان عن استبدال زعماء أحزاب الحرية الكشميرية، دون توضيح لأسباب هذه التغييرات. وقد تم استبدال كل من الأمين العام غلام صافي والبروفيسور أشرف صراف ورئيس الأحزاب سيد يوسف نسيم وحل محلهم الدكتور غلام نبي، وعبدالعزیز شیردل. وجميع القيادات التي تم استبدالها على خلاف مع قيادتها داخل كشمير المحتلة، وكانوا قد واجهوا اتهامات من الكشميريين خلال زيارتهم الأخيرة للمخيمات في كشمير الحرة بالانضغال بتحسين حالتهم الاجتماعية على حساب المهاجرين الذين يواجهون الجوع والبرد.

من جهتها أعلنت الهند عن أنها ستسحب قوات حرس الحدود BSF من الحدود مع باكستان وتستبدل بها شرطة كشميرية محلية. وهذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها الحكومة الهندية بسحب قواتها الخاصة بحراسة الحدود منذ اندلاع الانتفاضة الكشميرية في عام ١٩٨٩م. ■

ممتلكات المواطنين. وقالت إن قوة مسلحة هاجمت سوق منطقة (كلكل) واستولت على ثلاث عربات، كما هاجمت مجموعة من جيش تحرير السودان منطقة دامرة الشيخ عبد الباقي. وعلى صعيد ثالث أفادت الأنباء الواردة من جبل مرة غرب دارفور أن مليشيات نزلت من الجبل استولت على ٢٠٠ رأس من الإبل.

ولإعادة الاستقرار في المنطقة، سيرت حكومة ولاية شمال دارفور أربع قوافل لمخيمات (كتم، كبكاية، مليطا والواحة) لمحاولة إعادة بناء النسيج الاجتماعي الذي تهتك جراء الحرب.

وحذر محمد نهض معتمد محلية (زالنجي) بغرب دارفور من تفاقم الأوضاع الأمنية والإنسانية في أعقاب الهجوم الذي شنته عناصر مسلحة من الرعاة في محليته. واتهم المعتمد الرعاة بتنفيذ هجمات أدت إلى تدمير ٢٢ قرية وهجرت أهلها، كما قامت بقطع الطرق وإحراق ما يقدر بـ ٢٠,٠٠٠ فدان من المزارع، وقتل ٤٢ شخصاً بينهم أفراد من الشرطة. وأوضح المعتمد أن المعلومات تشير إلى نزوح ٦٠ ألف مواطن وصل منهم ٤٠ ألفاً لمدينة (زالنجي) والآخرين اتجهوا إلى منطقة (مورني).

كما أعلن أحمد انقاو معتمد محلية (كاس) في ولاية جنوب دارفور عن مقتل ٤٢ شخصاً من عناصر جيش تحرير السودان إثر اشتباك في قرية «سلوكيا».

وتشير المصادر إلى أن جيش تحرير السودان بدأ يلجأ إلى تعويض نقص الإمدادات الغذائية بارتكاب عمليات النهب المسلح لممتلكات المواطنين.

وكشف عبد الله مسار والي ولاية نهر النيل وأبرز قيادات منطقة دارفور أن حركة جيش تحرير السودان لها أثر وتوابع خارجية كما أن لها ارتباطاً مباشراً مع زعيم الحركة الشعبية جون جارنج. وأوضح مسار أن حركة التمرد تريد فتح بؤر للصراع في شمال السودان وإحداث الفتن في دارفور وفي شرق السودان، وانتقد تدخل المجتمع الدولي في قضايا السودان لا سيما قضية دارفور بهدف إضعاف الدولة. ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي



الكويت - للإعلان: 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax: (0044)208
للاشتراكات: 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax: (0044)208

التعذيب الجسدي والنفسي لا يستثنى الأطفال الفلسطينيين

لا تستثنى سلطات الاحتلال الصهيوني الأطفال الفلسطينيين من التنكيل والتعذيب، خاصة في نطاق عمليات الاعتقال التي تجريها في الأراضي المحتلة، وتمارس بحقهم صنوف الأذى النفسي والجسدي على نطاق واسع. ويقول فرع فلسطين بالحركة العالمية للدفاع عن الأطفال إن الكيان الصهيوني يستخدم وسائل التعذيب ضد الأطفال المعتقلين، بالرغم من توقيعه ومصادقته على العديد من الاتفاقيات الدولية التي تحرم استخدام التعذيب. وتؤكد الحركة أن ممارسة المحققين في أقبية التحقيق، سواء كانوا تابعين لجهاز المخابرات العامة أو لجيش الاحتلال، على تناقض واضح مع هذه الاتفاقيات، كون المحقق الإسرائيلي يلقى الدعم القانوني والسياسي من قبل الحكومة الإسرائيلية.

فهذا التغيير الحاصل في أساليب وطرق التحقيق التي تنتهجها أجهزة التحقيق الإسرائيلية، القائم على أساس التركيز على الضغط النفسي وليس الجسدي؛ نابع في الأساس من خدمة أهداف عملية التحقيق وليس من أجل التناغم مع متطلبات الاتفاقيات التي وقعتها إسرائيل. وتحذر الحركة من أن الآثار النفسية التي يتركها الضغط النفسي هي أبعد مدى من الآثار الناتجة عن الضغط الجسدي، وفي تقرير لها بهذا الخصوص تشير إلى أن «الأطفال الفلسطينيين لم يسلموا من اختبار تجربة التعرض للتعذيب بدرجات متفاوتة ولدت متفاوتة أيضاً، على أيدي رجال المخابرات العامة في مراكز التحقيق أو على أيدي الجيش في مراكز الاعتقال». فتعذيب الأطفال يبدأ منذ اللحظة الأولى لاعتقالهم ويستمر حتى لحظة

الإفراج عنهم، بعد قضاء مدة توقيفهم أو محكوميتهم، بينما تشير التقديرات إلى أن ٨٠٪ من المعتقلين الأطفال الذين تم اعتقالهم خلال عام ٢٠٠٢ مرس التعذيب بحقهم، كما أن الكثيرين من الأطفال يقضون أوقاتهم في السجون أو خيم الاعتقال، في ظل ظروف صحية سيئة ونقص في التغذية، إضافة إلى تعرضهم للضرب والشتيم والتهديد والحرمان من النوم والطعام وقضاء حاجاتهم الحيوية، عدا التهديد بالاعتصاف، أو محاولة تجنيدهم كعملاء. كما أن الكثير من الأطفال يتم تعذيبهم أمام والديهم، منذ اللحظة الأولى لاعتقالهم.

وفي عينة تتكون من عشرة أطفال، أشار جميعهم إلى أنه قد مرس بحقهم أحد صنوف التعذيب على الأقل، فقد استخدم الضرب بحق ثمانية منهم، و«الشبح» بحق سبعة منهم، وتم تصفيد أيدي تسعة منهم، بينما عصببت أعين ثمانية. وعلاوة على ذلك فقد حرم ستة من النوم، وتم منع خمسة منهم من قضاء حاجاتهم الحيوية، فيما جرى تهديد جميعاً باستخدام العنف ضدهم، وتلقوا جميعاً شتائم وصراخاً. ومن هذه العينة اتضح أن ستة أطفال تم تعريضهم لدرجة حرارة منخفضة، وتم تعريض ثلاثة منهم لدرجة حرارة مرتفعة، فيما استخدمت موسيقى صاخبة لإزعاج اثنين. وتشير الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال إلى أن الهدف الأساسي من التعذيب هو تحطيم سلامة وشخصية وهوية المعرض للتعذيب، وتحذر من أن «المضاعفات النفسية» كذكر خبرة التعذيب أو حتى نوبات الذعر؛ من الممكن أن تستمر لفترات أطول من الآثار الجسمية».

ومجلس العمل يرفض قانون تنظيم المدارس الدينية



رفض مجلس العمل المتحد (الذي يضم عدداً من الأحزاب الإسلامية الباكستانية) القانون الجديد الذي تعده وزارة الداخلية والخاص بتنظيم المدارس الدينية ومراقبتها، واعتبر هذا الإجراء مؤامرة تستهدف المدارس الدينية في باكستان. وأعلنت مؤسسة «وفاق المدارس» القرية من مجلس العمل - التي تضم نحو (١٠) آلاف مدرسة دينية في مناطق مختلفة من باكستان تتبع المذهب الديوندي - أنها لن تقبل بأي قانون تفرضه عليها وزارة الداخلية ويمول من أمريكا، وأضافت أن ما رصدته الإدارة الأمريكية لباكستان لأجل حثها على إدخال إصلاحات جديدة على المدارس الدينية مؤامرة لاستهداف المدارس وغلقها أو تحويلها إلى مدارس حكومية. وأوضحت «وفاق المدارس» أن مدارسها لا علاقة لها بالإرهاب ولا تقدم أي دعم لأي جماعة محظورة وأن دورها يقتصر على تقديم العلوم الدينية للطلاب الراغبين في التزوّد بها، وهي لا تقبل بمراقبة مدارسها ولا بتدخل وزارة الداخلية في شؤونها. ومن المعروف أن تغيير المدارس الدينية



برويز مشرف

باكستان تدمر القرى المتعاونة مع طالبان والقاعدة

بدأت القوات الباكستانية في تطبيق سياسة جديدة في التعامل مع سكان القبائل في منطقة وزيرستان الذين رفضوا تسليمها بعض عناصر طالبان والقاعدة التي كانت تنشط انطلاقاً من مناطقهم كما رفضوا تقديم أي نوع من التعاون مع القوات الباكستانية فعاقبتهم بإخراجهم من

مناطقهم وتدمير بيوتهم وأسواقهم بعد أن قامت في الفترة الماضية بمصادرة ممتلكاتهم ومصادر عيشهم، حيث استولت على سيارات النقل والشاحنات التي كانت تستخدم - حسب زعم القوات الباكستانية - لتسهيل مهمة نقل عناصر القاعدة وطالبان من أفغانستان إلى باكستان والعكس. كما اعتقلت السلطات الباكستانية أكثر من (٥٠٠) من رجال القبائل بدعوى أنهم كانوا يتعاونون مع عناصر القاعدة ولم يلتزموا بقرارات الحكومة ولم يقدموا لها المساعدة. ويقول المراقبون إن هذه الإجراءات المستمرة منذ أسابيع ضد سكان قبائل وزيرستان زادت في عزلة السلطات الباكستانية وأظهرتها فاشلة خاصة بعد أن رفض زعماء القبائل التعاون معها رغم الإغراءات والتهديدات التي استخدمتها معهم.

كان قد بدأ في حقبة رئيس الحكومة السابق نواز شريف لكنه فشل في إقناع المسؤولين عنها بالتغيير، ثم وضعت حكومة الجنرال برويز مشرف خطاً جديدة لتنظيم المدارس ومراقبتها قادها وزير الشؤون الدينية السابق الدكتور محمود غازي فاندخلت مادة اللغة الإنجليزية وتعليم الكمبيوتر في الكثير من المدارس الدينية، وقامت الحكومة - في خطوة تشجيعية - بتوفير أساتذة اللغة الإنجليزية ودفع الرواتب لهم، كما وزعت الآلاف من أجهزة الحاسوب على هذه المدارس لتوفير العلوم العصرية إلى جانب العلوم الدينية في هذه المدارس.

بخور

ممسك + معمول + طبيعي



ممارضى الشاي للمطور

منذ 1928

الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

شعبان عبد الرحمن

في مجرى الأحداث

shaban1212@hotmail.com

«حجاب» .. تونس

في عام ١٩٢٩م وقبل استقلال تونس وقف شاب في السادسة والعشرين من عمره مدافعاً عن الحجاب في إحدى الندوات التي شهدت دعوة صريحة لحظر الحجاب في البلاد.. قال الشاب: «الحجاب يصنع شخصيتنا، وبالنسبة لخلعه فإن جوابي هو الرقص...».

يومها ضجت القاعة على وقع ما قاله ذلك الشاب، وحدث جدل امتد إلى صفحات الصحافة التونسية حيث قام الشاب نفسه بكتابة سلسلة من المقالات يدافع فيها عن حق المرأة في ارتداء الحجاب... ذلك الشاب هو المجاهد الأكبر «الحبيب بورقيبة».

ولم يكن أحد يعلم بأن تصارييف القدر ستلقي بتونس بين يديه ليحكمها عقب الاستقلال مباشرة، وكان أول قراراته محاولة رفع الغطاء عن رؤوس النساء التونسيات، ثم تشدد في حظر «الحجاب» بإصدار القانون ١٠٨ لسنة ١٩٨١ الذي يعتبر «حجاب المرأة المسلمة زياً طائفاً يحظر ارتداؤه، بل ويحدد للمرأة بقية لباسها ليكون فوق «الركبة»!!».

منذ ذلك التاريخ.. أصبح «الحجاب» في تونس يقف أمام السلطات التونسية في «قفص الاتهام» وتجري مطاردته وضبطه في الشوارع مثل جرائم السرقة والمخدرات والقتل وغيرها!!

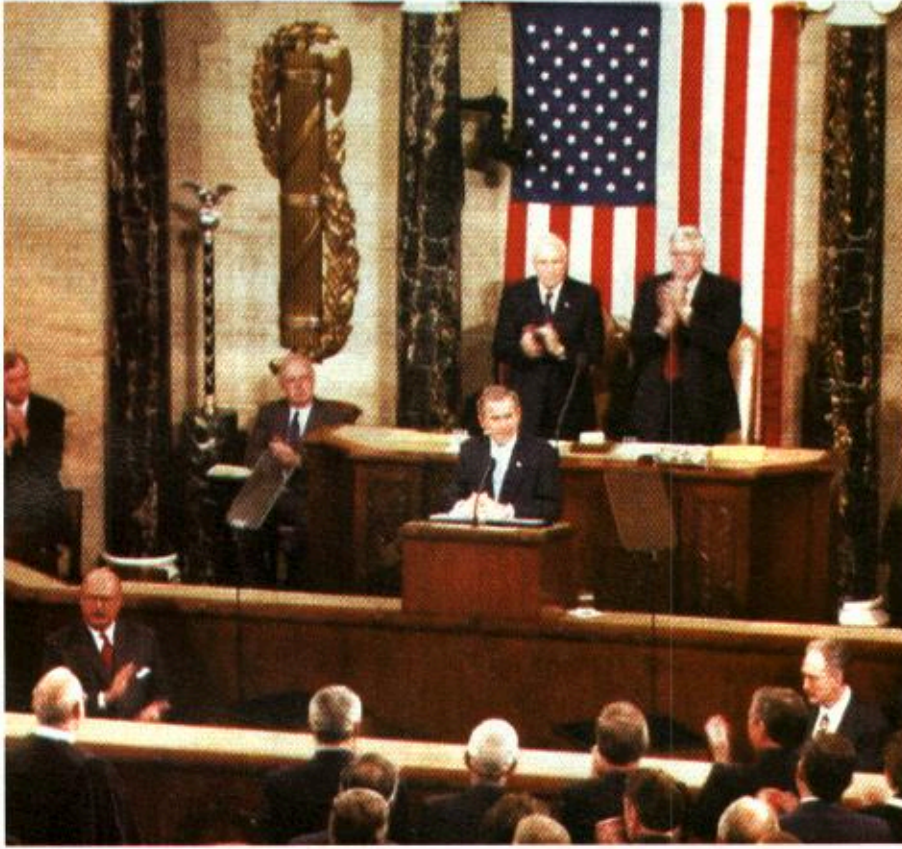
النساء والفتيات والطالبات والموظفات يتعرضن للمطاردة وإلقاء القبض عليهن، والمنع من دخول المؤسسات والجامعات والمدارس بسبب حجابهن، حتى المستشفيات ترفض استقبال المرضى من النساء بحجابهن!!

وقد كثفت السلطات التونسية في شهر رمضان - للأسف - من حملة مطاردتها للحجاب، وهي الحملة التي قادتها قوات الأمن من جانب، ويقوم بها الإعلام التونسي عبر حملة المباحر من المنافقين من جانب آخر.

الكاتب العلماني رضا الملولي يلخص توجه الدولة وجوقة الإعلام والطبقة الحاكمة حيال «الحجاب» في مقال له بعنوان: «مع الجمهورية.. ضد الحجاب» بقوله: «تحول الحجاب في السنوات العجاف الماضية إلى عنوان على القهر والعطالة اللذين أصابا المرأة المسلمة.. ما نلاحظه في معاهدنا عودة غير بريئة إلى ارتداء الحجاب الطائفي وتحدي التلميذات للإدارات التي يبدو أن بعضها في غيبوبة».

إن الحرب المستعرة على الحجاب في تونس لا تمثل إلا جبل الجليد من منظومة حرب متكاملة ومتعددة المراحل على الهوية الإسلامية للشعب التونسي الذي صار يتجه نحو الإسلام بقوة، وهو ما أصاب سماسرة الاستعمار الثقافي وأصدقاء العدو الصهيوني بما يشبه الجنون. وقد أسفرت تلك الحرب حتى الآن عن اكتظاظ السجون بالأبرياء بسبب تمسكهم بإسلامهم، حيث لا يدري أحد عنهم شيئاً... قتل منهم من قتل، وبواجه الآخرون الموت البطيء في سرية وكتمان تحت الأرض، كما أسفرت عن (علمنة) التعليم حتى وصل إلى أعماق جامعة الزيتونة الإسلامية، وتأميم الحكم لصالح الحزب الواحد والرجل الواحد... ولن نسمع بالطبع أحداً ولا منظمة تتحدث عن حقوق الإنسان في تونس خاصة في واشنطن أو أوروبا... لأن المستهدف هنا هو «الإسلام»، وهو في عرف أوروبا خطر رابض في الجنوب، وفي عرف واشنطن خطر «يربض» في كل مكان.

لكن المبهر والمعجز في أن... أن الشعب التونسي صار كغيره من شعوب كثيرة، لم يعد يابه بالحديد والنار وصار يندفع بقوة إلى احضان دينه. ■



للمرة الثالثة خلال أقل من عام،
طرحت الولايات المتحدة الأمريكية -
خلال خطاب الرئيس بوش أمام
المؤسسة الوطنية للديمقراطية في
واشنطن ٦ نوفمبر الجاري - خطة أو
(وصفة) لتطبيق الديمقراطية في العالم
العربي والإسلامي بعد خطتين سابقتين
في ديسمبر الماضي ٢٠٠٢، وأبريل
٢٠٠٣ طرحتا لتعليم العرب
الديمقراطية، مما أثار التساؤل حول
مردود هذه الخطط وهل ترغب واشنطن
في أن ترى ديمقراطية حقيقية في
المنطقة العربية أم لا؟

هنا من المفيد أن نشير إلى ثلاث ملاحظات
جوهريّة قبل الرد على السؤال وهي:
الملاحظة الأولى: أن الخطط الثلاث المعلنة
حتى الآن تستهدف كلها تقريباً تحقيق مصلحة
أمريكية في المقام الأول وكذلك مصلحة
صهيونية، وخصوصاً الخطة الثانية التي ربطت
عملية التغير الديمقراطي الممولة مادياً من قبل
أمريكا بفكرة الشرق أوسطية وضرورة التبادل
التجاري العربي/ الصهيوني كشرط للتمويل
الأمريكي!!

الملاحظة الثانية: أن الخطة الأولى التي
طرحها مدير تخطيط السياسات بوزارة
الخارجية الأمريكية (هاس) ديسمبر ٢٠٠٢
بهدف تشجيع الديمقراطية في المنطقة العربية
اهتمت بطرح الفكرة بشكل جذاب في البداية إلى
حد القبول بإمكان وصول حزب إسلامي للسلطة
(في الخطة) كي تضمن إظهار حياديتها
وديمقراطيتها (!)، في حين جاءت الخطة الثانية
التي طرحتها الخارجية الأمريكية في ٢ أبريل
٢٠٠٣ لتظهر الوجه الحقيقي لأمريكا حيث
اهتمت هذه الخطة بفكرة «مبادرة الشراكة بين
الولايات المتحدة والشرق الأوسط» وركز فيها
الرئيس الأمريكي بوش على تقديم معونات مالية
(أكثر من ألف مليون دولار سنوياً) لتغيير برامج
التعليم والإصلاح الاقتصادي وتقوية المجتمع
المدني في الدول العربية، وبشرط ربط كل هذه
المعونات بفكرة (الشرق أوسطية) ودمج الدولة
الصهيونية في كل المبادلات التجارية التي

هل حقاً تريد أمريكا الديمقراطية للعرب؟!

مبادرات الديمقراطية الأمريكية.. «ورقة ابتزاز» للضغط على الأنظمة

القاهرة: محمد جمال عرفة

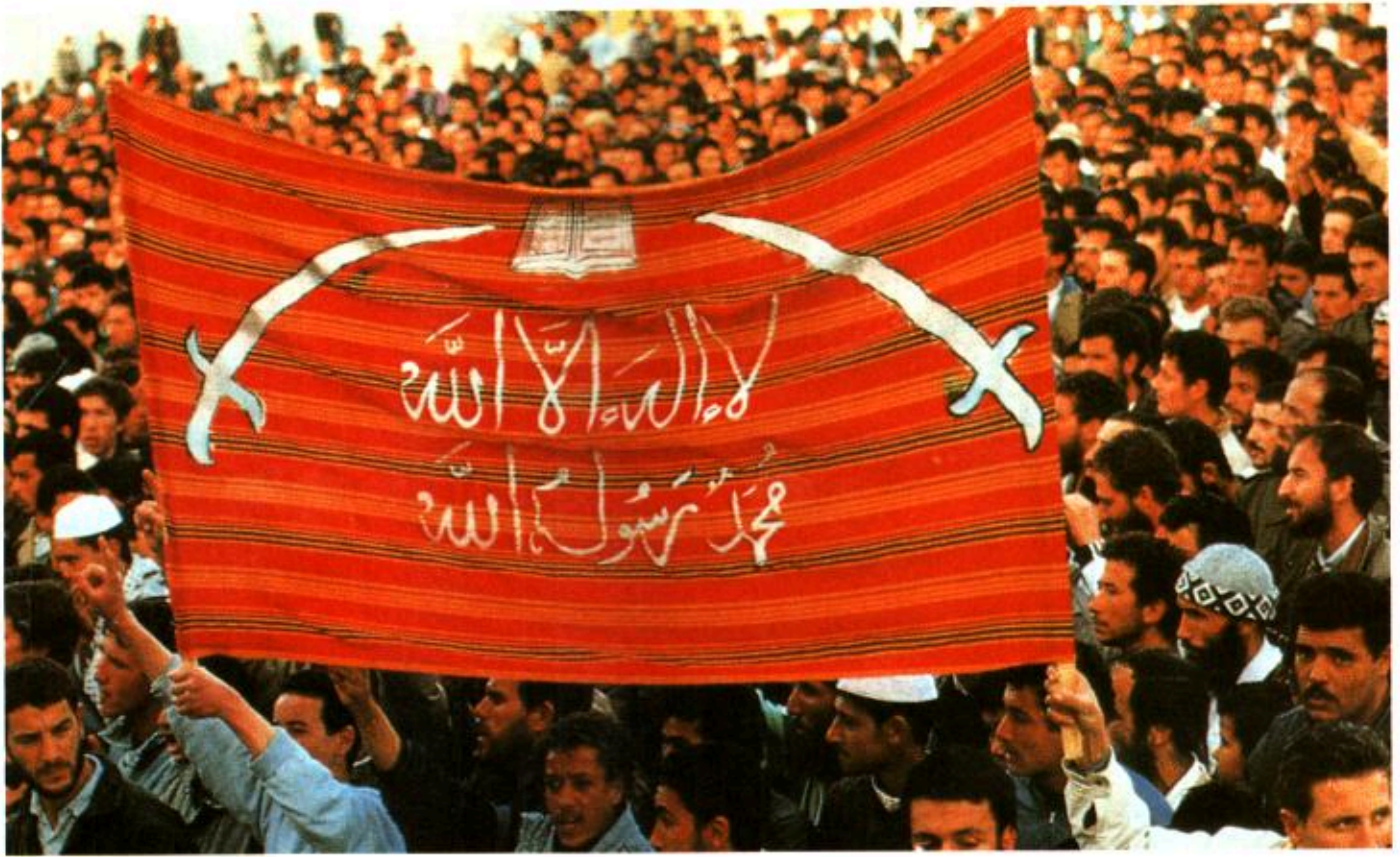
gamalarafa@yahoo.com

كي تصبح أكثر طوعاً!!

وتبقى الملاحظة الثالثة وهي تتعلق بتفسير
(أسباب) تقديم هذه المبادرات، وأسباب الضغط
والابتزاز الأمريكي للحكومات العربية..
وملخصها - كما تحدث عنها بوش بوضوح
وأشارت إليها الخطة الأولى أيضاً - أن أساليب
الحكومات العربية في قمع المعارضين والتيار
الإسلامي خصوصاً نتج عنها عنف جرى
تصديره لاحقاً إلى الغرب وأمريكا كما ظهر في
تفجيرات ١١ سبتمبر، وأن المطلوب بالتالي من

ستجري بين أمريكا والعرب..
أما الخطة الثالثة والأخيرة: التي تحدث
عنها الرئيس بوش بنفسه يوم ٦ نوفمبر الجاري
فكانت أكثر وضوحاً في التعبير عن الهدف
الأمريكي النهائي من مبادرات الديمقراطية هذه
وهو «ابتزاز» الحكومات العربية والضغط عليها

تركز على تغيير المناهج التعليمية وتحرير المرأة وتتناول الحالة الاقتصادية وفق تصور خاطئ بأن الفقر سبب انتشار
التدين في المجتمعات العربية وأن الانتعاش الاقتصادي وإطلاق الحريات نسبياً سوف ينهي الظاهرة الأصولية!



في الخطط الثلاث على نقل رسائل متعددة لدول المنطقة تصب كلها في خانة تحقيق المصلحة الأمريكية.

- فعلى صعيد الحكومات سعى الأمريكان إلى طماننتها إلى أن الهدف ليس التخلص منها، ولكن السعي لتثبيت دعائمها أكثر عبر سلسلة من الإجراءات المطلوب تنفيذها لتجفيف الينابيع، وتلميع صورة الحكم وصيغه بصيغة ديمقراطية عبر تفعيل دور المجتمع المدني والقيام بخطوات إصلاحية في المجالين الاقتصادي والسياسي (حكومات عربية عديدة نفذت هذه النصائح).

- وعلى صعيد القوى الإسلامية سعت الخطط الأمريكية لإرسال إشارة إلى الرغبة الفعلية الأمريكية في تطبيق الديمقراطية والتلويح بأن العنف يعرقل ذلك، ووصل الأمر إلى حد الاعتراف بحق الأحزاب الإسلامية في الوصول للسلطة على العكس تماماً من رفض الأنظمة العربية هذه الفكرة لأنها ستأتي بحركات إسلامية (الرئيس المصري مبارك قال للصحفي الأمريكي يوسف مايكل في صحيفة واشنطن بوست ٢٢ مارس ٢٠٠٣ إن سبب اعتراضه على الديمقراطية في مصر هو أن الإخوان سيأتون إلى الحكم في أي انتخابات حرة، ليس في مصر وحدها بل في العديد من الدول العربية).

- أما على الصعيد الداخلي في أمريكا نفسها فقد سعت الخطط الأمريكية لضمان التمويل من الكونجرس عبر إقناع اللوبي الصهيوني بأن الدولة الصهيونية ستكون

تسعى لمغازلة القوى الإسلامية بالتلويح إلى إمكان الاعتراف بحق الأحزاب الإسلامية في الوصول للسلطة!

الحرية نسبياً سوف ينهي الظاهرة الأصولية! بل إن الخطة الأولى تشير بوضوح إلى تغيير المناهج وتعليم المرأة، والخطة الثانية بأكملها تدور حول فكرة تغيير المناهج وتحسين الأوضاع الاقتصادية عبر خطط للشراكة الاقتصادية مع أمريكا، فيما تهتم الخطة الثالثة بفكرة تحسين مناخ الحريات وتعظيم شأن المجتمع المدني.

وحتى عندما تحدث الرئيس بوش مدافعاً عن الدين الإسلامي وكيف أنه لا يتعارض مع الديمقراطية قائلًا: إن الديانة الإسلامية «تتسجم تماماً مع مبادئ الحكم الديمقراطي»، واستشهد بعدد من الدول الإسلامية التي تحكمها أنظمة ديمقراطية، ومنها تركيا، إندونيسيا والسنگال والنيجر، كان يرد ضمناً على المخاوف التي أبدتها أنظمة عربية، ومحللون من أن تأتي الحملة بعكس أغراضها ويجري تصويرها على أن الإسلام لا يشجع الديمقراطية ولا يعرفها فسعت أمريكا لغرضها على دول المنطقة.

بعبارة أخرى حرص المسؤولون الأمريكيون

هذه الحكومات نوع من الديمقراطية الشكلية مع سياسات أخرى لتجفيف ينابيع التدين من أساسها (تعليم ديني - جمعيات خيرية - إلخ)، على أن يصاحب ذلك وسائل مساعدة مثل تعظيم حريات المرأة في المجتمعات العربية، والانفتاح على جمعيات المجتمع المدني. وما سبق ذكره يمكن التأكد بوضوح منه من خلال القراءة المتعمقة للخطط الأمريكية الثلاث، وتدرجها في التطبيق.

فقد ركزت الخطط الثلاث تقريباً على إظهار مدى الغضب الأمريكي على الحكومات العربية، على اعتبار أن «هجمات سبتمبر ضد مركز التجارة والبنساجون علمتنا درساً صعباً وهو أن المجتمعات المقهورة يمكن أن تصبح تربة خصبة للمتطرفين والإرهابيين الذين يستهدفون الولايات المتحدة لدعم أنظمة يعيشون في ظلالها». كما جاء في الخطة الأولى - كما ركزت على

أن «الشرق الأوسط يبقى مكاناً لا تزدهر فيه الحرية سيبقى منطقة ركود واستياء وعنف جاهز للتصدير» كما جاء في الخطة الثالثة.

وعندما جرى الحديث في الخطط الثلاث عن كيفية مواجهة هذا الخطر (الأصولي) كان هناك تركيز واضح على خطط التعليم وتغيير المناهج في العالم العربي وتعليم المرأة وتحريرها بشكل أكبر، إضافة إلى التركيز على العوامل الاقتصادية وفق تصور خاطئ بأن الفقر سبب انتشار الأصولية والتدين في المجتمعات العربية والإسلامية، وأن الانتعاش الاقتصادي وفتح مناخ

بل لقد هاجم الرئيس بوش مصر ضمناً ليس لأنها - كما قال - «يجب أن تقود الطريق إلى الديمقراطية في الشرق الأوسط»، ولكن لأن مصر ترفض التدخل لنزع سلاح فصائل المقاومة الفلسطينية وأن تأمر عرفات بلجم هذه المقاومة كما يقول تقرير نشر في مجلة أتلانتك مونثلي الأمريكية عدد أكتوبر ٢٠٠٣.

والدليل على ذلك أن بوش ربط بين طلبه تزعم مصر مجهود الديمقراطية في العالم العربي، كما فعلت بتزعمها عملية السلام العربية الإسرائيلية، قائلاً: «لقد مهد الشعب المصري العظيم المعتز بنفسه الطريق نحو السلام في الشرق الأوسط، والآن بات عليه أن يمهد الطريق نحو الديمقراطية»؟.

وربما لهذا قال وزير الخارجية المصري أحمد ماهر - رداً على خطاب بوش - إن «مصر لا تحتاج إلى قرار من أحد بديمقراطيتها»، كما هاجمت الصحف الرسمية المصرية (الأهرام وأخبار اليوم) الرئيس بوش شخصياً ووصفته بـ (الجهل) بما يحدث في الدول العربية، ووصفت سعيه لفرض الديمقراطية على العرب بأنه تدخل في شؤونها الداخلية.

ويبدو أن المحصلة الأخيرة للضغط على مصر نصب في خانة الغضب الأمريكي عليها أيضاً بسبب موقفها من العراق وتزعمها رفض إرسال قوات عربية للعراق، ومطالبتها بانسحاب سريع للقوات الأمريكية.

وقد شنت القوى السياسية المصرية الرسمية والحزبية هجوماً حاداً على الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي بوش يوم ٦ نوفمبر الجاري وانتقد فيه مصر واعتبره شبه رسميين «نصائح إسرائيلية» قدمت إلى بوش ليقولها.

والخلاصة: إن ورقة الديمقراطية التي تطرحها أمريكا على الأنظمة العربية ليست سوى ورقة ابتزاز للأنظمة في المحصلة النهائية، بحيث ترفع واشنطن في وجهها الدعوات الديمقراطية وتلوح بالحالة الدكتاتورية الموجودة وتدخل الجيوش في الحكم، كي تنفذ الحكومات المزيد من الرغبات الأمريكية لأنه ليس أمامها سوى أمرين: القبول بالضغط أو القبول بالحرية الحقيقية والتضحية بكرسي الحكم في نهاية الأمر!

ولكن هل معنى ذلك أن نرفض الدعوات التي ترفعها أمريكا للديمقراطية في العالم العربي؟.. بالطبع لا، فالملطلب استنفاد القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني من الجانب الإيجابي فيها واستعمالها لتحقيق أي قدر من الديمقراطية، ويقدر ما تسعى أمريكا لاستخدامها في الضغط لتحقيق مصالحها بقدر ما يجب على القوى العربية السياسية استثمارها نحو مزيد من الحريات العربية، فضلاً عن توحيد الصفوف بين الحكومات وشعوبها وإزالة الحواجز الدكتاتورية بينهما للوقوف في وجه المخططات الأمريكية للمنطقة في نهاية الأمر. ■

لماذا (تحشر) واشنطن إقامة علاقات التعاون بين الكيان الصهيوني والعالم العربي كشرط لتحقيق الديمقراطية؟.. المسألة كلها تصب في خانة تحقيق المصلحة الأمريكية الصهيونية

المفاهيم وتجفيف منابع العداء والتركيز على ثقافة السلام.

والخطاب الثاني جاء مترامناً مع تفجيرات الرياض في مايو الماضي ضد المباني السكنية التي يسكن بها أجانب وقتل فيها تسعة أمريكيان، وقد وضعت فيه خطط مالية لتنفيذ هذه التوصيات بداية من الإصلاح الاقتصادي وتغيير المناهج إلى التدخل في شؤون الصحافة العربية التي تقود العقول في المنطقة والسعي لترويضها (برامج تدريب بدأت بالفعل لصحفيين مصريين في أمريكا - إنشاء محطات إذاعية ومجلات وصحف موالية لأمريكا لتغيير عقول الشباب العربي).

أما (خطاب بوش) الأخير أو الخطة الثالثة فجاءت مواكبة لتزايد الخسائر الأمريكية في العراق واتهام المقاومة ومتسللين من دول الجوار بالقيام بها، ولذلك كان من الطبيعي أن يتضمن فتح النار على الحكومات العربية المتهمة بمساندة المقاومة (سورية).

بعبارة أخرى، جاءت الخطط كلها في توقيتات تتناسب مع مصالح أمريكية، وبالمقابل وقعت انتهاكات للحريات والديمقراطية في كل من العراق نفسها التي تحتلها أمريكا، وفلسطين التي يوجد بها حكومة منتخبة (من قبل الصهاينة)، كما وقعت انتهاكات في الانتخابات في عدة دول ولم تصدر بيانات أو خطط أمريكية للديمقراطية.

بل لقد دخل السفير الأمريكي في مصر في مواجهة مفتوحة - ساندته فيها الخارجية الأمريكية - مع الصحفيين المصريين مطالباً بالتدخل ضد حريتهم في التعبير لمجرد أنهم يصفون ما يجري في فلسطين بأنه (عمليات فدائية) لا إرهابية كما يصفها هو، ولأنهم يسمون القوات الأمريكية بالعراق (قوات احتلال).

هل يمكن القول برفض تلك الخطط على إطلاقها.. أم يمكن استثمارها لصالح تغيير حقيقي في مصلحة الشعوب؟.. الكلمة للحكومات العربية

المستفيد الأكبر، بل لقد قيل إن المبرر وراء خطاب بوش (الخطة الثالثة) هو نصرة المصالح الصهيونية ووضع مزيد من الضغوط على الدول العربية، وأنه لا يستبعد أن يكون الإسرائيليون هم الذي نصحوا الرئيس بوش بالإعلان عن الخطة الثالثة التي هاجم فيها الحكومات ولوح بعبارة (الدكتاتورية)، ودعا إلى تطبيق الديمقراطية في العالم العربي، وإيران، وغيرها من الدول المعادية لـ (إسرائيل) وأمريكا معاً... كما لم يستبعدوا أيضاً أن يكون (اللوبي اليهودي الأمريكي) هو الذي يقف وراء تلك الدعوة التي يهاجم فيها الرئيس بوش الحكومات العربية، وبالأدوات تلك التي تعادي (إسرائيل) رغم حاجة الإدارة الأمريكية لهذه الحكومات في مواجهة من يصفونهم بـ «الإرهابيين».

حيث تحدث بوش عن أن «الكثير من حكومات الشرق الأوسط بات يعي الآن أن الدكتاتوريات العسكرية والحكومات التيوقراطية تؤدي إلى الطريق المسدود فقط لكن البعض منها لا يزال يتمسك بعبادات قديمة تتمثل بحكم مركزي»، وقال: إن على هذه الحكومات أن تحد من نفوذ الدولة والجيش، والحرص على تطبيق حكم القانون وبناء مجتمع مدني بما في ذلك وسائل إعلام مستقلة وضمان حرية المعتقد واعتماد اقتصاد السوق ومنح المرأة حقوقها السياسية.

واعتبر أن «شعوب هذه المنطقة كانوا لفترة طويلة ضحايا خاضعين ويستحقون الآن أن يصبحوا مواطنين فاعلين» مشدداً على ضرورة اعتماد «استراتيجية للحرية» في المنطقة!!.

وقال الرئيس الأمريكي إن العالم العربي لم يلحق بالركب الديمقراطي الذي يحتاجه العالم، ودلل على قوله هذا بتقرير التنمية البشرية الثاني الذي أصدره برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، والذي جاء فيه أن الموجة العالمية للديمقراطية «بالكاد لامست الدول العربية»!

المصلحة أولاً وأخيراً

وقد يثور سؤال: لماذا يرفض البعض الخطط الأمريكية للديمقراطية في العالم العربي وينظر إليها بتوجس؟ وهل يريد أحد استمرار الحكم القمعي الدكتاتوري لبعض الحكومات العربية والإسلامية؟.

والجواب: بالطبع لا، ولكن المشكلة أن الخطط الأمريكية لا تبدو خالصة لوجه الله، وهي إما تستهدف تقادي وتجنب أخطار خارجية أو تحقيق مصلحة لواشنطن أو للدولة الصهيونية التي أصبحت مصالحها مرتبطة بشكل وثيق عقب ١١ سبتمبر بالمصالح الأمريكية.

بل إن توقيت كل خطة يدل على أن هناك هدفاً أمريكياً من وراء طرحها، فالخطة الأولى ركزت بشكل واضح على تغيير مناهج التعليم وتغيير الخطاب الديني كي لا يتكرر ما حدث في ١١ سبتمبر، وتبنت نفس ما قيل عقب توقيع اتفاقات كامب ديفيد بين مصر والصهاينة بشأن تغيير

إنه فوجئ بإيقافه في مطار القاهرة من قبل الاستخبارات المصرية التي وجهت إليه تهمة «الإرهاب» وأوضح: «أنزلوني من الطائرة وأخبروني أنني مطلوب دولياً من قبل الاستخبارات الأمريكية سي أي إيه، والإف بي أي والانتربول، لكنهم لم يحققوا معي في ذلك الحين، وبعد ساعة اتصلت وزارة الداخلية المصرية بالمطار طالبة منهم الإفراج عني والسماح لي بالصعود مجدداً للطائرة، يشير: «لم أكن أشعر بالخوف لأنني كنت أعتقد بأن هناك لبساً ما، ولكن مخاوفي ازدادت بعد الإفراج عني لأنني سأمر عبر إسطنبول وهناك توجد جميع الاستخبارات في العالم... لكن خلافاً لتوقعاتي لم يحصل لي شيء، كما أنني دخلت مطار سراييفو وخرجت منه دون مشكلات، إلا أنني عرفت أسباب ذلك بعد شهرين عندما تم إلقاء القبض علي مرة أخرى، حيث تركتني الاستخبارات لجمع المزيد من المعلومات عني ومراقبتي خلال الفترة الماضية».

يقول «بعد اعتقالني في البوسنة سألوني عن عبد الله المهاجر الذي وجدوا رقم هاتفي في مفكرة الهاتف لديه، وطبيعة علاقتي به، فقلت لهم إنني تعرفت عليه في القاهرة داخل معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأن علاقتي به لا تتعدى اللقاء القدر في معهد تعليمي».

يضيف: «سألوني عن كل شيء منذ دراستي بسراييفو حتى تخرجي في القاهرة، وعماً إن كنت أعرف عرباً في البوسنة فنفيت ذلك».

وتابع: «كانت هناك خمس فرق استخباراتية تحقق معي: السي أي إيه، والإف بي أي، والانتربول، والمخابرات المصرية، والمخابرات البوسنية.. وأثناء التحقيق كان ستة من عناصر الاستخبارات الملثمين يوجهون فوهات رشاشاتهم نحوي».

وعن أسباب وجود المخابرات المصرية ضمن فرق التحقيق قال «كانوا يظنون أنني اخترقت الاستخبارات المصرية حيث كنت مترجماً لدى كلية الشرطة في مصر وهناك كان يتدرب ضباط الشرطة البوسنيون وغيرهم من دول أخرى، وكانوا يظنون أنني ربما أفضيت بعض الأسرار التي حصلت عليها أثناء عملي مدة خمس سنوات في الترجمة داخل كلية الشرطة بمصر».

إرهاب على أعلى مستوى

الأمر لم يتوقف على منع التحويلات المالية، أو الاعتقالات والتحقيقات العشوائية للمواطنين والعرب الموجودين في البوسنة وإنما وصل إلى حد اتهام دبلوماسيين بوسنيين بعلاقات مع الإرهاب بل طال ذلك الرئيس البوسني سليمان تيهيتش نفسه، وقد استهجت وزارة الخارجية البوسنية التصريحات التي أدلى بها السكرتير الأول السابق لبعثة البوسنة لدى الأمم المتحدة داركو تريفونوفيتش لصحيفة صربية تصدر في بنغالوكا اتهم فيها دبلوماسيين وقادة سياسيين



سراييفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

من أراد أن يتعرف تفاصيل الديمقراطية الموعودة من قبل أعداء الأمة فعليه زيارة البوسنة، فهي المختبر الذي يصدر منه للعالم الإسلامي عصارة التجربة، فالسفير الأمريكي في سراييفو مكث ثلاثة أشهر ببغداد لنقل تجربته في البوسنة لنظرائه في العراق. وليستمع للمسؤولين عن وسائل الإعلام محدداً لهم مدة البث الإعلامي وخاصة الديني وكيفية وطرقه وحدوده وشروطه.

ذلك مثال... أما معاناة المسلمين من البوسنيين وغيرهم في مجال تحويل الأموال لبعض المؤسسات الإغاثية والثقافية.. فهو مثال آخر.

يقول مدير أحد المراكز الإسلامية في سراييفو: إن المركز يشكو من شح السيولة المالية، مما أخر دفع رواتب الموظفين، وأوقف عدداً من أنشطته الاجتماعية والإغاثية.

ويضيف في تصريحات لـ «البيان»: «لقد قُطعت عنا خطوط الهاتف لعدم القدرة على دفع الفواتير، وصارت هواتفنا الآن تستقبل فقط، ولا يمكننا الاتصال لا بداخل البوسنة ولا بخارجها».

وأوضح مدير المركز الإسلامي الذي طلب عدم ذكر اسمه: «لدينا مشكلات في التحويلات المالية، ومشكلات في الاتصال الهاتفي مع بعض البلدان العربي».

وقال «ن، ر»: سمعنا أن هناك توصيات غربية بعدم تحويل أي مبالغ مالية لبعض المؤسسات الإغاثية في البوسنة.

ضحية بوسنية: وتلك صورة أخرى من التجربة البوسنية يرويها نهاد خليلوفيتش قائلاً

الديمقراطية التي يرااد نشرها في العالم الإسلامي

البوسنة نموذجا



الرئيس سليمان تيهيتش

تهمة «الإرهاب»...
سلاح
يستخدمه
خصوم الإسلام
للابتزاز حتى مع
رئيس الدولة!

رئيس المخابرات السابق وهو من الحرس اليوغسلافي القديم باع أسراراً أمنية بوسنية لكرواتيا وإسرائيل، ودول أخرى

بوسنيين بالعلاقة مع تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن، وقالت ميراندا سيدران الناطقة باسم الخارجية البوسنية: «هذه التصريحات مستهجنة وتتم عن شيفونية مغرقة في التعصب، واتهامات لا أساس لها من الصحة». وتابعت «هذا أمر غير مفهوم، وإلا كيف يسمح شخص ما لنفسه بالإدلاء بتصريحات لا يملك أدنى دليل على صحتها بل إن جميع المعطيات تنفيها من كل جانب» وأضافت «الدبلوماسيون البوسنيون يمثلون دولة البوسنة والهرسك ومصالحتها في الخارج بقطع النظر عن انتماءاتهم العرقية، ويعملون من أجل الإصلاح، وإعطاء صورة إيجابية عن البوسنة في الخارج، وما قاله تريغوفيتش يوحي بأنه من عالم آخر فضلاً عن أن يكون من البوسنة».

وكان الدبلوماسي السابق الذي تم طرده من منصبه قد ذكر لصحيفة «نوفي روبرتير» (المراسلون الجدد) بأن «الدبلوماسيين البوسنيين (المسلمين) والكروات في بعثة البوسنة لدى الأمم المتحدة لديهم علاقات مع الأصوليين الإسلاميين

وتنظيم القاعدة».

وقد طالت اتهامات الدبلوماسي السابق الرئيس البوسني الحالي سليمان تيهيتش قائلاً: «سليمان تيهيتش واحد من الذين لهم علاقة مع الإسلاميين الراديكاليين» وقد رفض ميرزا كوشلوفيتش رئيس بعثة البوسنة لدى الأمم المتحدة التعليق على تصريحات تريغوفيتش، وقال في اتصال هاتفي أجرته معه «الترتيب» من سرايفو «لا أريد أبداً التعليق على ما يقوله تريغوفيتش، فهو لا يزال يردد هذا البهتان وهذه الترهات منذ سنتين».

لكن مصادر دبلوماسية بوسنية قالت لـ «الترتيب» «إن وزارة الخارجية البوسنية طلبت من داركو تريغوفيتش إعادة الجواز الدبلوماسي الذي بحوزته قبل سنتين، ولم يعده حتى الآن ولذلك يلقي باتهاماته على من يعتبرهم خصومه، في حين أنهم يطالبونه باحترام القانون الذي يوجب عليه إعادة الجواز إلى الوزارة».

تحالف عربي - كردي



يقول الخبير الفرنسي في شؤون العالم الإسلامي أوليفر روي إن أي تدخل عسكري تركي في العراق يمكن أن يفتح الطريق أمام تحالف عربي - كردي وهذا من أسوأ السيناريوهات بالنسبة لتركيا.

روي كان يتحدث في إسطنبول بمناسبة مؤلفه الجديد «الإسلام المتعولم»، وقام بتقييم مختلف المسائل من وضع الإسلام وحزب

العدالة والتنمية إلى احتلال العراق والجناح المسيحي المتطرف داخل الإدارة الأمريكية، ومن أهم ما ركز عليه في تقييمه مسألة نشر قوات تركية في العراق، وشدد على أن أي تدخل تركي في العراق سيولد نتائج وخيمة بالنسبة لتركيا، معيداً إلى الأذهان أن الشطر الأكبر من الرأي العام التركي يناهض كل شكل من أشكال التدخل العسكري التركي ضد العراق، ويسفر التدخل - حسب روي - عن إثارة النعرة القومية لدى العرب والاكتراد على السواء، بشكل يمكن أن يتمخض عن قيام تحالف بينهما ضد تركيا، وهو - كما يقول - أسوأ سيناريو يمكن لتركيا أن تواجهه. أما في حالة امتناع تركيا عن إرسال قواتها إلى العراق ويقاها على الحياد، فإنها ستكون موضع تقدير

وإعجاب من قبل الأنظمة العربية والشعب العربي، كما سينعكس هذا الموقف بشكل إيجابي على علاقات تركيا بأوروبا.

ويرى أوليفر روي أنه ليس لأوروبا أي مشكلات مع تركيا تتعلق بالإسلام، ويوضح ذلك قائلاً: «إن مسألة أوروبا مع تركيا لا تتعلق بالإسلام، بل تنبع من سببين: الأول أن الإسلام ذو طابع معاصر في تركيا، والثاني أن الدين الإسلامي ترسخ داخل أوروبا نفسها؛ أي لم تعد هناك الآن قارة أوروبية مسيحية مقابل تركيا الشرق أوسطية الإسلامية. وأسلوب التطبيق الإسلامي مر في هذين الطرفين بمرحلة تطور واسع أدى إلى تقارب وتماثل كبيرين بينهما (بين تركيا والمناطق الإسلامية في أوروبا)، لذا فإن الإسلام - باعتقادي - عنصر

وقد تزامن ذلك مع حملة أخرى حيث هاجمت قوات الكارابينيرا الإيطالية العاملة في البوسنة ضمن القوات الدولية مقر المخابرات ومقر الشرطة البوسنيتين وصادرت معدات ووثائق وصناديق لا يعلم ما فيها. إلا أن مصادر أمنية ذكرت أنها تحتوي على وثائق ومعلومات سرية، وقد حاصرت القوات الدولية المكانين بمعداتهما العسكرية الثقيلة قبل أن تقوم فرق مدربة باقتحام المبنيين المنفصلين.

وقال دجيريمي توط الناطق باسم القوات الدولية (إس فور) إن «الحملة تستهدف التحقق من معلومات وصلت الاستخبارات الدولية». لكنه لم يذكر شيئاً عن استيلاء القوات الدولية على ملفات المخابرات البوسنية.

وكانت فضيحة قد تفجرت في الشهور الماضية بعد التأكد من قيام رئيس المخابرات السابق منير عليبايتش وهو من الحرس اليوغسلافي السابق ببيع أسرار أمنية بوسنية لكرواتيا وإسرائيل ودول أخرى. ■

حيوي في تركيا لا يمكن تحييده أو تهميشه». بعد كتابه الأول «انتهيار الإسلام السياسي» يعود أوليفر روي إلى نفس الموضوع بعد عشر سنوات في كتابه الجديد «الإسلام المتعولم»، ويديع هنا أن الإسلام السياسي قد انهار، وأن أهم مؤشرات هذا الانهيار عدم نجاح حركة أو مشروع الدولة الإسلامية في أي قطر من الأقطار الإسلامية رغم الانتعاش الذي طرأ عليها في غضون السنوات العشر الأخيرة. وحول الفكر الكمالي (نسبة إلى مصطفى كمال الذي ألغى الخلافة الإسلامية) يقول روي إنه طوي بين صفحات الماضي لعدم إمكان العمل بموجبه كمنظومة فكرية أو أيديولوجية سياسية.

يعود روي للحديث عن الممارسات الدينية في تركيا قائلاً إنها اكتسبت مسحة عصرية ونظرة ليبرالية سمحة تماثل أسلوب العيش الإسلامي لدى غالبية الجيل الجديد من المسلمين في أوروبا، وأنه رغم الفروق الواسعة في الحياة الاجتماعية وفهم وإدراك التعاليم الدينية (الإسلامية) فليس هناك أدنى صعوبة في التعايش بين سكان إسطنبول وسكان الأناضول، حيث نرى انسجاماً تاماً يقوم بينهم بشكل يثير الإعجاب والاستغراب معاً.

ويشبه الباحث الفرنسي حزب العدالة والتنمية التركي بالأحزاب الديمقراطية المسيحية الأوروبية قائلاً: «إنهما يتماثلان من زاوية رفضهما استخدام الدين كأيدولوجية سياسية. أما حزب السعادة أو الرفاه أي الخط الذي يمثل مؤسس الحركة نجم الدين أربكان فيقول روي إنه حزب إسلامي، وأن حزب العدالة والتنمية لا يعد امتداداً له. ■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول

عندما يفتال الصهاينة أحلام «بهيرة»

ناصر الفضالة (*)

تقول والدة الطفلة (بهيرة): استيقظت قبلنا جميعاً فرحة سعيدة، فقد كانت تنتظر يومها الأول في افتتاح المدرسة ولا تتوقف عن الحديث عن رغبتها في تعلم الطب لمساعدة الجرحى وإنقاذ حياة الشهداء، ارتدت ملابسها التي جهزتها منذ المساء عندما نامت بين ذراعي، وهي تتحدث عن المدرسة والكتب والدراسة وبينما كنت أمشط شعرها الجميل كانت تغني وتقول: بسرعة يا أمي.. بدي أروح على المدرسة أول واحدة عشان أقعد بالصف الأول..

قبلت بهيرة يدي والديها وحصلت على أول مصروف لها وانطلقت مسرعة نحو المدرسة. عيونها - تقول والدتها - تشع نوراً كمن يخلق في السماء وكأنها تشعر بأنه يومها الأخير، بعد الظهر عادت بهيرة أكثر نشاطاً وسعادة، وبدأت تروي لنا تفاصيل ما جرى معها وتعبّر عن حبها للدراسة وطلبت مني تجليد دفاترها بشكل أنيق لتبأه بها أمام زميلاتها.

يروى الوالد الحزين بحسرة ومرارة وهو يحمل حقيبتها التي اختارتها بنفسها ويقول: سرعان ما قلب العدو الإرهابي كل شيء في حياتنا وحرماننا بهيرة للأبد، رحلت وبقيت حقيبتها لتزيد حسرتنا والأمان، فبعد صلاة العصر طلبت مني شراء بعض الحلوى لها من المحل المجاور، قبلتها.. أمسكت بيدها ومضينا سوياً نحو المحل الذي لا يبعد عن منزلنا سوى بضعة أمتار.. وفجأة شاهدت طائرتي أبانثشي في الجو ولا أدري ماذا حدث بالضبط.. كل ما أتذكره صوت انفجارات شديدة وطار مني بهيرة لم أتمكن من حمايتها من شدة الانفجارات والشظايا التي أصابتها وألقها أرضاً على بعد أمتار مني.. منظر رهيب لن أنساه.. بلمح البصر فقدت ابنتي.. شاهدتها ممددة على الأرض دون حراك فأسرعت نحوها وأنا أصرخ.. أمسكت يدها مرزتها بشدة ولكن دون جدوى اعتقدت للوهلة الأولى أنها أصيبت بصدمة أدت لإغمائها.. كنت أصرخ بشدة: الحقونا.. اندفع الجيران نحوي وباتجاه السيارة التي كانت على بعد أمتار وأصابتها الصواريخ واحترقت.. وقعت لجانبها ولم أشعر بما يجري.. سارع الأهالي لنقل بهيرة للمستشفى ليعلن الأطباء نبأ الفاجعة الكبرى للعائلة.. استشهدت الطفلة البرينة جراء شظايا الصواريخ التي أصابتها، وتنطلق الأم

(*) عضو مجلس إدارة جمعية مناصرة فلسطين، البحرين

مسرعة حافية القدمين نحو المستشفى دون أن تتمكن من الوصول لجثمان طفلتها البرينة ولتشجيع مع باقي الشهداء دون إلقاء نظرة وداع عليها بسبب هول ما أصاب الجثث من تشويه من شدة الانفجار. رفضت الأم الثكلى العودة لمنزلها وسارت خلف جنازتها تبكي وتستجدي الجميع السماح لها بعناق بهيرة للمرة الأخيرة ولكن دون جدوى فجلست بعد دفنها عند القبر الذي أوى جثمانها تحديقاً في التراب الذي حضنها وتقول: من يصدق أن بهيرة لن ترجع معي للبيت؟ أمس في مثل هذا الوقت كانت معي تجهز حقيبتها! أي ظلم هذا الذي يطارد الفلسطيني؟ وأي حياة لي بعد بهيرة؟.. الله أكبر على كل الظلمة.. وبين العدالة وحقوق الإنسان..

وفي غياب العدالة لم تجد الأم الثكلى مكاناً مناسباً تذرف فيه دموع الحسرة على رحيل ابنتها سوى فرشتها التي ستبقى مع حقيبتها الشاهد الحي على الفاجعة التي تعيشها العائلة المنكوبة.. لتعكس الوجه الحقيقي لمعاناة الشعب الفلسطيني.. معاناة تبقى ماثلة ومتواصلة كما يقول والدها ما دام الاحتلال يطارد أحلامنا وأطفالنا ويحرماننا منهم دون سبب أو ذنب أو تهمة.. وهكذا يبدو جلياً أن الأطفال هم الفئة الأكثر استهدافاً في الحرب التي تشنها القوات الصهيونية في كافة المناطق الفلسطينية، وكما جرت العادة في كل مرة فإن عبارة «كان مجرد خطأ» أو عبارة أن «الجنود كانوا ينفذون الأوامر» هي السبابة للحد من أي انتقاد قد يوجه للجيش الصهيوني من جانب أي مؤسسة حقوقية دولية.

لقد كان واضحاً منذ بداية الانتفاضة والعدوان الصهيوني على المدن الفلسطينية أن هناك استهدافاً واضحاً للأطفال الفلسطينيين، لم يقتصر يوماً على القتل والإصابة إنما كان الطفل الفلسطيني مستهدفاً منذ اليوم الأول لاحتلال فلسطين.. فهو الذي شرد عن عائلته وهو الذي فقد المأوى بعد أن نمر بيته وحرّم من إكمال تعليمه، في خطوة تسعى لتجهيله والقضاء على مستقبله، وهو الذي أصبح يعاني من اضطرابات نفسية كثيرة بسبب وحشية العدوان الصهيوني.. المسؤولية اليوم ملقاة على عاتق الجميع ليتحركوا، فالمؤسسات الحقوقية والإنسانية والعربية والإسلامية والدولية مطالبة ومدعوة للضغط على الصهاينة ليس فقط من أجل التوقف عن قتلهم، بل يجب العمل على توفير مقومات الحياة الأساسية وأهمها الأمن وحقوق الأطفال في اللعب والخروج إلى مدارسهم وأماكن الترفيه كباقي أطفال العالم. ■

تضع قضايا العالم
بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم

عبر

المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك

عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين



قلق غربي من التطورات المنتظرة

هل تواجه القوات الأمريكية في العراق هزيمة مؤكدة؟

نبيل شبيب

nc@midadulqalam.net

www.midadulqalam.net

إلى الاحتلال الأجنبي، فلا تخفى معالم الهزيمة على أحد، ولا تحتل الجدل حول حقيقة وقوعها، أما عندما تصيب الهزيمة العسكرية دولة كبرى «عسكرياً» كالولايات المتحدة، فلا أحد ينتظر أن تتحطم قدرتها العسكرية أو طاقتها الاقتصادية ولا أن تهيم قوة أجنبية على سيادتها السياسية، ناهيك عن الاحتلال المباشر، ورغم ذلك يمكن الحديث عن وقوع الهزيمة، وبين أيدينا مثال فيتنام الأوضح تاريخياً من سواها..

لم يقع شيء من العالم المذكورة كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة لحرب فيتنام، ومع ذلك لا يختلف المؤرخون، بصدور وقوع هزيمة عسكرية شديدة الوطأة، فيما يرتبط بتقويم وضع الاحتلال الأمريكي

بعد ارتفاع عدد القتلى من الجنود الأمريكيين مع تصعيد عمليات المقاومة العراقية من العوامل المؤثرة في اتجاه هزيمة مشروع احتلال العراق، لكنه لم يعد العامل الحاسم من بين عوامل أخرى باتت تدفع في الأوساط الغربية خاصة إلى السؤال عن «كيفية» الإخراج الأقل ضرراً للهزيمة المؤكدة، وليس ما إذا كانت الهزيمة ستقع أم لا..

ورغم توقع الهزيمة يبقى السؤال عن التطورات المنتظرة غامضاً، لا سيما أن كلمة «الهزيمة» في حاجة إلى تحديد مضمون يلتقي عليه من يطرح السؤال ومن يقدم الجواب. والثابت على أي حال أنه عندما تصيب هزيمة عسكرية دولة صغيرة نسبياً، مثل العراق أو أفغانستان، تظهر النتائج المباشرة واضحة للعيان، من خلال القضاء على القدرة العسكرية، والهيمنة على السيادة السياسية، وقد يقرن ذلك بتدمير الطاقات الاقتصادية، بل ويصل

للعراق الآن، لا يختلف المؤرخون أيضاً على أن «الهزيمة» وقعت بالفعل قبل أن يتم الانسحاب العسكري، أي أن القوات الأمريكية التي لا تزال موجودة في بلد أجنبي تحتل وتقاتل فيه، وتسيطر على مساحات واسعة من أراضيه وعلى صناعة القرار فيه، هي في حكم المهزومة عسكرياً. فإذا سألنا عن أهم عناصر هذه الهزيمة، وجدناها فيما يلي:

لماذا قررت واشنطن تسريع تسليم السلطة للعراقيين؟

كان شهر نوفمبر الحالي حاسماً ومهماً على صعيد الموقف الأمريكي في العراق، فالعمليات العسكرية المتزايدة وازدياد قتلى القوات الأمريكية إضافة إلى الضربة التي تلقتها القوات الإيطالية بتدمير مقرها في الناصرية، وما تبع ذلك من تراجع اليابان عن إرسال قوات للعراق، وما سبق ذلك من تراجع الحكومة التركية عن موقفها لإرسال قوات إلى العراق، كلها أمور غيرت المشهد السياسي في العراق.

وكانت الزيارة السريعة والخاطفة التي قام بها الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر حاسمة أيضاً، إذ أعلن الرئيس الأمريكي بوش بعدها وضع استراتيجية لتسريع نقل السلطة إلى العراقيين، على الرغم من المخطط الأمريكي السابق للبقاء هناك عدة سنوات.

أحمد كرم أوي (*)

واسعة من السيادة بحلول الصيف المقبل. وقالت إن بريمر عاد إلى العراق حاملاً خيارين ليطرحهما على مجلس الحكم، الأول إجراء انتخابات لتشكيل مجلس جديد وقيادة جديدة، والثاني اقتراح تشكيل حكومة مؤقتة خلال فترة إعداد الدستور. وقد ذكرت محطة (إيه بي سي) التلفزيونية

وقد أوضح بوش بعد اجتماعه مع بريمر أن هذا الأخير سيبذل الاستراتيجية الأمريكية الجديدة مع مجلس الحكم الانتقالي في العراق وسيكشف عن نتائج ذلك بعد مشاوراته مع المعنيين.

صحيفة واشنطن بوست ذكرت أن البيت الأبيض يريد تشكيل حكومة عراقية تتمتع بدرجة

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز

palestimes@ptimes.org

والاتصال وتأثيرها على المواطن من جهة، وتطور وسائل القتال الأمريكية وما يرتبط بذلك من توقع «خسائر محدودة» من جهة أخرى.. لا يختلف تأثير مقتل الألفين ثم عشرات الألوف من الجنود الأمريكيين في فيتنام آنذاك، عن تأثير مقتل العشرات في العراق حالياً وربما المئات في مرحلة مقبلة، إن بقي تطور الأوضاع على اتجاهاه الراهن، وهو ما يشير إليه تصعيد حجم المقاومة وتركيز أهدافها كماً ونوعاً، بغض النظر عن حقيقة الجهات التي تقف وراءها.

ومن الملاحظ أيضاً أن الرأي العام الأمريكي بدأ خلال شهور معدودة فقط في التحول باتجاه معارضة الحرب في العراق، وهذا ما حصل أثناء حرب فيتنام، ولكن استغرق التحول آنذاك سنوات، هذا علاوة على أن الرأي العام الغربي، وهو ما يهم الغربيين أكثر من الرأي العام «العالمي»، كان منذ البداية ضد حوب العراق، بينما لم تظهر معارضته لحرب فيتنام إلا بعد فترة طويلة من الزمن، وليس أمراً بسيطاً أن يسفر استطلاع رسمي من جانب الاتحاد الأوروبي عن وضع الولايات المتحدة في مرتبة تالية بعد الكيان الصهيوني الذي احتل المرتبة الأولى، من حيث الخطورة على السلام والأمن الدوليين.

أما الأعباء المالية فقد انكشف أمرها، ويضاعف مفعولها أنها تتزامن مع أشد ركود اقتصادي عرفته الولايات المتحدة منذ زمن طويل، كذلك ليس مجهولاً ما أصاب النقد الأمريكي من تدهور تجاه العملات الدولية الرئيسة الأخرى. ولعل التصريحات الرسمية الأمريكية القائلة بنجاح ما سمي مؤتمر الدول المانحة لإعادة إعمار العراق، لا تمثل أكثر من محاولة لتغطية عجز واشنطن عن محاولة توزيع الأعباء الكبيرة المترتبة على الحرب، فعلاوة على أن عشرات المليارات الإضافية من الدولارات قد اعتُمدت مجدداً



٣. ارتفاع حجم التكاليف المالية للحرب إلى درجة جعلت منها عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد الأمريكي.

٤. الاضطرار إلى الانسحاب العسكري في نهاية المطاف مع الاضطرار إلى التراجع عن جملة أهداف سياسية ارتبطت بالحرب من قبل.

من فيتنام إلى العراق

في ضوء هذه العناصر يمكن النظر في السؤال ما إذا كانت الهزيمة الأمريكية في العراق محتمة فعلاً، ومتى تكتمل فصولها بحيث يصبح الحكم عليها واضحاً للعيان دون اختلاف يستحق الذكر؟ لا شك في أن حجم الخسائر البشرية والمادية الأمريكية في العراق أقل بما لا يقارن مع ما كان عليه الوضع في فيتنام، ولكن يبقى الفارق الموضوعي كامناً ما بين ظروف السبعينيات من القرن العشرين والظروف الحالية، فبعد تطور وسائل الإعلام



١. ارتفاع حجم الخسائر البشرية والمادية إلى أضعاف ما كان يتوقعه العسكريون والسياسيون الأمريكيون..

٢. انقلاب الرأي العام الأمريكي والغربي على السياسة الأمريكية إلى مستوى التأثير على نتائج الانتخابات وبالتالي على صناعة القرار السياسي داخل الولايات المتحدة.

الأمريكية هناك. وكان للضربة التي تلقتها القوات الإيطالية في الناصرية جنوب العراق، الأثر الكبير في تغير المشهد السياسي والأمني في العراق، فالهجوم هو الأول الذي تتعرض له القوات الإيطالية في العراق وهو الأكبر الذي تتعرض له قوات غير أمريكية. وكان لتلك العملية الأثر المباشر في تراجع الحكومة اليابانية عن قرارها السابق إرسال قوات إلى العراق، وهو ما دفع وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد لزيارة طوكيو حتى لا يكون هذا الموقف ذريعة لدول أخرى للتراجع بعد أن أعربت عن عزمها إرسال قوات للعراق. لكن وزير الدفاع الأمريكي أشار إلى أن الوضع في العراق سيبقى خطيراً لفترة طويلة، وقال: إن على الدول التي ترسل قوات إلى هناك أن تقوم بذلك بتيقن كبير، مؤكداً عزم الولايات المتحدة البقاء في العراق رغم الصعاب.

المسؤولون الأمريكيون بشكل عام، أدركوا خطورة الوضع على قواتهم في العراق وابتاتوا يتحدثون عن ذلك علناً في تصريحاتهم ومؤتمراتهم الصحفية، وهو بعد ذاته تطور جديد اعترفت فيه الإدارة الأمريكية بحجم المقاومة التي تلقاها هناك، وبتزايد خسائرها ■

مما يشير إلى تزايد الهجمات بمعدل كبير، لكن ما لا تريد القوات الأمريكية كشفه هو حجم خسائرها الحقيقية الناتجة من تلك العمليات.

وفي تحليل لوكالة رويترز أشارت إلى أن حصيلة قتلى الجنود الأمريكيين في العراق خلال الشهور الثمانية الماضية فاقت عدد الجنود الذين قتلوا خلال أول سنتين من حرب فيتنام. وأوضح التحليل الذي استند إلى إحصائيات لوزارة الدفاع الأمريكية أن الحرب الفيتنامية أسفرت عن سقوط ٣٩٢ قتيلاً بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٤م. أما في العراق فقد قتل ٣٩٧ جندياً أمريكياً خلال الشهور الثمانية الماضية، والمفارقة أيضاً أن عدد الجنود الأمريكيين الذين كانوا في فيتنام بلغ ١٣٠ ألفاً، وهو نفس العدد الموجود في العراق. هذا حسب البيانات والأرقام الرسمية التي يعلنها البنتاجون أو القوات الأمريكية في العراق، ويعتقد أن الأرقام الحقيقية تفوق ذلك العدد بكثير.

الولايات المتحدة التي خاضت الحرب ضد العراق على الرغم من معارضة المجتمع الدولي لها تجد نفسها معزولة في الساحة العراقية مع تجاوب عدد ضئيل من الدول لإرسال أعداد محدودة من جنودها للتخفيف من أعباء القوات

المجلس والتي جعلت عدد ممثلي الشيعة يزيد على ممثلي السنة والاكرد والتركمان والأشوريين مجتمعين، فإن مجلس الحكم يطالب بنقل السيادة إلى العراقيين قبل وضع الدستور وقبل إجراء انتخابات عامة. وينبغي على المجلس أن يقدم لمجلس الأمن الدولي بحلول الخامس عشر من ديسمبر جدولاً زمنياً يحدد موعداً لصياغة الدستور وإجراء انتخابات.

قائد القيادة الأمريكية الوسطى الجنرال جون أبي زيد قال: إن قوات الاحتلال في العراق بقيادة الولايات المتحدة تواجه أكثر من خمسة آلاف مقاتل، أو كما سماهم فدائيين، لكنهم يزدادون تنظيماً، ويتلقون تمويلاً جيداً على حد قوله، كما أنهم بدأوا توسيع دائرة عملياتهم لتشمل الشمال والجنوب بعد أن كانت قاصرة على مناطق الوسط السني. وقد خالف «أبي زيد» بعض مسؤولي إدارة بوش عندما قال: إن المقاتلين المواليين لصدام حسين، وليس «الإرهابيين الأجانب»، يمثلون أكبر خطر على القوات الأمريكية وعلى الاستقرار في العراق. أما قائد القوات الأمريكية في العراق الجنرال ريكاردو سانشيز، فقد كشف أن قواته تواجه ما معدله ثلاثين هجوماً في اليوم الواحد،

مدير - أوسلو، ولكن حرب العراق بالذات اتخذت موقع المحاولة الكبرى والمباشرة أمريكياً لإنفاذه، وعند إخفاقها بهزيمة واضحة فلن يوجد بديل لوقف انحذاره نحو السقوط.

ومن وراء هذه العوامل ذات العلاقة المباشرة بالطرف الأمريكي وأهدافه في الحرب، تبرز عوامل أخرى للعيان بأبعاد «استراتيجية غربية»، فرغم سائر مظاهر التمرد الأوروبي - الروسي على الهيمنة الأمريكية، ورغم الرغبة غير المعلنة في أن تصاب مسيرة هذه الهيمنة بنكسة تدعم القوى الدولية المنافسة لتثبيت أقدامها على مسرح صناعة القرار الدولي، فإن هذه القوى نفسها لا ترى في وقوع نكسة على أرض العراق الآن مصلحة لها، لا سيما إذا برزت على شكل «هزيمة قاصمة»، لسببين رئيسيين:

١- لم تصل القوى الدولية المنافسة للهيمنة الأمريكية إلى مستوى القدرة على ملء الفراغ في السياسة الدولية، وإن كانت على الطريق إلى تحقيق ذلك، وستبقى لفترة من الزمن على الأقل حريصة على بقاء «المشروع الغربي» بوجهه العالمي المشترك رغم معالم امرئته.

٢- رغم كل ما يقال بصدد حوار ضروري بين الإسلام والغرب، يبقى التخوف الأوروبي والروسي والصيني كبيراً من أن يكتسب المشروع الإسلامي القدرة على التحرك في الأرض الإسلامية عموماً، وهذا بالذات ما ينتظر حدوثه إذا وقعت هزيمة في العراق، لا سيما إذا غلب الوجه الإسلامي على المقاومة العراقية، ويسري شبيه ذلك على أي شكل من أشكال الهزيمة الإسرائيلية بتأثير ضربات مقاومة إسلامية على وجه التخصيص.

يمكن القول، إنه بقدر ما يزداد ظهور معالم تعرض الولايات المتحدة للهزيمة في العراق، قد تزداد شراسة الهجمة الأمريكية وضراوتها، بسبب إدراك القوة المهيمنة في واشنطن حالياً أنها تخوض «معركة

الحديث عن انسحاب عسكري بدأ يطرح نفسه داخل الولايات بصورة مبكرة بالمقارنة مع ما جرى في حرب فيتنام

كبرى مضادة، كما كان عليه الحال مع الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية في حينه.

٢- المنطقة الإقليمية المستهدفة من حرب فيتنام كانت جزءاً من «حلقة حصار» غربية حول العدو السوفيتي آنذاك، أما المنطقة الإقليمية المستهدفة من خلال حرب العراق - وسواها - فهي المنطقة العربية والإسلامية، المنهارة داخلياً، والتي تحتل الأولوية لدى صانعي القرار الأمريكي - الصهيوني، بغض النظر عن يحكم رسمياً في واشنطن.

٣- النتائج التي ترتبت في حينه على الهزيمة العسكرية في فيتنام كانت جزءاً من مسيرة تكوين «الإمبراطورية الأمريكية» عالمياً، في مرحلة تسمح بتلقي النكسات وتحملها ومتابعة الطريق، وإن كانت النكسات ضخمة شديدة الوطأة، أما المرحلة الراهنة فتشهد مفصلاً تاريخياً حاسماً في المسيرة الإمبراطورية الأمريكية عالمياً، ويمكن أن تشكل هزيمة واضحة المعالم في العراق ضربة قاصمة، لا مجرد نكسة على طريق طويل.

٤- المشروع الصهيوني الإقليمي، معرض في حال وقوع الهزيمة في العراق، إلى أن تتسارع خطوات سقوطه. صحيح أن معالم هذا السقوط بدأت بالظهور من قبل في جنوب لبنان، وفي الأرض الفلسطينية، ولم يعد قادراً على تسجيل المزيد من «المكاسب» على غرار ما كان في طريق كامب ديفيد.

في واشنطن لتغطية النفقات العسكرية المباشرة، كان المطلوب تحت عنوان إعادة الإعمار مبلغ ٥٥ مليار دولار، وأسفر المؤتمر عن وعود بتأمين ٢٣ ملياراً في السنوات المقبلة، ولكن ٢٦ ملياراً منها تتحملها الدول المشاركة مباشرة في الحرب، ومن ذلك ٢٠ ملياراً نصيب الأمريكيين و٥ مليارات نصيب البريطانيين، مما يعني أن المساهمات الأخرى لم تتجاوز حدود ٧ مليارات دولار.

وحتى الحديث عن انسحاب عسكري بدأ يطرح داخل الولايات المتحدة بصورة مبكرة للغاية بالمقارنة مع ما كان في حرب فيتنام، وإن كان لا يتوقع أن يبلغ مداه ويوضع موضع التنفيذ خلال شهر معدودة، لأسباب سياسية في مقدمتها المخاوف الشديدة من العواقب المترتبة - بالمنظور الأمريكي والغربي عموماً - على أن يظهر الانسحاب في مظهر وقوع الهزيمة العسكرية.

على وجه الأجمال يمكن القول إن سائر الأحداث والتطورات في مطلع القرن الحادي والعشرين تتخذ سرعة تبلغ أضعاف سرعتها في السبعينيات من القرن السابق، وهذا ما يسري أيضاً على الهزيمة المتوقعة في العراق، وقد اجتمعت عناصرها جميعاً، وستتخذ مجراها المحتم، دون أن يستغرق ذلك «عدة سنوات».

الأرضية الدولية

مع ذلك يبقى السؤال مطروحاً، ولكن عن «كيفية» وقوع الهزيمة المتوقعة، والتعاطي معها أمريكياً وغريباً. وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال النظر أولاً في عدد من العوامل «المضادة» لاتخاذ حرب العراق مجرى يشابه حرب فيتنام، ومنها:

١- لا تواجه الآلة العسكرية الأمريكية في العراق مقاومة محلية «واسعة النطاق شعبياً» ومدعومة خارجياً، بما في ذلك الدعم من جانب قوى دولية

ردود فعل غاضبة استنكاراً للتنكيل بالمدنيين العراقيين



المراقبة الإسلامي) إن الصور تظهر «انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان في العراق»، مضيفاً أن «الإنسان العادي يصعق لمجرد سماع فكرة تقييد أطفال».

وكانت وكالة أنباء (رويترز) رصدت مشاهد من مأساة عراقيين أمطرت عليهم الطائرات الأمريكية وأبلاً من القذائف في مدينة الفلوجة،

(كبير) في واشنطن إبراهيم هوبر: إن «هذا النوع من الصور يزيد الاستياء من وجود الجنود الأمريكيين في العراق، كما أنه يثير الشكوك بشأن سلوك الجنود الأمريكيين الأخلاقي في العراق»، مؤكداً عزم المنظمة على «إثارة القضية في القنوات الملائمة».

وفي السياق نفسه، قال المتحدث باسم (مركز

أثارت صور بثتها مواقع على الإنترنت تُظهر جنوداً أمريكيين يكبلون نساءً وأطفالاً عراقيين في منازلهم، ردود فعل إسلامية غاضبة واسعة النطاق.

فقد أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) إجراء تحقيقات قانونية بخصوص هذه الصور. وقال المتحدث باسم

حاسمة» كذلك سترداد جهود القوى الدولية الأخرى لتخفيف آثار الهزيمة المتوقعة، لا سيما من حيث العمل للحيلولة دون أن يكون من نتائجها ما يدعم مسيرة مشروع التحرر والنهوض الإسلامي في المنطقة.

احتمالات مستقبلية

إذا كان لهذه العوامل تأثيرها على مجرى الأحداث، فلن يصل إلى مستوى منع وقوع الهزيمة بحد ذاتها، فإلّا وقوعها تتحرك بصورة «شبه نموذجية» منذ «سقوط بغداد»، عسكرياً دون قتال يُذكر، وبالتالي دون استهلاك كبير للأسلحة التي تصلح لحرب مقاومة طويلة الأمد، ولم تكن كافية قطعاً لمواجهة قوة عسكرية مهاجمة عاتية.. ثم استمرت هذه الآلية مع سائر الخطوات الرسمية الأمريكية التالية، عسكرياً وسياسياً، هذا إلى جانب ما يرافق أحداث العراق من أحداث تضيق الخناق على التحرك الأمريكي الهجومي الذي بدأ تحت عنوان الحرب على الإرهاب، لا سيما في أفغانستان، وعلاوة أيضاً على ازدياد انتشار الاستعداد للمقاومة في المنطقة الإسلامية عموماً، ووصولها إلى مراحل غير مسبوقة في فلسطين والشيشان، ولا يخفى حجم ما ينشأ من ضباب وغموض حول وجوب مواجهة الهجمة الأمريكية - الصهيونية الراهنة، وكيفية المواجهة، وما يُعتبر مشروعاً من ذلك أو غير مشروع، إلى جانب ما نُشر ويُشر من الضباب والغموض حول مفهوم «الإرهاب.. والحرب ضد الإرهاب».

لم يعد السؤال: هل تقع الهزيمة، وإنما السؤال عن كيفية التعامل معها، والمفروض أن يطرح هذا السؤال من المنظور الغربي بهدف الحد من أثارها، وليس عسيراً أن نتكهن بشكل الجهود الغربية المنتظرة تبعاً لذلك، وأبرزها:

١. التمسك بالحرص الشديد على «دور مركزي»



هكذا يعاملون البشر.. وهكذا يدللون الحيوانات!

وقالت إن مقاتلات أمريكية من طراز (إف - ١٦) أسقطت قنابل تزن كل منها ٥٠٠ رطل وسط منازل العراقيين، كما استأنفت القوات الأمريكية هجماتها الجوية للمرة الأولى منذ الإطاحة به صدام، بعد أن تمكن رجال المقاومة من إسقاط ثلاث طائرات هليكوبتر، وقتلوا ٢٢ جندياً. ■

رغم التمرد الروسي - الأوروبي على الهيمنة الأمريكية إلا أن موسكو وأوروبا لاتريان أي مصلحة في نكسة أمريكية على أرض العراق

للأمم المتحدة، باعتباره أفضل أشكال حفظ ماء الوجه بالنسبة لواشنطن، وإن كان يوراي من ورائه بطبيعة الحال الحرص على أن تكون صناعة القرار في المرحلة المقبلة في العراق، وبالتالي في سواء، بمشاركة القوى الدولية الأخرى، فهذا ما يهم تلك القوى، بغض النظر عن سائر ما يقال تحت عنوان «سيادة العراق» وإعادة السيادة لأهله، وإعادة إعمار.

٢. الحرص الشديد أيضاً على إحياء «خريطة الطريق» على أرضية دولية، بأمل إعطاء فريق من السلطة الفلسطينية مبررات التحرك على طريق «أوسلو» أو ما يشابهه من جديد، وبالتالي «كبح» جماح المقاومة الإسلامية التي لم يمكن القضاء عليها بمختلف وسائل البطش السابقة مع التواطؤ الدولي الواسع النطاق. علاوة على محاولة فتح ثغرة عبر خريطة الطريق لتأثير دولي على المشروع الأمريكي - الصهيوني في المنطقة.

٣. مضاعفة الجهود المبذولة منذ سنوات وبصورة حثيثة للتمييز الأوروبي، مع عدم إغفال الجناح الروسي، وكذلك لإيجاد أرضية جديدة للقانون الدولي، بعد تمرد السياسات الأمريكية على أرضيته القائمة منذ الحرب العالمية الثانية، وهو ما يجري وأقبعياً من خلال سلسلة من الخطوات الاستعراضية (مواثيق دولية للمحكمة الجنائية، المناخ، الألغام المضادة للأشخاص.. وغيرها) التي تبرز الاستعداد للتحرك دولياً بمشاركة أمريكية أو دون هذه المشاركة.

على هذه الأرضية الدولية يمكن أن تمضي فترة من الزمن على الوضع الراهن في العراق، لا تنقطع خلالها المساومات بين واشنطن والقوى الدولية الأخرى، مع احتمال استمرار تلقي ضربات المقاومة، واستثمار ذلك على صعيد الرأي العام الأمريكي والغربي، ودون تخفيف الأعباء المالية على واشنطن، وهو ما يعني دفعها دفعاً إلى القبول بمخرج قد يكون عن طريق الأمم المتحدة، أو عن طريق عقد مؤتمر سلام دولي خاص بالعراق.. مما يعني واقعيّاً فتح باب للخروج من مغامرة العراق تحت اسم آخر غير الهزيمة، وإن حمل سائر معالمها بالنسبة لقوة دولية، وهي معالم تختلف - كما ذكرنا - عن معالم ما يحدث في الدول الأصغر.

السياسات القطرية

يمكن الحديث عن «المتوقع دولياً» استناداً إلى معطيات محدّدة، وسياسات «منطقية».. ولكن هل يمكن الحديث عن المتوقع من جانب الدول العربية والإسلامية؟ قد يكون في التحرك المتزايد على المستوى

الفكري والشعبي بصيص ضوء للجواب عن السؤال عن المتوقع عربياً وإسلامياً مع ازدياد ظهور معالم الهزيمة الأمريكية - الصهيونية في العراق وإقليمياً، على أن هذا التحرك لبيان الاتجاه الصحيح تتهدده نقاط ضعف قديمة متجددة، تحتاج إلى تفصيل لا يفسح المجال له هنا، ويكفي التنويه ببعض عناوينه، مما يرتبط مثلاً بـ:

١. إضعاف مشروع التعايش الوطني، الإسلامي - القومي، بعد إنجازاته السابقة، من خلال التركيز على إبراز الهوية القومية بصيغتها القديمة ودعوات إبعاد الدين عن السياسة وكأن الدين هو الذي صنع النكبات والهزائم في العقود الماضية.

٢. تسلط الأضواء على التناقضات المحلية، سواء على صعيد الأكرية والأقلية، أو على الصعيد القطري، أو على الأصعدة المذهبية، مما ينذر بفتح جبهات داخلية خطيرة.

٣. عمليات «غسل دماغ» جماعية من قبيل تصوير كل تسليح لبلادنا في عالمنا «المسلح» تهمة، يجب التبرؤ منها.

٤. العمل على تحويل الهدف المشروع لتحرر الإرادة السياسية، الشعبية والرسمية، من الاستبداد المحلي والدولي، إلى «معركة» يراد لها أن تدور داخل نطاقنا، ولكن وفق ما يمل به منظور الهجمة الأمريكية - الصهيونية، بدعوى مزعومة باسم «الديمقراطية»، واتهامات مزورة لمناهج التعليم والإعلام.. مع تجاهل أنها كانت ضحية «التغريب» عشرات السنين.

نعود إلى السؤال عن المتوقع رسمياً وليس فكرياً وشعبيّاً، ونجد أن الدول العربية والإسلامية لا تزال مقتصره على التصرف بمنظور سياسات قطرية ضيقة المجال محدودة الأفق ضعيفة التأثير، مقابل استهداف أرضها ومستقبلها لتكون مسرحاً للأحداث في إطارها الدولي المذكور. ولا يمكن لهذا السلوك «السياسي» أن يجعلها طرفاً في أي عملية سياسية دولية.. وهو ما يتخذ في الوقت الحاضر أشكالاً دموية المضمون، خطيرة العواقب.

والأخطر من ذلك توظيف بعض تلك السياسات القطرية أو جلها في المراهنة على ما بات يستحق وصف «الجواد الخاسر» على المسرح الدولي وإقليمياً. ولا يكفي في السياسة الدولية الانخراط بالمظاهر، وقد سبق لبعض الدول أن راهنت طويلاً بسياساتها القطرية والإقليمية على الجواد السوفييتي الخاسر، لأنه كان يبدو في ذلك الحين «قوياً»، رغم أن سائر معالم هزيمته عالمياً كانت ظاهرة في ذلك الحين، وهذا ما يسري على «الجواد الأمريكي الخاسر» في الوقت الحاضر.

ومن المؤلم من وراء ذلك كله ألا ترى أكثر السياسات الرسمية العربية والإسلامية أرضية للتحرك دولياً، إلا بمنظور البحث عن قوة دولية ترتبط بها، ارتباطاً تبعية، بدلاً من التعامل معها تعاملًا سياسياً واقعيّاً قائماً على القبول والرفض والأخذ والعطاء، وأقصى ما يجري هو أن يكون العطاء عبر مصالح ملموسة وثروات ذاتية وتسهيلات لا حدود لها.. ويكون الأخذ عبر مطالبات شفهية لا تُلبي، ولا يمكن لأي بلد أن يصنع ذلك ما لم ينطلق من الطاقات الذاتية والإرادة الشعبية أولاً، وهو ما لا يتحقق دون استعادة علاقات الثقة الحقيقية بين الحاكم والمحكوم. ■

المغرب: قانون الأحزاب الجديد يضع قيوداً أمام تشكيل أحزاب إسلامية

القانون هو الأول من نوعه في الترسنة القانونية بالبلاد

ينتظر أن يصادق البرلمان المغربي خلال الأسابيع القليلة المقبلة على مشروع القانون الجديد للأحزاب الذي أعدته الحكومة، في أفق ضبط الحياة الحزبية في البلاد وتسليح المجال السياسي بقانون ينتظم إنشاء وعمل الأحزاب السياسية، وهو القانون الذي طالما انتظرتة المكونات السياسية في البلاد، وتم تأجيل طرحه أمام البرلمان بغرفتيه إلى الدورة التشريعية الحالية التي افتتحت يوم العاشر من شهر أكتوبر الماضي، بسبب الانتخابات البلدية والجماعية التي شهدها المغرب يوم ١٢ سبتمبر الماضي.

القانون الجديد هو الأول من نوعه في الترسنة القانونية بالمغرب، إذ كان تأسيس الأحزاب السياسية في السابق يخضع لمقتضيات «ظهير ١٩٥٨» المنظم للحريات العامة وتأسيس الجمعيات، ولم يكن يخضع لقانون خاص. وتكمن الدواعي الموضوعية التي دفعت النظام المغربي إلى وضع قانون يضبط تأسيس الأحزاب السياسية في عدة أسباب.

فقد نص أول دستور في البلاد عام ١٩٦٢م، على ضمان حرية العمل السياسي للأفراد بما في ذلك حرية تأسيس أو الانتماء إلى الأحزاب السياسية، وكان المغرب بذلك إحدى الدول العربية القليلة التي لم تنزلق إلى الأخذ بعبء الحزب الوحيد الذي كان سائداً في بلدان عربية كثيرة يوحى من الأيديولوجيات القائمة.

وقد عاش المغرب فترة الاستقلال (١٩٥٦) ووضع أول قانون للجمعيات وأول دستور حالة من الاحتقان السياسي الكبير بسبب رغبة حزب الاستقلال في الهيمنة على السلطة وسعي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي انشق عنه عام ١٩٥٩م إلى لعب هذا الدور مكانه، مما أدى بأحزاب أخرى لعبت أدواراً مختلفة في الكفاح ضد فرنسا إلى المطالبة بضممان التعددية الحزبية، بينها حزب الحركة الشعبية الذي كان أبرز وجوه الدكتور عبد الكريم الخطيب الأمين العام الحالي لحزب العدالة والتنمية المتحالف مع حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية.

وطيلة الستينيات والسبعينيات، خضعت الأحزاب السياسية بالمغرب للملاحقات الأمنية بسبب مواقفها المناوئة للنظام الملكي، وخاصة أحزاب اليسار السري كتنظيم (إلى الأمام) أو العلني «الشرعي» كحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والحزب الشيوعي (التقدم والاشتراكية حالياً) وغيرهما، وفقد مناضلو هذه

الرباط: إدريس الكنوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

الأحزاب حياتهم بالاعتقال أو جزءاً منها في السجون والمتافي، عندما كانت لغة السلاح والانقلاب هي اللغة المسيطرة على برامج هذه الأحزاب إزاء الملكية.

ومنذ نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي، لجأ النظام المغربي إلى صنع أحزاب سياسية تدّين له بالولاء، ووضع على رأسها شخصيات محسوبة عليه أو على الملك مباشرة عبر روابط الدم أو المصاهرة، الأمر الذي أساء إلى العمليات الانتخابية التي شهدتها البلاد طيلة تلك المراحل، حيث كانت وزارة الداخلية تشرف

على تزوير نتائج الانتخابات بما يعطي لتلك الأحزاب أكبر كتلة برلمانية، ومن ثم يؤهلها لقيادة الحكومة. هذا الواقع دام طويلاً، وتضررت منه الأحزاب والمغاربة وشوه العمل السياسي كله في البلاد.

من «المسلسل الديمقراطي»

إلى الميوعة السياسية!

في بداية السبعينيات من القرن الماضي، أدرك النظام المغربي أنه مقدم على مرحلة صعبة بعد أن بدأت مؤشرات أزمة الصحراء مع الجزائر وإسبانيا تلوح في الأفق. وعندما فكر الملك الراحل الحسن الثاني في تنظيم



عكس تخوفات النظام من جملة مشكلات قد تنجم عن الترخيص بإنشاء أحزاب على أساس عرقي أو لغوي أو جهوي.. ويتخوف من الحركة الأمازيغية

منذ نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي لجأ النظام المغربي إلى صنع أحزاب سياسية تدين له بالولاء.. ووضع على رأسها شخصيات محسوبة عليه أو على الملك مباشرة عبر روابط الدم أو المصاهرة.. الأمر الذي أساء إلى العمليات الانتخابية طيلة تلك المراحل

عليها، بينما أحزاب المعارضة تخوض المعركة داخل البرلمان عبر ممثليها وخارجه عبر النقابات العمالية التي كانت تابعة لها.

ويمكن القول تحديداً إن تركة هذه المرحلة هي التي أفسدت مفهوم الحزب السياسي والعمل السياسي جملة، فوقوف الداخلية وراء إنشاء الأحزاب التي كان يطلق عليها حتى وقت قريب اسم «الأحزاب الإدارية» أو «الأحزاب اليمينية». مع أن صفة اليمين السياسي في المغرب لم تكن وليدة اختيارات شاملة بقدر ما أملت أديبات أحزاب اليسار في خندقة تلك الأحزاب - أدنى بدوره إلى (بلقنة) الساحة السياسية وتمييع البرامج الانتخابية، وأصبحت الأحزاب المعارضة بعدوى الحصول على المقاعد بعد أن تبين أن العمل السياسي يقوم على تحصيل الغنيمة، خاصة بعد أن تم «تطهيرها» من العناصر الأكثر ميلاً إلى الارتباط بمبادئ الحزب الأولى سواء بالاغتيال أو بالأسر أو التهميش داخلها، وتوظيف اليسار في ضرب حركة «الشبيبة الإسلامية» للشيخ عبد الكريم مطيع.

لكن بداية التسعينيات شكّلت مرحلة مهمة في مسيرة الأحزاب السياسية بالمغرب، فسقوط المعسكر الشرقي وتداعي الأيديولوجية الاشتراكية التي كونت فيما سبق من عقود مرجعية أغلبية أحزاب المعارضة - البرلمانية وغير البرلمانية - أدى بهذه الأحزاب إلى تغيير وجهاتها بعد أن فقدت الدعم السوفييتي والثقل المعنوي

«المسيرة الخضراء» إلى الصحراء لاستعادتها من إسبانيا، فكر أولاً في تصليب الجبهة الداخلية قبل التفرغ لاستحقاقات إقليمية تجعل هذه الجبهة عبئاً داخلياً عليه أو ربما واجهة أخرى للمواجهة، مما يعيق تحقيق الهدف الخارجي، فبادر إلى وضع دستور جديد عام ١٩٧٢، ومكاتب الأحزاب السياسية جميعها بما تراه من وجهات نظر لإخراج البلاد من الأزمة السياسية التي كانت قائمة، وقد قاد ذلك إلى تنظيم انتخابات جديدة عام ١٩٧٣، الأمر الذي أعاد نوعاً من التطبيع في علاقة القصر بالأحزاب، وسميت هذه المرحلة بمرحلة «السلسلة الديمقراطية»، حيث إن مجموعة من الأحزاب المعارضة دخلت في دائرة الحكم، وشاركت في المسيرة الخضراء عام ١٩٧٥، وطلق جلها فكرة الانقلاب على الملك.

غير أن ذلك السلسلة لم يكن يعني أن الهاجس الأمني لدى النظام من الأحزاب زال نهائياً، كما لم يكن انتهاء الصراع بين هذه الأخيرة والنظام. لقد استمرت المواجهات السياسية واتخذت أشكالاً متنوعة، إذ انتقل الصراع من الشارع إلى داخل مقر البرلمان بالنسبة للأحزاب التي كانت تعارض قبل ذلك المشاركة في الانتخابات، واستمرت وزارة الداخلية خلال تلك الفترة التي قاد فيها الوزارة إدريس البصري في تفريخ الأحزاب السياسية بملاق من ذهب في أفواهها، وبقيت هذه الأحزاب هي التي تشكل الحكومات وتتعاقد

في الساحة السياسية الداخلية، وتحول الحزب إلى ما يشبه «المقاولة» التي تهدف بالأساس إلى تحقيق الربحية وتقاس قوتها بمدخلها، وأصبح الحزب الأقرب إلى الحكم هو الحزب الأقوى، فبدأت موجة الانشقاقات الحزبية بشكل غريب وسريع لم يكن معهوداً من قبل، وتناسلت الأحزاب حتى أصبحت ثلاثين حزباً في انتخابات ١٩٩٣م، ثم ثلاثاً وأربعين حزباً في انتخابات ٢٠٠٢، أغلبها نتاج انقسامات بين إخوة الأمس داخل الأحزاب القديمة.

الملك يدعو لإصلاح الأحزاب!

لقد كشفت موجة الانشقاقات الحزبية علناً كثيرة تعطل في أحشائها، سواء على المستوى التنظيمي أو على مستوى الخطاب السياسي، فالأحزاب التقليدية القديمة التي شاركت في المعركة من أجل نيل الاستقلال كحزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المنشق عنه وحزب التقدم والاشتراكية (الشيوعي سابقاً) احتكرت لنفسها صفة الأحزاب «الوطنية» في إشارة إلى مرجعية الكفاح الوطني، ثم أصبحت منذ التسعينيات عندما شكلت فيما بينها «الكتلة الديمقراطية» ورفعت مذكرة بالإصلاح السياسي إلى الحسن الثاني - تطلق على نفسها صفة أخرى هي «الأحزاب الديمقراطية»، وبعد أن كانت الصفتان موجّهتين ضد أحزاب الدولة صارت سلاحاً في وجه الحركة الإسلامية. لكن الممارسة السياسية اليومية كانت تبين باستمرار أنها لا تختلف كثيراً عن أحزاب اليمين الإداري الموالي للدولة، من حيث غياب الديمقراطية الداخلية وعدم احترام مواعيد المؤتمرات ونزاهة انتخاب الهياكل، وهيمنة الأسرة والعائلة على الهياكل المسيرة لها، زد على ذلك أنها بسبب مرجعيتها الكفاحية ضد الاستعمار خلقت مفهوم «الزعيم» الفرد الذي لا تسقطه الانتخابات الداخلية في الحزب ولا حتى الانتخابات البرلمانية، إذ كانت الداخلية تزور لبعض هؤلاء في الدوائر المرشحين بها كهدية منها لاستعمالتهم إليها، الأمر الذي قاد إلى أن يتشكل داخل هذه الأحزاب تيار موالي للداخلية التي كان على رأسها إدريس البصري، كما سينكشف لاحقاً بعد مرحلة «التناوب» التي شهدت تولي هذه الأحزاب مسؤولية تسيير الحكومة عام ١٩٩٨ عندما أصر البصري على استوزار بعض المحسوبين على هذه التيارات داخل الأحزاب المعارضة سابقاً.

وكانت المرة الأولى التي دعت فيها الدولة إلى ترشيح عمل الأحزاب في بداية التسعينيات حين طالب الحسن الثاني بتكوين كتلتين حزبيتين كبيرتين على غرار بريطانيا، فتشكلت «الكتلة الديمقراطية» التي جمعت أحزاب المعارضة و«أحزاب الوفاق الوطني» التي جمعت تحتها أحزاب اليمين، غير أن الفريقين لم يستمرا طويلاً

أمام صراعات المصالح والزعامات، فتفككت وإن بقي الحديث عنها يتردد بين وقت وآخر، وتؤكد ذلك بوجه خاص بعد التناوب عام ١٩٩٨ عندما شاركت أحزاب من اليمين مع المعارضة في تسيير الحكومة وتم استثناء أحزاب من «الكتلة الديمقراطية» رفضت المشاركة غير واثقة من نجاحها.

وعندما تولى الملك محمد السادس الحكم عام ١٩٩٩ خلفاً لوالده، وجه في خطاب له في نفس العام أمام البرلمان نقداً لاذعاً للأحزاب السياسية، مطالباً إياها بالتجديد واحترام آلية التداول على التسيير والانتظام في عقد مؤتمراتها. كان ذلك أول نقد من نوعه توجهه الدولة في شخص الملك للأحزاب التي وجدت نفسها في حرج كبير أمام تلك التورية لعوراتها التي طالما تسترت عليها، خصوصاً وأن هذا النقد الذي كان من المفروض أن يأتي من داخل الأحزاب جاء من الملك، فلم يعد نقد الأحزاب دعوة إلى الانشقاق أو «مؤامرة» تدبرها الداخلية، لأن الملك منحه المشروعية.

غير أن الملك كرر انتقاده للأحزاب في خطاب عيد الجلوس في شهر يوليو من هذا العام، واتهمها بأنها «لا هم لها إلا الأغراض الانتخابية بدل التنافس على البرامج الملموسة وتكوين النخب الواعية المسؤولة»، ودعا في خطابه إلى ضرورة الإسراع بإعداد قانون للأحزاب. وفي خطاب افتتاح الدورة البرلمانية في العاشر من أكتوبر الجاري، أعاد الملك انتقاداته للأحزاب مرة ثالثة، وطالب الأحزاب بأن تكون «قوة اقتراحية» وأن تعبر «بواقعية وعقلانية عن التطلعات الاجتماعية»، داعياً مرة ثانية إلى إخراج قانون الأحزاب بشكل سريع.

لا لأحزاب إسلامية!

نص مشروع قانون الأحزاب على ضرورة أن تعمل المكونات السياسية في إطار احترام ثوابت الدولة التي حددها المشروع في الدين الإسلامي والملكية والوحدة الوطنية واللغة العربية، واحترام حقوق الإنسان والأمن العام، وأشارت المادة الرابعة إلى أنه «لا يمكن لأي حزب أن يستند أو أن يؤسس على أساس ديني أو لغوي أو عرقي أو جهوي»، وقد سمح القانون للأحزاب بالتجمع في شكل اتحادات أو فيدراليات، وحدد هيكل الأحزاب واشترط إجراء انتخابات لفرز مسيرتها بشكل ديمقراطي، ومنع تلقي أموال خارجية أو أي إعانة مادية من الخارج، وفرض على الأحزاب أن تحصر حساباتها المالية كل سنة، وأن تحدد أوجه صرف الإعانات التي تقدمها لها الدولة، كما نص المشروع على أن الحزب الذي لا يشارك في الانتخابات مرتين متتاليتين يتعرض للحل.

ويلاحظ أن القانون سار في نهج تسيير عليه الهواجس الأمنية بالدرجة الأولى. فبالرغم مما جاء به من إجراءات لضبط مالية الأحزاب

في بداية السبعينيات من القرن الماضي.. أدرك النظام أنه مقدم على مرحلة صعبة بعد أن بدأت مؤشرات أزمة الصحراء تلوح في الأفق.. فبدأ مرحلة «المسلسل الديمقراطي»، لكن تركلة هذه المرحلة هي التي أفسدت مفهوم الحزب والعمل السياسي جملة

عندما تولى الملك محمد السادس الحكم عام ١٩٩٩ وجه في خطاب أمام البرلمان نقداً لاذعاً للأحزاب مطالباً إياها بالتجديد واحترام آلية التداول

وضمن الشفافية المالية لها، وهو ما سيمتدح الأحزاب مستقبلاً من استغلال تمويلات الدولة أمام كل مناسبة انتخابية، خاصة وأن التجربة أثبتت أن بعض الأحزاب تؤسس على عجل عشية الانتخابات لتلقي معونات الدولة ثم تغيب بعد ذلك، إلا أن المشروع فرض على الأحزاب المشاركة في الانتخابات وقرر حلها في حال عدم المشاركة لمرتين متتاليتين، وهو ما يعتبره بعض منتقدي المشروع مساً بحرية التعبير والرأي، وسدأ لباب الاعتراض على المشاركة الذي اعتادت عليه بعض الأحزاب السياسية الراديكالية الصغيرة سابقاً، بل هناك أحزاب لم تشارك طيلة عقدتين في مثل حالة الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية للدكتور عبد الكريم الخطيب التي لم تعد للمشاركة إلا عام ١٩٩٧ عندما تحالفت مع حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية وغيرت اسمها إلى العدالة والتنمية، وحزب الطليعة اليساري الذي لم يشارك هو الآخر منذ انشقاقه عن الاتحاد الاشتراكي عام ١٩٨٢، وكذا الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي قاطع جميع الانتخابات منذ بداية السبعينيات.

وقد منع القانون تأسيس أحزاب على أساس ديني أو عرقي أو لغوي، وهذا هو ما بدا في الحقيقة الهدف الحقيقي له، أي منع الإسلاميين وأصحاب التيار الأمازيغي من تشكيل أحزاب تعبر عنها، وقد جاء القانون في هذه النقطة ليعكس توجهات الملك التي وردت في خطابين له، كان آخرهما خطاب افتتاح البرلمان عندما قال: «يتعين على هذا القانون (قانون الأحزاب) أن يتوخى تقوية دور الأحزاب في تمثيل المواطنين كافة، ومنع تكوينها على أساس ديني أو عرقي أو لغوي أو جهوي»، وبذلك وضع الإسلاميين أمام الباب المسدود وأغلق في وجههم فرصة

العمل السياسي المستقل، وأبقى لهم فرصة واحدة هي الالتحاق بحزب قائم شأن حركة التوحيد والإصلاح التي التحق أعضاؤها بحزب الدكتور الخطيب، بعد أن رفضت وزارة الداخلية مرتين الترخيص لها بإنشاء حزب تحت اسم «حزب التجديد الوطني» عام ١٩٩٢م. لكن الحركات الإسلامية الأخرى ترفض هذا الخيار، وتعتبره تضييقاً لها في أحزاب أخرى لا تقاسمها نفس التوجهات الفكرية والسياسية، مثل جماعة العدل والإحسان التي تعد ذلك وسيلة من الدولة للسيطرة عليها والتحكم فيها من الخلف، وفي العام الماضي رفضت الداخلية الترخيص لحركة البديل الحضاري بإنشاء حزب بنفس الاسم، وكانت الحركة الملك شخصياً للتدخل في الأمر لكن رسالتها بقيت بدون رد.

عكس القانون تخوفات النظام من جملة مشكلات قد تنجم عن الترخيص بإنشاء أحزاب على أساس عرقي أو لغوي أو جهوي، وأساساً من تطور الحركة الأمازيغية واتخاذها أسلوباً جديداً في التعبير عن مطالبها، خصوصاً وأن الأمازيغية في المغرب تأخذ تلوينات عدة بحسب الجهات والمناطق، وفي هذه النقطة كان المغرب حريصاً على عدم السقوط في النموذج الجزائري المجاور، بحيث إن الأحزاب الأمازيغية تحولت من التوجه المطالب إلى منازعة النظام على السلطة والتشكيك فيه. كما أن القانون بمنعه للأحزاب الجهوية أراد استباق التطورات التي قد يأتي بها المستقبل فيما إذا حسمت قضية الصحراء لصالح المغرب، الأمر الذي بإمكانه دفع سكان هذه المناطق إلى تأسيس أحزاب محلية أو جهوية، يقود إلى مثل ذلك في مناطق المغرب المختلفة خاصة المناطق المعزولة والتي مازال يطلق عليها «المغرب غير النافع» منذ الاستعمار الفرنسي، والتي لم تستفد كثيراً من التطور الصناعي والاقتصادي المتمركز في الوسط الغربي.

وواضح أن الدولة بعد تجربة الاندماج بين حركة التوحيد والإصلاح وحزب الخطيب عام ١٩٩٧ قد نجحت في وضع نموذج ينبغي على جميع الإسلاميين تبنيه، وهو ما يفتح الجدل مجدداً حول قانونية تأسيس أحزاب على أساس ديني في المغرب، خاصة وأن الإسلاميين في محاجبتهم القانونية يستندون إلى الدستور الذي يشير إلى أن دين الدولة هو الإسلام، ويستنتجون مشروعية تأسيس أحزاب إسلامية، ويدفعون بأن الدولة سمحت بأحزاب شيوعية واشتراكية، فكيف تمنع أحزاباً إسلامية. وإذا كانت الحركات الإسلامية الأخرى قد تجد مخرجاً، فإن الأمر يبقى غير ممكن بالنسبة لجماعة العدل والإحسان للشيوخ عبد السلام ياسين، ليس فقط بالنظر إلى هذا المنع المشار إليه، بل لوقوفها من مؤسسة إمارة المؤمنين التي يمثلها شخص الملك ■

المجتمع

برامج هديتك مع كل
إشتراك جديد
أو عند تجديد
الإشتراك في مجلة
المجتمع

قسمة إشتراكك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

Name :

الإسم :

الجنسية :

Adress :

العنوان :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولار أمريكياً



ابتلع آلاف المهاجرين السريين.. وأوروبا تريده مجالاً حيواً لها

البحر المتوسط .. أكبر «مقبرة» بشرية!

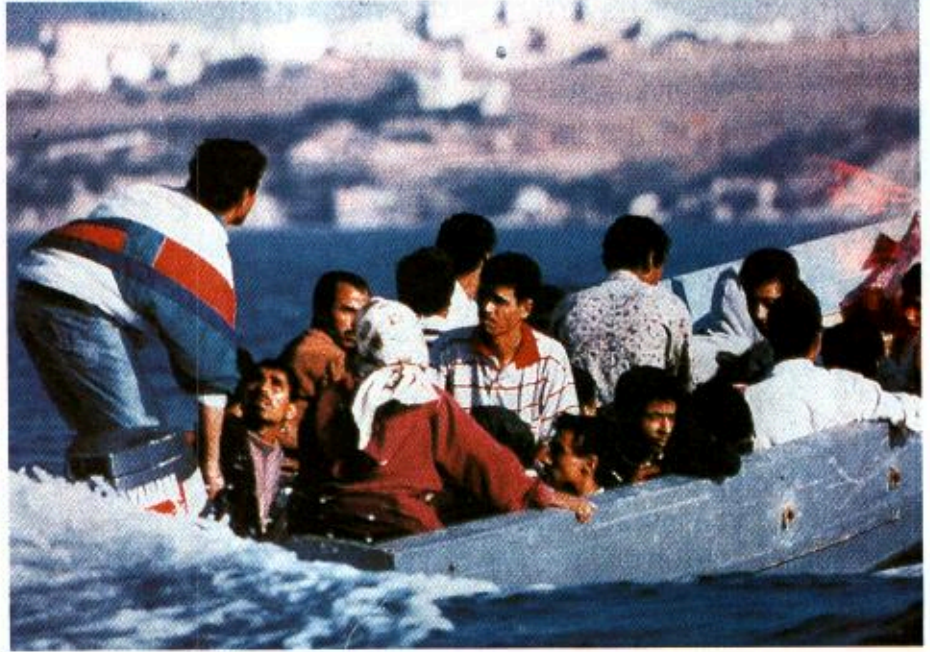
التي أصبحت أكثر نشاطاً في السنوات الخمس الأخيرة تشكك في هذه الأرقام وتفترض وجود ضحايا أكثر.

ونظراً لقرب المغرب من السواحل الإسبانية، فقد شكل أرضاً خصبة لعبور المهاجرين الذين يتجمعون في أماكن بعيدة عن أعين رجال الأمن لينطلقوا ليلاً في رحلة تستمر إلى طلوع خيوط الفجر الأولى. وقد راقبت للـ «مقبرة» في مدينة طنجة الحدودية شمال المغرب حالات من هذا النوع، حيث يتجمع مئات المغاربة والأفارقة وإبناء المغرب العربي في إحدى الغابات قريباً من الميناء، ليقبضوا فرصة التسلل إلى شاحنات البضائع أو البواخر في غفلة من الحراس والمراقبين، مغامرين بحياتهم، إذ غالباً ما يلقي بعضهم حتفه اختناقاً أو يسقط أرضاً فتدهسه عجلات الشاحنة، ومن كان محظوظاً بقي القبض عليه وأعيد إلى المغرب، أما الذين يتمكنون من الوصول إلى إسبانيا أو تجاوزها إلى بلد أوروبي آخر فإنهم يصطدمون بواقع يختلف كثيراً عما كانوا يتوقعونه.

لكن هذه الحالات لا تنطبق إلا على الذين لا يجدون ما يسدّدون به أجرة «السفيرة» لأصحاب الزوارق الذين يعملون لحساب شبكات قوية تعمل في مجال تهريب البشر، ويتشكل هؤلاء في غالبيتهم من الأفارقة الفقراء الذين يقطعون مئات الأميال سيراً على الأقدام إلى المغرب ليحجزوا حظهم في الانتقال إلى أوروبا أو إسبانيا حيث يعملون سراً في قطاع الفلاحة بعد أن يصرقوا الوثائق التي تثبت هويتهم، مع ما يعنيه ذلك من تعرضهم للابتزاز والاستغلال من طرف المشغلين الإسبان الذين يجدون في المهاجرين أيادي عاملة رخيصة لا ترد طلباً. ولكن هؤلاء الأفارقة لا يصلون إلى المغرب إلا بعد رحلة مضنية، ففي الكثير من الحالات يموت منهم العشرات في الطريق بسبب العطش أو لدغ الثعابين السامة، لتضاعف بذلك مأسيتهم.

ضغوط إسبانية على المغرب

وقد كثفت إسبانيا في الأعوام الماضية من ضغوطها على المغرب لقبول المهاجرين الأفارقة الذين يتم ترحيلهم من التراب الإسباني، وهو ما قاد السلطات المغربية إلى القبض على المئات من هؤلاء وإعادة ترحيلهم إلى بلدانهم. ولكن ذلك لم يحد من تنامي الظاهرة، الأمر الذي أدى



في يوم ١٣ أكتوبر الماضي تم اعتراض ١٢٠ مهاجراً سرياً بينهم ٢٢ من الأطفال القاصرين كانوا يحاولون النزول على سواحل جزر الكناري، وبعد يومين اعتقلت السلطات الإسبانية ٥٣٠ شخصاً قرب سواحل طريفة جنوب إسبانيا قادمين من المغرب وبعض البلدان الإفريقية، وفي ٢٠ من نفس الشهر لقي ٧٣ شخصاً حتفهم غرقاً قرب جزيرة لامبيدوسا الإيطالية عندما كانوا يتجهون نحو جزيرة صقلية، ولكن السلطات الإيطالية لم تعثر إلا على جثث ١٣ منهم، ويوم ٢٤ أكتوبر حدث الأسوأ في تاريخ الهجرة غير الشرعية بين المغرب وإسبانيا، حيث غرق في يوم واحد ٣٦ شخصاً كانوا على متن قارب مطاطي قرب مضيق جبل طارق.

الرباط: للـ «مقبرة»

الهجرة غير المشروعة نحو بلدان الشمال في بداية التسعينيات من القرن الماضي، وخلافاً للتوقعات التي كانت تقول بأن الظاهرة موسمية وعابرة، وبالرغم من اساليب المراقبة على الحدود البحرية بين دول المغرب العربي، فإن الظاهرة ازدادت بكثافة وأصبحت تستقطب جميع الشرائح من كل الأعمار، وطالت النساء والأطفال وحتى عائلات بأكملها ترغب في الفرار من الأوضاع المزرية التي تعيشها في بلدانها، وبينما كانت بعض هذه المحاولات تنجح ليصل أصحابها إلى بر الأمان كان الموت ينتظر الكثيرين منهم، وتقول التقارير الرسمية إن البحر المتوسط ابتلع بين عامي ١٩٩٣ و٢٠٠٣ ما يزيد على ٤٠٠٠ مهاجر سري، غير أن المنظمات والجمعيات الإسبانية والمغربية

أرقام مفرقة لغرق أسبوع واحد ينبغي أن تنبه بشدة إلى تفاقم ظاهرة الهجرة السرية التي استفحلت في البحر الأبيض المتوسط الذي كان ذات مرة معبراً للمسلمين بين المغرب الأقصى والأندلس وأصبح اليوم «مقبرة» لأبناء الجنوب الراغبين في الفرار نحو أوروبا، وعنواناً مثيلاً للحزن للفجوة الكبرى بين الشمال والجنوب. ومن أغرب المصادفات - أو من عجيبتها - أن تتزامن تلك المأساة مع صدور تقرير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام الحالي، الذي ورد فيه أن مجمل الناتج المحلي للدول العربية في نهاية القرن العشرين وهو ٦٠٤ مليارات دولار، يتعدى بالكاد ناتج دولة أوروبية واحدة هي إسبانيا (٥٥٩ مليار دولار)، وإسبانيا اليوم هي معبر المهاجرين السريين العرب والأفارقة نحو أوروبا.

المغرب .. أرض اللقاء: بدأت ظاهرة

بالحكومة الإسبانية إلى فتح مخيمات استقبال لهم في سبتة أو مليلية المحتلتين لإيوائهم مؤقتاً في انتظار ترحيلهم، وأمام تشيبت هؤلاء بنكران هوياتهم لكي لا تتم إعادتهم إلى بلدانهم التي طردتهم منها ظروف الفقر أو الحروب الأهلية أو المجاعة، أبقت السلطات الإسبانية الكثيرين منهم في تلك المخيمات ونقل البعض منهم إلى إسبانيا بدافع من ضغط الجمعيات والمنظمات الإسبانية المهتمة بالهجرة السرية ومحاربة العنصرية، وقدرت المصادر الإسبانية عدد هؤلاء في العام الماضي بأكثر من ٢٠٠ ألف شخص، ثلثاهم تقريباً ليس لديهم بطاقات إقامة.

في صيف ٢٠٠١ شهدت العلاقات المغربية - الإسبانية توتراً حاداً بسبب ملف الهجرة، واستدعت الحكومة الإسبانية السفير المغربي في مدريد للاحتجاج على ما ادعت أنه تراخ مغربي في مكافحة الهجرة غير الشرعية، وقاد ذلك إلى أزمة دبلوماسية بعد سحب الرباط سفيرها في إسبانيا ورد مدريد بالمثل، وفي أول اتهام للسلطات الإسبانية بالصمت تجاه الظاهرة صرح العاهل المغربي محمد السادس لصحيفة «لوفيجارو» الفرنسية بأن شبكات تهجير البشر إلى أوروبا تنشط فوق التراب الإسباني وأن مدينتي سبتة ومليلية المحتلتين تعتبران مهد هذه التجارة، وكان ذلك بمثابة رسالة بأن مكافحة الهجرة السرية ليست شأنًا مغريباً فقط بل هي أيضاً شأن إسباني وأوروبي، ولم يتأخر الدليل الذي يؤكد تورط عناصر من الأمن الإسباني في شبكات تهجير البشر، ففي أكتوبر ٢٠٠٢ تم اعتقال سكرتير منظمة التحالف الكناري بجزر الخالدات بتهمة تمويل سفينة «أوسيان كينج» التي قامت بتهريب أفارقة من موريتانيا إلى إسبانيا، وحملت الأيام التالية أنباء عن اعتقال رجال أمن إسباني في سبتة ومليلية بنفس التهمة.

وخلال العامين الأخيرين عملت إسبانيا على إقامة نظام للمراقبة الخارجية لمواجهة ما أسمته «زحف المورو» أي العرب والزنوج الأفارقة للحد من تسلل المهاجرين، ويستهدف هذا النظام بناء جدار على طول الشريط الجنوبي لإقليم الأندلس وجبل طارق الذي يعبر منه زهاء ١٥٪ من المهاجرين غير الشرعيين بحسب السلطات الإسبانية، وبدئ العمل في هذا النظام في صيف العام الماضي في أفق تكميمه على طول السواحل الإسبانية في العام ٢٠٠٤م ويمتلك هذا النظام المتطور رادارات متحركة وثابتة ذات مقدرة عالية على تحديد مكان القوارب التي تقل المهاجرين، وبمجرد تحديد مكان القارب تتم معرفة عدد المهاجرين فيه على بعد خمسة كيلومترات. لكن المراقبين المهتمين بظاهرة الهجرة يرون أن شبكات التهريب تمتلك قدرة على التكيف مع هذه الحواجز والتسلل عبرها، وتقول بعض

تحرص إسبانيا على تقديم نفسها أمام أوروبا كحاجز يقيها فلول المهاجرين ويحفظها من خطر التغيرات في بنيتها السكانية

المصادر الإسبانية إن ٥٠٪ من المهاجرين يتمكنون من عبور الحواجز.

تدويل ظاهرة الهجرة

أصبحت الهجرة إحدى القضايا المقلقة لإسبانيا التي تعد بوابة إفريقيا نحو أوروبا، ومن هذا المنطلق سعت حكومتها في عهد الحزب الشعبي الحاكم والمتوجس من الأجانب إلى سن ترسانة من القوانين التي تحد من الظاهرة وتفرض قيوداً على المهاجرين المقيمين على أراضيها، إذ أدخلت أربع تعديلات على قانون الهجرة منذ مجيء الحزب الشعبي للحكم عام ١٩٩٦ بمعدل قياسي، وهو ما دفع بعض المنظمات الإسبانية إلى التحذير من تنامي العنصرية وكراهية الأجانب وعودة محاكم التفتيش.

وتحرص الحكومة الإسبانية على تقديم نفسها أمام أوروبا كحاجز يقيها فلول المهاجرين ويحفظها من خطر التغيرات غير المتحكم بها في بنيتها الديموجرافية، وقد شكلت تفجيرات ١١ سبتمبر فرصة مناسبة لإسبانيا للدفاع عن أطروحتها هذه داخل الاتحاد الأوروبي، حيث عملت على «التكسب» بالهجرة وابتزاز أوروبا مالياً لتقوية أساليب المراقبة على حدودها. وفي يونيو ٢٠٠٢ قدمت مدريد وروما أمام قمة برشلونة لزعماء الاتحاد الأوروبي الذي كانت ترأسه إسبانيا آنذاك قانوناً يجبر الدول المصدرة للمهاجرين على التعاون في مكافحة الهجرة، ويفرض عقوبات صارمة على البلدان التي تمتنع عن التعاون، لكن فرنسا وألمانيا حالتا دون الموافقة على القانون الذي كان بإمكانه إحداث القطيعة مع دول الجنوب وإثقالها بعدد من المطالب التي تنوء بحملها، ومقابل الطرح الإسباني طرحت فرنسا أفكاراً تقوم على المساعدة في تنمية بلدان الجنوب وخلق فرص عمل للمهاجرين المحتملين إلى أوروبا، ولكن الباب بقي مفتوحاً للإجراءات العقابية بالنسبة للدول التي لا تظهر إرادة في التعاون ضد قوافل المهاجرين.

وفي قمة لوكسمبورج للاتحاد الأوروبي التي عقدت في أكتوبر الماضي قدمت إيطاليا التي ترأس الاتحاد حالياً «نظام الكوطة» الذي يقضي بمنح دول الجنوب حصصاً للمهاجرين، لكن فرنسا وألمانيا ولوكسمبورج رفضت المقترح، وصاقت القمة على مشروع جماعي

لإقامة وكالة أوروبية لمراقبة الحدود ستكون الأولى من نوعها على مستوى الاتحاد الأوروبي للتحكم في ظاهرة الهجرة بشكل جماعي في البحر المتوسط.

واللافت أن أوروبا بعد تفجيرات سبتمبر أصبحت تربط بين الهجرة غير الشرعية وظاهرة الإرهاب العالمي، فلم تعد ظاهرة الهجرة مشكلاً اقتصادياً فحسب بل صارت مشكلاً أمنياً يشغل الدول الأوروبية بشكل كبير، وهذا بدوره حمل معطى جديداً في شكل التعامل مع الظاهرة وفي العلاقة بين الاتحاد الأوروبي وبلدان المغرب العربي بوجه خاص كما حدده مسار برشلونه اليورو - متوسطي عام ١٩٩٥م فالضغوط على الدول المغاربية تزايدت بشكل ملحوظ، في الوقت الذي أهملت فيه أوروبا كل الجوانب الأخرى في المسار المتوسطي لتركز بشكل أكبر على الجوانب المتعلقة بالهجرة والأمن، خاصة أن اقتراب موعد ٢٠١٠ - الذي سيشهد إقامة منطقة للتبادل الحر بين الهواجز الأمنية لدى أوروبا التي تتخوف من أن يساعد الاندماج الاقتصادي المنتظر بين الضفتين على تكثيف وتيرة الهجرة بأكثر مما يساعد في الحد منها.

ما يكشف هذا التوجس الأوروبي عودة مسلسل (٥+٥) الأوروبي - المغاربي إلى الواجهة مؤخراً بعد أن ظنت البلدان المغاربية أنه أصبح في خبر كان بالنظر إلى وجود مسلسل برشلونه اليورو - متوسطي الأشمل. فقد عقدت الدول الأوروبية الخمس التي تشكل جزءاً من مجموعة (٥+٥)، وهي فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبريطانيا وألمانيا لقاء في «لايول» الفرنسية يومي ٢٠ و ٢١ أكتوبر الماضيين للبحث في ملف الهجرة في المتوسط، وبرزت في أجندة اللقاء تفجيرات جزيرة جربة التونسية والدار البيضاء المغربية كأبرز التطورات الأمنية التي تقتضي إسهاماً أوروبياً - مغاربياً مشتركاً في محاربة ظاهرة الهجرة وعلاقتها بالأمن في المتوسط، وتقرر أن تعقد البلدان الخمس قمة في شهر ديسمبر القادم مع نظيراتها المغاربية: تونس والمغرب وليبيا والجزائر وموريتانيا في العاصمة التونسية لبحث قضية الهجرة والمخدرات والإرهاب، ومعلوم أن البلدان المغاربية الخمس التي يجمعها الاتحاد المغاربي المجدد حالياً ومنذ عام ١٩٩٤ تربطها اتفاقيات ثنائية مع الاتحاد الأوروبي من جانب ومع البلدان الأوروبية الخمس المذكورة من جانب آخر، وهو ما يجعل حظوظها ضئيلة في إمكانية رفض أو تعديل المقترحات الأوروبية في القمة المرتقبة بشأن القضايا الثلاث، ويجعلها بالتالي عرضة للابتزاز والتوظيف في خدمة الأهداف الأوروبية التي تريد تحويل المتوسط إلى مجال حيوي لأمنها واستقرارها على حساب أولويات الشعوب المغاربية وقضاياها ■

شهيد في أقبية التعذيب

هل تضع وفاته حداً

لظاهرة إجرامية متفشية؟

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com



مسعد قطب

في يوم الجمعة ٢٠٠٣/١٠/٣١ اقتاد ضباط أمن الدولة بمحافظة الجيزة في مصر الأخ مسعد سيد محمد قطب، (٤٣ سنة) إلى مقرهم الشهير في شارع جابر بن حيان، وفور وصوله بدأت التحقيقات معه لانتزاع

اعترافات منه عن نشاطاته وصلاته وعلاقاته. وبعد ستة أيام وفي اتصال تلفوني علمنا نبأ وفاته أثناء احتجازه، وتجمهر أهله وإخوانه أمام المنشقة بمستشفى «أم المصريين» لمتابعة الإجراءات وتسليم الجثمان.

كان الراحل يعمل محاسباً في النقابة العامة للمهندسين وهو من أهالي النوبة بجنوب مصر الذين نزحوا من هناك ويقطن بمنطقة في ضواحي مدينة الجيزة.

عندما أصر المحامون على توقيع الكشف الطبي وبدأوا بإبلاغ «النائب العام» بعد أن لاحظوا الضغوط الأمنية الهائلة لتسليم الجثمان والإسراع بدفنه، بدأت الحقائق تتكشف شيئاً فشيئاً.

اتضح أن الفقيه وصل إلى المستشفى يوم الاثنين ١١/٣، أي عقب احتجازه بثلاثة أيام وأن أمن الدولة حاول التملص من المسؤولية ولكن مأمور قسم الشرطة التابع له المستشفى أصر على إثبات الحالة وطلب العرض على النيابة العامة، خاصة أن هناك عدة قضايا يحقق فيها - ويحاكم أيضاً - ضباط شرطة عذبوا مواطنين حتى الموت في قضايا مختلفة.

قامت النيابة بالتحقيق وطلبت توقيع الكشف الطبي الشرعي الذي أثبت في المحضر الذي أطلع عليه المحامون وجود إصابات عديدة بجسد الفقيه - يرجمه الله - وأنها يمكن أن تقضي إلى وفاته التي حدثت إما قبل وصوله إلى المستشفى أو عقب ذلك مباشرة، بما يقطع بأنه مات بسبب تعذيبه أثناء احتجازه لدى أمن الدولة.

أنذاك اللواء زكي بدر قرر سفرهم جميعاً إلى الحج على نفقة الوزارة، لا ندري هل ليتطهروا من الجريمة النكراء أم ليكافؤوا على حماية النظام ولو باستخدام التعذيب البشع ضد المعارضين؟ وهل هذه الجريمة مما يكفرها السعي والطواف؟ اللهم لا، حتى يسامح المظلومون ويتنازلوا عن حقوقهم.

التعذيب في مصر جريمة لا تسقط بالتقادم، قرر الدستور حماية من يتعرض لها وهي مع ذلك جريمة مستمرة لا تنقطع، والسبب الرئيس هو استمرار حالة الطوارئ وما تبيحه من إجراءات شاذة وحماية للضباط الذين يستسهلون الجوء إلى التعذيب لانتزاع الاعترافات (وهي مهذرة أمام القاضي إذا ثبت التعذيب) والوصول إلى الحقائق ولو كانت مزورة، بدلاً من بذل الجهد والتعب والعرق في التحريات، وربط المعلومات وتحليلها مما يقتضي الذكاء والمعرفة وحدة الذهن.

كانت ظاهرة التعذيب قاصرة على حالات فردية ومحدودة وفي محافظات معينة، ويبدو أن وصول الأمر إلى وفاة الأخ مسعد تحت التعذيب لا بد سيفتح الملفات على أعلى المستويات وأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج تضع حداً لظاهرة التعذيب لا بالنسبة للإخوان فحسب ولكن لكل المعتقلين وهذا ما نتمناه ونرجوه لحفظ كرامة الإنسان وتحقيقاً لأهم حقوق المواطن في مصر، خاصة وأن الحزب الحاكم رفع شعار «حقوق المواطن» فكيف ينسجم مع نفسه والحكومة تعذب المواطنين المحتجزين لديها حتى الموت؟

إننا نطمح إلى ما هو أكثر من ذلك، إلى إنهاء حالة الطوارئ تماماً، وهي السبب الرئيس الذي به تبدأ حلقة التعذيب، وهذا مطلب شعبي وسياسي أساسي. وإذا تجاهله الحوار الوطني... فما فائدة هذا الحوار؟

إن استمرار الطوارئ طوال حكم الرئيس مبارك يمثل وصمة في تاريخ مصر، ولا يصح أن تبقى هذه الحالة الاستثنائية التي لا توجد مبررات دستورية لفرضها، والتي لا يستفيد منها إلا أعداء مصر حيث تقتل الحيوية في كافة القطاعات وتتيح للإدارة والشرطة سلطات استثنائية لا حصر لها تؤدي في النهاية إلى مزيد من الاعتقالات، وفي النهاية تصل الأمور إلى التعذيب والقتل خارج نطاق القانون.

إن مصر تستحق من حكامها أفضل من ذلك بكثير، وإذا كان الرئيس الأمريكي «بوش» يعتقد أن مصر يمكنها أن تهدد المنطقة إلى الديمقراطية، فإننا نرى أنها بالفعل كذلك، ولكن ليس وفق المواصفات والشروط الأمريكية ولا لتحقيق الأهداف الصهيونية، مصر يجب أن تضع أقدامها على نقطة البداية وأن كانت بعيدة، فلنضع حداً لظاهرة التعذيب، وليكن شعارنا «معاً ضد التعذيب» وليكن مسعد قطب آخر من يعذب حتى الموت في زنازين ومقار مباحث أمن الدولة أو الشرطة أو السجون. ■

تم دفن الجثمان بعد أخذ تعهد على أهله بعدم الإثارة أو التجمهر، ورفض الأمن إقامة سراقق عزاء بمحل إقامته؛ مجبراً إخوانه وأهله على الانتقال بالعزاء إلى أطراف مدينة القاهرة، بمدينة السلام، الحديثة الإنشاء على بعد أكثر من ساعة، ورغم ذلك حضر سراقق العزاء الآلاف الذين استمعوا إلى الذكر الحكيم وكلمات الرثاء التي ناقشت ظاهرة التعذيب والظلم المتفشي في البلاد، وصبت الدعوات على قساة القلوب وغلاظ الأكباد الذين لم يرعوا حرمة الشهر الفضيل - الذي تكبل فيه شياطين الجن - ولم يرعوا كذلك صيام المعتقل. حضر العزاء المرشد العام للإخوان المسلمين الذي ألقى كلمة رثاء أوصى فيها الإخوان بتحمل المشاق والصبر على الابتلاءات داعياً إلى إنهاء ظاهرة الاعتقال والتعذيب إلى غير رجعة. وتحدث أكثر من متحدث بأن الإخوان يرغبون أن تنحصر دمازهم لملاقاة أعداء الأمة في ساحات القتال ومعارك الجهاد وأن الأمة عليها أن تتحد صفاً واحداً لمواجهة الصعاب بدلاً من التناحر والشقاق.

التعذيب في مصر ظاهرة إجرامية تمارسها أجهزة الشرطة ضد كل من يقع تحت يديها دون تمييز، سجلتها محاضر التحقيق ومضابط المحاكم وتقارير منظمات حقوق الإنسان. ومع كل الإدانات الشديدة، ومع كل حكم قضائي يصدر ضد بعض الضباط وإنكار الدولة لمنهجية التعذيب، يتواصل مسلسل الإهانات والتعذيب والقتل.

مات تحت التعذيب في مصر كثيرون، أبرزهم في العهد الناصري كثير من الإخوان المسلمين، وشهيدى عطية - من الشيوعيين - الذي كانت وفاته إيذاناً بانتهاء المعاملة المهيئة لرفاقه فقط، وانقطع التعذيب البشع إلى حد ما أثناء حكم السادات ثم عاد ليطل من جديد مع اغتياله في حادث المنصة وسجلت المحكمة التاريخية أسماء ٤٤ ضابطاً وصف ضابط مارسوا التعذيب، وتمت محاكمتهم. ونظراً للضغوط الهائلة وأيضاً لشيوع التهمة كانت برأتهم القانونية، بينما سجل التاريخ إدانة عهد كامل. ذلك أن وزير الداخلية

مسؤوليته في مكتب الإرشاد الذي انتخب في عضويته ممثلاً لشمال الصعيد.

عرفت بيت الحاج حسن رحمه الله، بيتاً للإسلام والدعوة، فكان الرجل قدوة بين الإخوان، حيث بدأ بعشيرته الأقربين، وربي أولاده وبناته السبعة على طاعة الله ودعوة الإسلام، وساعده على ذلك زوجة وفية مخلصة نسال الله أن يرزقهم جميعاً الصبر والسلوان وأن ينعم عليهم بالرضا والعرفان، وأن يلهمهم حسن العزاء.

كانت الحاجة «أم حسام» تزوره في سجنه رغم سننها وتعبيها ومشقات الطريق وسخافة الإجراءات، فكانت زيارتها رحمة لنا جميعاً بدعواتها وتثبيتها للأخوات حيث كانت أمّاً للجميع، وكانت بسمتها الراضية تبعث الأمل في قلوب الأخوات والإخوان.

انتظم أولاده وأحفاده في ركب الدعوة، فأعطى القدوة والمثال لرجل الدعوة الذي لا يشغله شأن عن شأن، بل يعطي كل ذي حق حقه. لقد ربي جيلاً طوال هذه السنوات استطاع أن يحمل أعباء الدعوة بصدق وإخلاص، ولا أظن أن في بني سويف أحداً لم يترك الحاج حسن بصمته عليه.

إننا نتعلم من الراحل الكريم دروساً غالية في طريق الدعوة إلى الله تعالى:

- لقد كان رجل عامة، يحبه كل من يلقاه، ويؤثر بسمته وطريقته في كل من عايشه أو احتك به، يحب الخدمة العامة لكل الناس.

- كان رجل عمل اجتماعي من الطراز الأول، يؤمن بتقديم الإسلام في صورة عملية إلى الناس، وجمعية الدعوة خير شاهد على ذلك.

- كان محبوباً بين الناس، يعطونه ثقتهم ويمنحونه أصواتهم، لما يسديه إليهم من خدمات، قد لا يكون خطيباً مفوهاً أو برلمانياً محنكاً، ولكنه حاز ثقة الناس بعباطنه وإخلاصه، ولا نركبه على الله.

- كان مربياً مؤثراً، ناجحاً في محيطه الدعوي، تاركاً بصماته على من حوله.

- كان أباً رحيماً وزوجاً مخلصاً ورب أسرة صالحة عاشت ولا تزال للدعوة وعمل الخير.

- كان معلماً للأجيال، قضى حياته الوظيفية مدرساً وموجهاً، وربط في حياته الدعوية بين وظيفته ودعوته.

وعن عمر ناهز الـ ٧٥ عاماً - عاش معظمها في رحاب الدعوة - انتقل الحاج حسن جودة إلى رحاب الله تعالى، نسال الله أن يتقبله في الصالحين، وأن يجزل له الثواب، وأن يجعله من أهل الجنة، وأن يغفر له الزلات والهفوات والسيئات.

وعاجل بشرى المؤمن أن يلقي ربه في رمضان، حيث ترحب به الملائكة ويدخل الجنة من باب الريان إن شاء الله.

نسال الله تعالى أن يُحسن خاتمتنا جميعاً وأن يثبتنا على طريق الدعوة حتى نلقاه. ■



حسن جودة.. رجل العامة والعمل الاجتماعي

هناك علامات مضيئة في تاريخ الدعوة، ورجال تركوا بصماتهم على من حولهم وهناك أتقياء أخفاء يملكون ولا يشعرون بهم أحد.

من هؤلاء هؤلاء كان الأستاذ «حسن جودة عبدالحافظ، عضو مكتب الإرشاد للإخوان، كان «الحاج» حسن كما عرفه من حوله أستاذاً للرياضيات ونذر نفسه لا ليعلم الرياضيات فقط ولكن ليعلم الناس الخير، ويربيهم على الدعوة إلى الله، ويحضهم على قيم الإسلام وسلوكياته. ولم يكتف بالجانب النظري، ولكنه أسس وأدار لفترة طويلة «جمعية الدعوة الإسلامية» بمحافظة بني سويف، جنوب القاهرة.

وكان أبرز نشاط الجمعية إنشاء «مدارس الدعوة» التي تفوقت على مستوى المحافظة، بل على مستوى الجمهورية كلها، وحازت المركز الأول لسنوات على بني سويف وحقق تلاميذها مراكز متقدمة على مستوى الجمهورية في الثانوية العامة.

انتقل الحاج حسن جودة إلى رحمة الله فجر الخميس ١٩ رمضان ٢٠٠٣/١١/١٣، وهو يستعد لصلاة الفجر بالوضوء ناوياً صياح يوم جديد من شهر الخير والقرآن، رغم السن الكبيرة والأمراض المنهكة التي أثقلت كاهله، إلا أنها لم تقعه عن واجبات الدعوة ولا عن فرائض الإسلام.

كانت آخر مرة التقيته فيها، في حفل إفطار الإخوان المسلمين قبل أيام من الوفاة، بوجهه البشوش وبسمته الحانية يمشي الهويماً بسبب الإنهاك والتعب.

كان من رجال العمل الاجتماعي المبرزين في بني سويف، يلتف حوله الناس يستفتونه في شؤون دينهم كما يسألونه العون على شؤون دنياهم، ولم ييخل بوقت أو جهد، بل نذر نفسه لله، وللدعوة في سبيل الله.

انتخبته مدينة بني سويف مرتين لعضوية

مجلس الشعب، ففاز في الأولى عام ١٩٨٤م في أول تجربة للإخوان المسلمين بالتنسيق مع حزب الوفد وتم تزوير الثانية عام ١٩٨٧م، عندما تحالف الإخوان مع حزبي العمل والأحرار، ونقلت وزارة الداخلية عشرات الآلاف من الأصوات التي حصلت عليها القائمة التي تصدرها الحاج حسن إلى حزب الوفد، فحرمنا صحبة الحاج حسن تحت قبة البرلمان في دورة ١٩٨٧ - ١٩٩٠م.

وإذا كنت حرمت صحبته في البرلمان، فقد أنعم الله علينا بصحبته في السجن، وبين «البرلمان» و«الليمان» فروق كبيرة، وبينهما ينتقل الإخوان، لقد القي القبض على الحاج حسن مع عدد من كبار الإخوان وشبابهم عام ١٩٩٦م، بعد أن تمت محاكمتنا عسكرياً وحكم علينا بخمس سنوات عام ١٩٩٥م، وحوكم الحاج وإخوانه عسكرياً وحكم عليه بـ ٣ سنوات قضاها كاملة خلف القضبان صابراً محتسباً رغم كبر السن ووهن العظم وقائمة الأمراض.

كان دائماً بشوشاً مبتسماً يعيش مع القرآن، ولا يتخلف عن خدمة إخوانه ويشارك - رغم السن والمرض - في تحمل الأعباء والمسؤوليات. خرج من السجن إلى ساحة العمل والجهد، لم يتوان أو يتخلف أو يتراجع فعاد إلى ممارسة



نساء ضد التعذيب بتونس WOMEN AGAINST TORTURE IN TUNISIA Femmes Contre la Torture en Tunisie

منجية العبيدي رئيسة جمعية نساء ضد التعذيب بتونس:

محنة الحجاب في تونس

المشور ١٠٨ .. البقرة المقدسة عند السلطة والعلمانيين!

في ظل تحالف نكد بين سلطة متسلطة وشرائع شيوعية حاكمة وقعت المرأة التونسية ضحية الظلم والاضطهاد ونزعت منها أبسط حقوقها.. الحق في أن ترتدي الزي الذي يرضي ربها ويعبر عن هويتها وانتمائها ويحفظ لها كرامتها. وإزاء استمرار المأساة لسنوات وتفاقمها وتدهور حال المرأة التونسية تشكلت في الخارج - إذ لا مجال لذلك في داخل تونس - جمعية «نساء ضد التعذيب في تونس» للدفاع عن حقوق المرأة التونسية.. وكان هذا اللقاء مع رئيسة الجمعية:

حوار: عبد الباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

وقد دعونا كل التونسيات بمختلف مشاربهن إلى اعتبار يوم ٨ مارس، يوم المرأة العالمي، يوماً وطنياً للتضامن مع النساء المضطهدات في تونس، وذلك من خلال تغطية رؤوسهن والتصدي لتدخل الشرطة في خصوصيات المرأة ولقي هذا النداء استجابة واسعة خاصة في الكليات والمعاهد الثانوية

أما عن الاسم فقد اخترنا «نساء ضد التعذيب» بسبب الاستشراء الفظيع لهذه الآفة في مختلف مسالك السلطة فلا يكاد التونسي يمسك في قضية سواء ما تعلق منها بمواقفه السياسية أو حتى بالحق العام دون أن يتعرض للتعذيب في مخافر الشرطة والإهانة ويتجاوز الأمر في حالات المعتقلين السياسيين إلى التنكيل بالزوج أو الزوجة والأبناء والأقارب، الأمر الذي جعل استدعاء أي مواطن إلى مركز الشرطة بمثابة كارثة تحل به وبعائلته. وقد استشرى هذا الأمر إلى الحد الذي دفع منظمة حقوقية دولية إلى إصدار تقرير حول استشراء

**لو سلمنا جدلاً بأن الحجاب
زي طائفي.. فهل يجوز منع
نساء طائفة معينة من
ارتداء زي طائفتهم؟**

● بداية نود التعريف بشخصكم وجمعية «نساء ضد التعذيب».. أهدافها، والإنجازات التي حققتها أو تسعى لتحقيقها.

○ أنا تونسية، حصلت على الإجازة في الأدب الإنجليزي من كلية الآداب بتونس ثم على الماجستير في علوم الترجمة من جامعة وستمنستر بلندن.. متزوجة وأم لأربعة أطفال، اضطرت منذ تسع سنين للهجرة خارج البلاد بسبب المضايقات التي تعرضت لها من أجل إجباري على نزع الزي الإسلامي والتي وصلت إلى حد السجن والطرود من الوظيفة ومنعي من مواصلة الدراسات العليا. عملت بالتدريس والترجمة.. أراس حالياً «جمعية نساء ضد التعذيب» التي تأسست منذ خمس سنين وأخذت على عاتقها مهمة إسماع صوت تلك الشريحة الواسعة من المواطنين الذين يتألمون في صمت.. ويتعرضون لشتى أنواع الإهانات من النظام الحاكم وأعوانه، لا مهمة لهم سوى ترويع الناس وإسكات أي بادرة احتجاج أو رفض للسياسات المعادية لهوية البلاد ولصالحها الوطنية. ومنذ أن انطلقت الحملة الجديدة على لباسات الزي الإسلامي قبل ثلاث سنوات تقريباً أخذت جمعيتنا على عاتقها مهمة التعريف بمظلمة التونسيات فنظمت التجمعات أمام السفارات التونسية بالخارج ورسلت الهيئات الحقوقية والعلمية في هذا الصدد كما قامت بتوزيع البيانات التي توضح عمق المحنة التي تمر بها المرأة المسلمة خصوصاً بعد أن تجند جهاز البوليس الضخم لملاحقتها ونزع ما يرتضيه ضميرها من لباس.

التعذيب في ظل الحصانة من العقاب، إذ لم تسجل إحالة مسؤول أممي واحد إلى العدالة رغم تعدد حالات الوفاة بسبب التعذيب. كما خلق انتشار التعذيب جواً من الرعب خيم على البلاد وعطل أي محاولة للإصلاح. والتعذيب له أشكال حسية وأشكال معنوية منها المنع من الارتزاق بسبب الرأي أو أخذ زوجة زعيم سياسي مسجون ونزع لباسها بالكامل وتصويرها بالكاميرا على تلك الحالة للضغط على زوجها.. هل هناك تعذيب أشد؟ من هنا جاءت تسمية الجمعية التي اهتمت بمجال كان يعاني فراغاً في نسيج المجتمع المدني التونسي.

● ما حقيقة ما يجري في تونس فيما يتعلق بحرية المرأة المسلمة؟

○ تعتمد السلطة منذ تأسست غداة الاستقلال في دعايتها الموجهة إلى الغرب - لاستئثار الإعانات وللاستقواء به على الرأي العام المعارض لسياساتها في الداخل - على مسألة «تحرير المرأة»، وهو شعار أفرط الرئيس السابق بورقيبة في استعماله لخدمة أغراضه السياسية، والتقطته الأقليات الماركسية والعلمانية لاستعماله ضد التيار الإسلامي الذي نجح في تهميشها في مختلف مؤسسات المجتمع المدني وخاصة في الجامعة. ويمكن تلخيص الأيديولوجية النسوية الرسمية - الماركسية في نص قانوني يقيم هو مجلة الأحوال الشخصية، أكسبته صفة قدسية مزيفة، ومنعت منعاً باتاً أي نقد له أو دعوة لمراجعة تأثيراته على وضع المرأة والأسرة التونسية عامة. ففي الوقت الذي تنظر فيه هذه الأقليات لتاريخية النص القرآني

المتطلبات بموجب عقود وقتية لا تتوافر على أدنى الضمانات.

وأدت سياسة التنظيم العائلي المنهجي مع ما تعنيه من استعمال مفرط لعقائير منع الحمل وعمليات الإجهاض المتواصل وعمليات ربط الرحم إلى استشراء داء السرطان بين التونسيات كما برزت إلى السطح ظاهرة العنوسة بسبب عزوف الشباب عن الزواج الذي أصبح - نظراً للظروف الاقتصادية وللقتل الجارية - بمثابة مغامرة يستتلك كثير من الشباب عن خوضها. إضافة إلى ما أدخلته السياسات الرأسمالية العشوائية من ظواهر شاذة مثل عزوف الأبناء عن إعالة الوالدين وخاصة الأم فانتشرت ظاهرة بيوت العجزة.

● كيف واجهت المرأة المسلمة هذه الإجراءات بحققها، وكيف تقيم دور المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان داخل تونس وخارجها بهذا الخصوص؟ وما موقف اليسار التونسي من موضوع الحجاب؟

○ الجديد في تفاعل المرأة التونسية للترجمة بالزي الإسلامي في مواجهة الحملة الجديدة إصرارها على عدم العمل بفتاوى العلماء التي رخصت لها نزع الخمار من أجل طلب العلم أو إعالة أبنائها إذ سجلت الجمعية عدداً كبيراً من الحالات التي قام فيها هؤلاء النسوة برفع قضايا إلى المحكمة الإدارية (المحكمة العليا)، كما وكُن عدداً من المحامين للحضور معهن في مجالس التذليل التي تعقد باستمرار في المعاهد الثانوية والجامعات للنظر في معاقبتن. كما سجلت الجمعية حالات قامت فيها الطالبات والتلميذات بتحدى المسؤولين على تطبيق المنشور «الفضيحة» القاضي بنزع غطاء الرأس وتقصير الفستان إلى حدود الركبة وغادرن مقاعد الدراسة احتجاجاً على التعسف الذي ينالهن.

أما عن موقف الجمعيات المدافعة عن حقوق الإنسان والمرأة فعدا بيان يتيم أصدرته الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان طالب بإيقاف هذه الممارسات التزمّت كل الجمعيات والأحزاب التي يسيطر على أغلبها بقايا مجموعة من قدامى الشيوعيين والشيوعيات الصمت المريب الذي انقلب في بعض الحالات إلى تحريض للسلطة على النساء المتزمتات بالزي الإسلامي. ففي بيان شهير اعتبرت مجموعة «نساء ديمقراطيات» وهي منظمة ماركسية صغيرة تضم أقل من خمسين امرأة تنبئ الأيديولوجية النسوية المتطرفة radical feminism وتحظى بدعاية ضخمة في الداخل والخارج، ناهيك أن السلطة التونسية منحبتها حرية العمل واستعانت بها أياً استعانة في بداية التسعينيات في تبرير حربها على التيار الإسلامي، وما زالت هذه الجمعية تغرد برفضاها الاعتراف بحق الإسلاميين في الوجود السياسي، ولم يسجل خلال أكثر من عشرية تعرضت فيها زوجات المساجين السياسيين واللاجئين السياسيين بالخارج لشتى صنوف التنكيل، من حبس، وتعذيب، وتصورهن بعد نزع كامل ملابسهن.

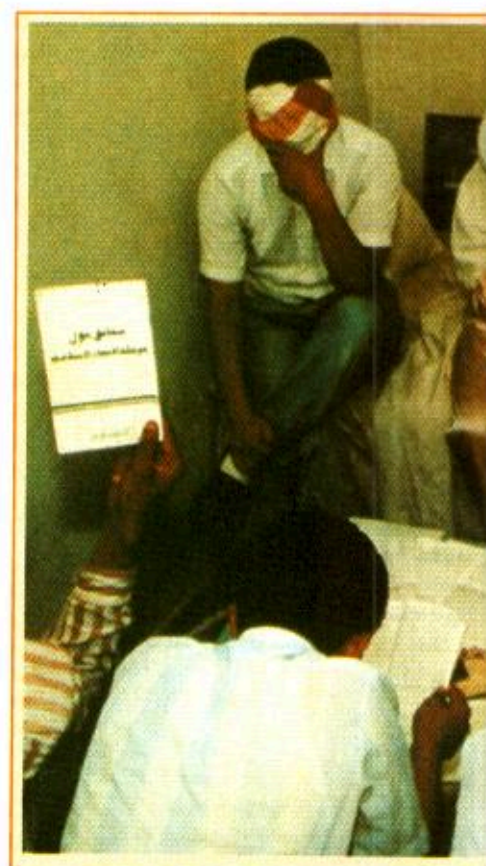
تحرير للمرأة وإعادة كرامتها!! لم تجد هذه السلطة إلا صفة الطائفية لتبرر حملة التصفية الدينية التي تمارسها ضد قطاع واسع من النساء. وحتى إذا سلمنا بهذه الصفة (الطائفية) فهل تسمح القوانين والمواثيق والأعراف بمنع نساء طائفة معينة من ارتداء زي طائفتن؟ لقد أعاق التسلط الأعمى والتحالف القائم بين شرانح الماركسيين الانتهازيين والسلطة هذه الأخيرة عن النظر بموضوعية وحيادية للمسألة. فقد كان حرياً بها احتضان الظاهرة واعتبارها تعبيراً عن هوية البلاد، ولكن على العكس من ذلك تركزت دعابة السلطة على اعتبار هذا الزي تعبيراً سياسياً لنساء حركة النهضة وجب القضاء عليه في إطار عملية استئصال هذه الحركة - وهو ما زاد في شعبية النهضة.

● هل لديكم أمثلة عن المعاناة التي تتعرض لها المرأة، إلى جانب موضوع الحجاب، مثل المنع من الدراسة والعمل، والعلاج وغير ذلك؟

○ لا تزال المرأة التونسية رغم ما سنّ من قوانين تعاني الحرمان من كثير من حقوقها الأساسية كحقها في التعبير والتنظم ومن كثير من الحيف. ولعل أكثر أنواع الانتهاكات التي تتعرض لها النساء وأوسعها نطاقاً الاعتداء على حقها في اختيار نوع اللباس الذي ترتديه.

لقد شنت السلطة التونسية حملة ضارية منذ أكثر من ١٠ سنوات على الملتزمات باللباس الإسلامي، حتى بلغ الأمر بأعوانها أن نزعو غطاء الرأس عن رؤوس النساء في الطريق العام وفي المدارس والجامعات والمؤسسات العمومية والخاصة والمستشفيات التي أوصدت أبوابها في وجه الحوامل اللاتي يأخذن المخاض فيمعن من النزول بالمستشفيات والمصحات بسبب ارتكابهن لجريمة «ارتداء اللباس الطائفي» كما تسميه السلطات.

إضافة إلى ذلك تعاني المرأة من جملة من الانتهاكات الأخرى لحقوقها، ومثال ذلك البطء الشديد في إتمام الطلاق الذي قد تستمر إجراءاته سنوات عدة بموجب ما يسمى مجلة الأحوال الشخصية «تبهذل» فيها المرأة بين المحاكم وتحرم من حقها في استئناف حياتها الأسرية من جديد. كما تعاني المرأة من ازدواجية المهام الملقاة على عاتقها، ففي حين سعت السلطة إلى إخراجها إلى العمل باعتبارها يداً عاملة رخيصة لم توفر لها إمكانية الجمع بين عملها ورعاية أسرتها وأبنائها كما لم توفر للغالبية العظمى من العاملات التغطية الاجتماعية والصحية اللازمة إذ يشتغل معظم النساء في مصانع تفتقر إلى الحد الأدنى من



باعتباره «حبس الطرف الزمني والمكاني الذي تنزل فيه والذي تجاوز الزمن كثيراً منه». برغمهم الباطل فإنها تسبغ قداسة شديدة على نص قانوني شرع في بداية الخمسينيات من القرن الماضي ويمنع الاقتراب منه بما يشبه البقرة المقدسة عند الهندوس.

وقد انكشفت سطحية شعار (تحرير المرأة) وكذبه عندما ووجه بتحدى الزي الإسلامي. فهؤلاء نسوة تعلمن في المؤسسة التعليمية البورقيرية، واخترن عن طوعية واقتناع الالتزام بزي يرينه يتناسق أكثر مع هويتن العربية الإسلامية. لم تستطع الأيديولوجية البورقيرية بعد أن صمت أذاننا طيلة نصف قرن بشعار تحرير المرأة أن يتسع صدرها لشيء من الاختلاف في الزي. فأصدر بورقية المنشور ١٠٨ الذي يلخص عدوان السلطة على قطاع واسع من النساء اخترن الالتزام باللباس الشرعي. وينص المنشور سيئ الذكر الذي بدأ العمل به في مطلع الثمانينيات واشتد في المدة الأخيرة بمناسبة العودة الكثيفة للالتزام بالزي الشرعي، ينه إلى: «ظاهرة أخرى تتمثل في الخروج عن تقاليدنا الهندامية المتعارفة لدى العموم وفي البروز بلحاف يكاد يكتسي صبغة الزي الطائفي!! المنافي لروح العصر، وسنة التطور السليم والتعبير من خلال ذلك عن سلوك شاذ يتنافى مع ما يقرضه قانون الوظيفة العمومية من واجب التحفظ وعدم التفرد والتميز عن عموم المواطنين». هذا النص يدل دلالة واضحة على درجة الارتباك والتدني التي انحدرت إليها دولة تدعي أنها جاءت بما لم يسبقها إليه أحد في العالمين من

سعت السلطة لإخراج المرأة من البيت باعتبارها يداً عاملة رخيصة.. بينما لم توفر لها التغطية الاجتماعية والصحية

وتجوع وإرغام على تطبيق أزواجهن - لم يسجل أن أصدرت هذه الجمعية بيان تعاطف أو دفاع عن هؤلاء النساء.

أقول: في بيان لها نددت «نساء ديمقراطيات» بعودة ظاهرة الحجاب معتبرة إياها علامة تخلف وأرجعتها إلى تساهل السلطة وعدم انتهاجها سياسة صارمة؛ مما يعد تحريضاً ضد قطاع واسع من النساء. وجمعيتنا في الحقيقة لم تستغرب هذا الموقف، بل تعتبره متناسقاً مع الخلفية الأيديولوجية المعادية للهوية العربية الإسلامية للبلاد، ناهيك عن أنها اتخذت لها شعاراً «الثاني» إلهة القرطاجيين.

أما الأحزاب السياسية فقد امتنعت هي الأخرى عن إدانة الممارسات المنافية لأبسط حقوق المرأة، ولا ندري هل يعود ذلك إلى موقف أيديولوجي أم إلى عجز أصابعها.

● كيف تقارنين بين الموقف الألماني من الحجاب، حيث سمحت لامرأة من أصل ألماني بمزاولة عملها بحجابها، والموقف الفرنسي، المناهض للحجاب؟

○ المتأمل في الموقف الفرنسي والفرنسي والتونسي من جهة ومواقف دول أخرى طرحت فيها إشكالية الحجاب من جهة أخرى يلحظ أن الموقف يعود إلى اختلاف طبيعة منظومة القيم العلمانية الحاكمة في كليهما، فمعلوم أن فرنسا تبنت نوعاً من العلمانية يعتبر نفسه صاحب رسالة هي القطيعة الكاملة مع التراث الديني، وعلمنة العالم أو نزع القداسة عنه وبلغ هذا الوهم أوجه في المقولة اليعقوبية الشهيرة: «اشفقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس». وفارق من المشكل الفرنسي مع الدين الطبيعية الدموية الانفصالية للثورة الفرنسية. وإذا سلطنا الضوء على تونس، نرى أن الأمر لا يعدو أن يكون كاريكاتيراً سيئاً للموقف الفرنسي من الدين. فإذا كان مشروعاً إلى حد ما أن تحلم النخبة الفرنسية اللانكية، وهي صاحبة أول ثورة في التاريخ المعاصر، وحاملة مشروع الحداثة الغربي؛ إن كان مشروعاً لها أن تحلم بتغيير العالم. وقد عجزت عن ذلك - فما الذي يغري النخب المتطرفة في تونس بنفس الطموح؟ بعض قطاعات النخبة الشيوعية المتطرفة في تونس لا تخفي طموحها في إعادة تونس إلى عهد ما قبل الإسلام، من خلال خطة سمّتها خطة تجفيف ينابيع الدين، قامت فيها السلطة على الجانب الأمني باستئصال التيار السياسي الإسلامي، وعلى الجانب الفكري، ظهرت كتابات تحاول إعادة الاعتبار للإرث القرطاجي الوثني والمسيحية الأغنوصية الرومانية. كما ظهرت كتابات أخرى تدعو إلى إعادة صياغة الإسلام في ثوب مسيحي كنسي منزوع من أي اهتمام بالجانب الدنيوي.

● هل من مقارنة بين الأوضاع في تونس، مع غيرها من البلدان العربية بخصوص قضية النساء الملتزمات فيها، كالمغرب والجزائر مثلاً. وهل تعتبر تونس أكثر قمعاً للحريات من تركيا البلد الذي يحظر فيه الحجاب أيضاً؟

○ لا مجال للمقارنة بين تونس وباقي البلاد

اضطرت زوجة سجين سياسي إلى الخروج للعمل لإعالة أطفالها.. فصبغت شعرها باللون الأبيض لتبدو عجوزاً

العربية في هذا الخصوص. أما بالنسبة إلى تركيا فصدقني، إن قلت لك إن المرأة التونسية تحسد نظيرتها التركية على ما تتمتع به من حرية بالمقارنة طبعاً. فيكفي أن الدنيا قامت ولم تقعد لأن امرأة محجبة في تركيا منعت من النيابة في البرلمان، بينما نظيرتها في تونس تمنع من دخول المستشفى لوضع حملها إن هي تمسكت بحجابها. وقد سجلت حالة التجاء زوجة سجين سياسي - وأمام اضطرابها للعمل لإعالة أطفالها - إلى صبغ شعرها بالأبيض لتبدو عجوزاً كتعويض عن تغطية رأسها.

● لماذا يغيب التقويم الموضوعي عند الحديث عن المرأة العربية، فيقع إبراز السلبيات أو المواقف التي يعتبرونها معيقة لتقدم المرأة أو تخمط حقوقها ويقع في المقابل إبراز الإيجابيات والإنجازات التي حققتها المرأة في دول أخرى؟

○ موضوع المرأة أحد الموضوعات التي اهتدى إليها المستعمر الغربي لاستعمالها كأداة من أدوات التغريب والعلمنة. ففي تونس مثلاً بدأ الحديث مبكراً عن نزع حجاب المرأة منذ بدايات القرن الماضي. ونظر مفكرو الاستعمار لاستعمال المرأة في تغيير عادات المجتمع، مما حمل مجموعة من النساء التونسيات على رأسهن السيدة بشيرة بن مراد، كريمة الشيخ محمد الصالح بن مراد، إلى تأسيس «الاتحاد الإسلامي للمرأة التونسية»، والذي حاول تاطير النساء التونسيات وحماية هويتهن.

اليوم يبدو أن الحملة تتجدد من جديد في المناطق التي لم تلحقها لومة التغريب، وإن كنا لا نبرئ الواقع والتقاليد في تلك البلاد من بعض الحيف الذي تعانيه المرأة والذي لا نعتقد أن له أي علاقة بالإسلام، وإنما هي أعراف تكون في بعض الأحيان معارضة للدين نرجو أن تنجح النخب في هذه البلاد في تجاوزها مستعينة بالفهم الصحيح للإسلام وبراودة التغيير والتطوير التي بدأت تبرز لدى النخب الإسلامية الجديدة وأيضاً لدى الطبقة الحاكمة حتى تقطع الطريق على القوى الشريرة التي تريد اختراق بيوتنا وأوطاننا ليس خدمة لقضية المرأة، ولكن خدمة لمصالحهم وأطماعهم القربية والبعيدة.

● هناك من يقول إن المرأة بين تصورين منحرفين لا يريان فيها سوى الجسد يدعو الأول لقمعها، ويدعو الثاني لابتذالها. كيف تشرحين هذه القضية من خلال التصور الإسلامي لها؟

○ هذا ما يريد دعاة الأيديولوجية النسوية الراديكالية المرتبطة بالدوائر الاستعمارية تصويره:

لا حل لقضية اضطهاد المرأة وتخلف وضعها في العالم الإسلامي إلا من خلال الانطلاق الكامل من قيود الشرع والدين والتقاليد، ونسخ النموذج الغربي في أسوأ مظاهره. وهؤلاء في دأبهم هذا يزايدون حتى على الغرب نفسه، ففي قضية الاختلاط في المؤسسات التعليمية مثلاً في الغرب يترك الأمر لاختيار التلميذ والديه، إذ هناك مدارس مختلطة ومدارس خاصة بالبنات أو بالأولاد فقط، ولا ترى الجمعيات النسوية في ذلك ضيقاً، بل يدور جدل متواصل بناءً في الدوائر الغربية حول جدوى كل من النظامين. بينما في بلد مثل تونس فرضت الدولة بعد أن تسلم الشيوعيون وزارة التعليم نظام الاختلاط الكامل في المدارس، بل وصل الأمر إلى التوصية بتنظيم الجلوس في أقسام الدراسة بحيث يشترك في كل مقعد تلميذ وتلميذة، المشكل في التيار العلماني المتطرف في بلادنا انطلاقاً من مسلمة يقينية ارتقت لدى دعائه إلى مستوى النصوص المقدسة التي لا تحتمل المراجعة، بينما هي محل أخذ ورد واختبار في مصادرها الأصلية في الغرب نتيجة تطور مقولات علم النفس التربوي وعلم الاجتماع. وفي حين يدور جدل نشط في أوساط الإسلاميين وبين مختلف تياراتهم حول موضوع المرأة في اتجاه منح المرأة مكانتها اللائقة بها التي قررها لها الإسلام، يعرض التيار العلماني بالتواجد على مقولات عفى عليها الزمن يتخذها مسلمة ولا يدير حولها أي حوار وهذا الجمود في تقديري، هو أبرز علامات وأسباب انحدار وأقول هذا التيار في بلداننا العربية.

● في خضم عملكم المبارك - إن شاء الله - ما الذي تحتاجونه في نضالكم؟

○ نحن وضعنا تحدياً نرجو من السادة العلماء والمدافعين عن كرامة الإنسان وحريته، وعن حقوق المرأة وعفتها، وخاصة الجمعيات والشخصيات النسائية في العالم العربي والإسلامي دعمنا والوقوف إلى جانبنا لرفعها، ويتمثل هذا التحدي، في رفع الضيم عن المرأة التونسية المسلمة المتمسكة بهويتها، وتمكينها من ممارسة واحد من أبسط حقوقها وهو حقها في اختيار لباسها. أشكال الدعم المقترحة هي مراسلة الجهات الرسمية التونسية، ودعوتها إلى التخلي عن سياستها المعادية للمرأة، وإلغاء المنشور ٨٠٨، إضافة إلى التدخل المكثف في وسائل الإعلام والكتابة في الصحف تعريفاً بمحنة المرأة المسلمة في تونس والاتصال بالجمعية لتنسيق أشكال أخرى من التحرك.

● كيف تقيمين التناقض بين الإعلان عن «كرسي بن علي» لحوار الحضارات، وانعدام الحوار داخل تونس؟

○ بكلمة واحدة.. ندعو رئيس الدولة وهو يطمح - رغم صغر حجم بلادنا - إلى إدارة الحوار بين الحضارات أن يبدأ من أمام بيته فيدير الحوار بين أبناء الوطن الواحد داخل الوطن الواحد. ■

نساء ضد التعذيب بتونس

Women against torture in Tunisia

fctt@hotmail.com

tel: 00 44 7733478770

sat_hunter@hotmail.com

على الطريقة السودانية

القناة الفضائية السودانية - برنامج ملتقى العائلة - زينب بليل - أديبة سودانية: «الأب والأخ لازم يتدخلوا لأنهم يعرفون الزول (الرجل) أكثر، وقد تعجب البنت بالزول وتقول هو زميلي في الشغل وأنا أعرفه وساعتها فعين الرضا عن كل عيب كيلة، لازم الأب أو الأخ يتدخل ويعرف بواطن الأمور ومعلومات أكثر عن الزول قبل الزواج، والأم كمان لازم يكون لها دور، ولو البنت قالت لو ما تزوجته مش ح أتجوز أبداً وأظل عانس، يجب على الأسرة أن تتدخل وتقرر مع البنت ولا تترك القرار لها وحدها ولو غضبت فهي راح تزعل يومين وبعد كده ترضى».

كنت أشاهد البرنامج ورأيت المذيعة وقد ارتدت لباساً محتشماً والضييفة قد بدت بالزى السوداني الشعبي الذي يغطي جسمها، وتمتعت بحوار راق حول تطور العادات والتقاليد في الزواج ودور الأسرة، ولكن البعض في قنوات أخرى لا يريد أن يرى الحجاب على الشاشة ولو من باب التوازن مع طوابير مذييعات الإغراء في أكثر من ١١٠ قناة عربية.

الديمقراطية أنواع

قناة العربية - برنامج بالمرصاد - د. محمد السعيد - محلل سياسي: «الديمقراطية الحقيقية ستأتي باناس أحرار يؤمنون بحرية المواطن والأوطان، لذا فالولايات المتحدة لا تريد هذا النوع من الديمقراطية فهي لم تعد تحترم حرية الأوطان».

بات واضحاً أن الديمقراطية التي وعدنا بها الغرب منذ الستينيات حتى اليوم ليست تلك التي يتمتع بها الأمريكيون والأوروبيون، فنحن درجة ثانية، لذلك فقد اخترعوا لنا قصة الديمقراطية الليبرالية بعد أن روجوا لنا قصة التعددية، وهذا يعني أنه يتعين علينا نحن العرب والمسلمين أن نكون ليبراليين تماماً حتى نتمتع بالديمقراطية، أما قبل ذلك فلا ديمقراطية إلا على الطريقة الأمريكية وهي معروفة ومشهورة



ولا يمكن تعليق فشل السياسات العربية على شناعة الإمكانيات، فلا اعتقد أن شعباً يفتقر إلى الإمكانيات مثل الشعب الفلسطيني ورغم ذلك وبإمكانيات بسيطة تمكن بعض مراكز الحوار الفلسطينية وعلى مدار عشر سنوات من العمل الدؤوب من اختراق جدار الصمت والحديث بحرية، لو ظلت أوروبا هكذا فسنتهف لها: عاشت أوروبا حرة مستقلة.

نوازع وإفرازات

قناة ANN برنامج النادي السياسي - صادق الموسوي - الحركة الملكية الدستورية - العراق: «بعد سقوط تمثال صدام في ساحة الفردوس ولدت نوازع أنية عند كل القيادات العراقية بلا استثناء، الكل كان يتصور أنه يستطيع أن يفرض واقعاً جديداً على الأرض بعد حالة الفراغ، والشريف علي» واحد من هؤلاء.

وأخراج مجلس الحكم بهذه الطريقة كان خطأ استراتيجياً كبقية الأخطاء بدءاً من مؤتمر لندن ومروراً باجتماع صلاح الدين، مجلس الحكم هو استمرار لإفرازات المعارضة والآن يبحث الأمريكيان عن إفراز جديد لمجلس الحكم الذي لم يحصل على صلاحيات ممكن أن تجعل منه دولة أو حتى حكومة انتقالية».

اشتد الصراع في العراق وبات واضحاً أن العراقيين في مجلس الحكم لا هم لهم إلا ترسيخ أقدامهم في الحكم، نخشى أن يكون قد ذهب طاغية ليأتي طواغيت.

بوش هو الهدف

قناة الجزيرة الفضائية - حصاد اليوم - فيليبس بينيس - محللة سياسية (معلقة على مطالبة الديمقراطيين بعزل رامسفيلد): «الهدف هو التركيز على البنتاجون من خلال استهداف وولفويتز ورامسفيلد وهناك علاقة لهؤلاء بنائب الرئيس ديك تشيني المتهم بتضليل الرأي العام في موضوع العلاقة بين صدام والقاعدة، واعتقد أن استهداف رامسفيلد هو اختيار صائب وهذا تحرك سياسي وإعلامي في نفس الوقت، فلقد فشلت الاستراتيجية العسكرية في إطارها العام، والتركيز على رامسفيلد يهدف إلى إضفاء الصبغة العسكرية على إدارة بوش».

في أعقاب ما حدث تحرك الرئيس بوش واستدعى الحاكم الأمريكي للعراق لكي يخبره بضرورة منح صلاحيات للعراقيين حتى لا يستمر مسلسل المقاومة العراقية ويفقد الرئيس منصبه. ■

ومنتشرة، لذا فقد صدق أحد الوزراء العرب حين قال معلقاً على خطاب بوش: نحن لسنا في حاجة إلى أحد لكي يعلمنا الديمقراطية.

استغفروا الله

قناة الشارقة - برنامج افلا تبصرون - قاسم لاشين: «خطورة الصيحة أنها تحطم الآن الداخلية التي تحتوي على جهاز التوازن والذي من خلاله لا نشعر بالدوران الحاصل من حولنا مثل دوران الأرض، وإذا أصيبت الآن الداخلية بسوء اختل التوازن، وفي حالة الصيحة فإن الموجة الصوتية تكون على بعد ٢ ملم بدلاً من ٥ أمتار، والصيحة تدخل جسم الإنسان من كل مسامه، ولا يمكن القول بأنه إذا حدثت الزلزلة سنقوم بوضع أيدينا على أذاننا لتفادي الصيحة. قوم لوط أصيبوا بثلاثة أشياء متتالية: صيحة قاتلة وزلزلة الأرض وانقلابها ثم الرجم بحجارة من سجيل، وانتهى قوم لوط من التاريخ، لكن ما زال بعض قوم لوط يعيشون بيننا، لذا فلو تزلزلت الأرض لابد لنا أن نعرف أننا نعيش عصر الآثام مجتمعة».

رغم أن العالم اليوم يمر بأحداث أشبه بالزلازل، إلا أن رحمة الله مازالت تعم الكون وأنه سبحانه وتعالى رحيم رحيم، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٢٣)﴾ (الأنفال).. استغفر الله العظيم.

عاشت أوروبا حرة

قناة النيل للأخبار - برنامج حول الاستفتاء الأوروبي الأخير - عادل الصفتي - دبلوماسي مصري سابق: «الناس في أوروبا تختزن ما تراه حين تشاهد (إسرائيل) كل يوم تقتل وتهدم البيوت، ووزير يطالب باختطاف عرفات ومسؤولين فلسطينيين، الناس تقرا بالرغم من التعقيم الحاصل على القتل الفلسطيني كل يوم، الرأي العام الأوروبي يختزن ما يراه، وحين يأتي موضوع مثل الاستفتاء يقول رأيه بصراحة، والعجيب أن أمريكا لم تفتعل ضجة مثل التي افتعلتها (إسرائيل) رغم أن أمريكا جاءت في المركز الثاني كثاني أكبر تهديد للسلم العالمي بنسبة ٥٣٪، وأنا على يقين أن نتائج الاستفتاء لن تمر دون دراسة وتمحيص من الدولتين».

على الرغم من ماسينا فإن التحرك الفلسطيني الواعي في أوروبا هو الذي أفرز هذا التغيير في الوعي العام الأوروبي،



الشيخ أبو الكلام محمد يوسف

تقديم الخدمات الإغاثية والإنسانية، فالمئات من هذه المنظمات تعمل بين أبناء المسلمين في مجالات التعليم والصحة وإنشاء المشاريع الزراعية والاقتصادية وغيرها، وتكمن رسالتها الحقيقية في استقطاب المسلمين وتنصيرهم أو تحريف عقيدتهم.

وفي المقابل فإن هناك العديد من المؤسسات الخيرية الإسلامية التي تعمل على أرض بنجلاديش وتحمل رسالة سامية ونبيلة مثل بيت الزكاة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والعون الإسلامي في بريطانيا وغيرها، حيث نشطت في بناء العديد من المستوصفات والمستشفيات ودور الأيتام والمساجد والمدارس والمشاريع الإنتاجية.

متأثرة بالإخوان

● وماذا عن دور الجماعة الإسلامية في الدعوة إلى الله ومواجهة النظام العلماني؟ وهل تمثل كياناً مستقلاً عن غيره من التنظيمات الإسلامية في العالم؟

○ الجماعة الإسلامية في باكستان والهند وبنجلاديش كانت جماعة واحدة أسسها الإمام أبو الأعلى المودودي رحمه الله، وحين استقلت كل دولة عن الأخرى، استقلت الجماعة الإسلامية في بنجلاديش عن شقيقتها، لكن الأهداف والمبادئ وأساليب العمل للإسلام واحدة ولا شك أنه في بعض الأحيان يحدث تباين في وجهات النظر والمواقف تجاه بعض القضايا لاعتبارات خاصة.

والجماعة الإسلامية بصفة عام متأثرة بالادبيات السياسية والدعوية لحركة الإخوان المسلمين، ولهذا فإنها تنتهج خط الدعوة إلى الله

اتفقنا مع الحكومة على عدم إصدار قرارات تخالف الإسلام

تردي أوضاع المسلمين يعود إلى فساد الحكومات السابقة والأعاصير والفيضانات التي تضرب البلاد

وسط العديد من المشكلات التي تواجه المسلمين في بنجلاديش يبرز شعاع ضوء يتمثل في جهود الجماعة الإسلامية كأكبر القوى الإسلامية التي تترك الأخطار والتحديات وتعمل على مواجهتها من خلال المشاركة في الحكومة الحالية وتوحيد الصف الإسلامي من الداخل والسعي لتحسين أوضاع المسلمين.

هذا الدور المهم للجماعة الإسلامية في بنجلاديش يلقي الضوء عليه الشيخ أبو الكلام محمد يوسف - نائب أمير الجماعة - على هامش زيارته الأخيرة للكويت.

أجرى الحوار: رجب الدمنهوري

ragabsh12@hotmail.com

فقلتهم الأخضر واليابس.

الوثنية الهندية

● الأخطار التي تواجه المسلمين في بنجلاديش... هل تأتي من الداخل أم من الخارج وما أبرزها؟

○ بنجلاديش دولة لا تتصل جيداً مع العالم الإسلامي، والخطورة أنها محاطة بالهند الوثنية التي تعتبر العدو الخالص للمسلمين منذ العهد البريطاني وخاصة عندما انفصلت باكستان بشقيها الغربي والشرقي، وهي دائماً تتآمر ضد المسلمين سياسياً واقتصادياً، تمنع المياه الجارية عبر الأنهار عن بنجلاديش بإقامة السدود دون احترام للقوانين والأعراف الدولية، وتقوم بدفع المسلمين الناطقين باللغة البنغالية والمقيمين على أرضها للرحيل منها إلى بنجلاديش، الأمر الذي يترتب عليه الكثير من التوترات والاضطرابات.

أما التحدي الآخر فمصدره المنظمات التنصيرية التي وفدت إلى البلاد تحت شعار

● منذ زمن وبنجلاديش تصنف ضمن أفقر دول العالم.. إلى أين وصلت أوضاع المسلمين؟

○ بنجلاديش بلد زراعي صغير، لكنه ذو كثافة سكانية عالية، وهي دولة إسلامية يبلغ تعدادها ١٤٠ مليون نسمة، ٨٥٪ مسلمون، والباقي يتوزع بين الهندوس والنصارى والبوذيين، وفي ظل التنوع السياسي والاختلافات الأيديولوجية والاضطرابات المستمرة، تواظب القوى الإسلامية على الدعوة إلى الله، وهذا ديدنها منذ عهد الاستعمار البريطاني وحتى الآن.

وأوضاع المسلمين الآن تتجه نحو الاستقرار والتحسين بعد تشكيل الحكومة الائتلافية الحالية التي تشترك فيها الجماعة الإسلامية كما تتطور أوضاعهم في اتجاه السلام، فيما كان المسلمون في عهد الحكومة السابقة يعيشون في حالة من الخوف والوجل.

ولا شك أن هذا التردّي الذي يعيشه المسلمون جاء بسبب تعاقب الحكومات العلمانية الفاسدة، مما أدى إلى انتشار الرشوة والفساد ومن ثم انهيار البلاد اقتصادياً، فضلاً عن الأعاصير والفيضانات التي تضرب البلاد بين الحين والآخر،

نمتلك مشروعاً لأسلمة المجتمع وتدرّيس التعليم الديني إلى جانب التعليم المدني

القوى الإسلامية متعاونة والعلاقة بين أطرافها جيدة والجماعة تسعى لتقاربها

شهداء الزكاة

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

يعكس الوضع غير المرضي لغياب دور الدولة في تنظيم هذا المورد المهم، ورغبة دافعي الزكاة في القيام بهذا الدور بأنفسهم، وغياب دور المجتمع الأهلي، أي منظمات تتوافر لديها قواعد بيانات لمستحقي الزكاة (على الأقل على المستوى المحلي) بحيث تكون هناك طريقة أفضل لتوزيع الزكاة تمنع التضاحم أو وصول الزكاة لغير مستحقيها.

إذا كانت المؤسسات الدولية قد التفتت إلى أهمية الزكاة كأداة مالية لمعالجة ظاهرة الفقر، فهل يجوز لنا أن نهمل أمرها إلى هذا الحد الذي تزهر فيه أرواح البشر؟ متى توجد مؤسسات للزكاة تتوافر لديها الإمكانيات اللازمة للقيام بدورها خاصة في ظل زيادة الوعي لدى المسلمين بواجباتهم الدينية تجاه فريضة الزكاة. ولماذا لا يوجد تشريع ينظم عمل هذه الهيئات وأن تحرص الدولة والمجتمع الأهلي على أن يتولى أمرها نفر من صالحى القوم، وإن تعذر أن يكون لهذا الأمر صفة الدوام، فلا مانع من أن توجد آلية تخص هذا الشهر الفضيل لتنظيم توزيع الزكاة خاصة تأمين رجال الأمن الذين يمنعون وقوع مثل هذه الحوادث المأساوية؟ إن بعض الدول تنفق سنوياً مبالغ طائلة على وسائل الإعلام لإعداد برامج لا علاقة لها باستقبال شهر الصيام، فهل أن لنا أن نحسن توظيف مواردها بما يخدم أديتنا؟ وبقى التساؤل الأهم: من المسؤول عن إزهاق أرواح الفقراء في السودان وبنجلاديش في هذا الشهر الفضيل؟■

رمضان شهر الخير، تجود فيه النفوس بالعمل الخيري بكافة صوره، راجية من ربها العفو والغفران والعق من النيران. وقد تعود الكثير من المسلمين أن يكون رمضان موسماً لإخراج زكاة أموالهم، فضلاً عن الصدقات الأخرى. وهذا أمر طيب ولا غبار عليه. ولكن الصورة التي توزع بها هذه الزكوات والصدقات قد يشوبها بعض الأخطاء، وقد يصل الحال إلى حد وقوع أضرار فادحة، فقد توفي ٣١ شخصاً (١٥ سيدة، ١٢ طفلاً، ٤ رجال)، في ميناء بورسودان بجمهورية السودان، يوم ٨ رمضان الحالي، أثناء تدافعهم للحصول على الصدقات من بيت أحد الأثرياء في شارع ضيق، مما أدى إلى سقوطهم تحت أقدام المئات من الفقراء فاخفقوا. وقد ذكرني هذا الحادث المؤلم بموقف مشابه تماماً وقع في بلد آخر مسلم فقير وهو بنجلاديش، في رمضان الماضي حيث لقي ٣٠ امرأة و٤ أطفال مصرعهم تحت أقدام نحو ٢٠٠٠ من الفقراء تدافعوا للحصول على ملابس، كان يوزعها أحد الأثرياء زكاة من ماله.

إذا كان أحد حسنات الزكاة أنها تحفظ على المسلم كرامته وتوفر له معيشة كريمة، فهل يعقل أن يدفع الإنسان حياته ثمناً للحصول عليها؟ خاصة إذا كان معظم الضحايا من الضعفاء من النساء والأطفال؟ إن وقوع هاتين الحادثتين

بالحكمة والموعظة الحسنة وبند العنف، والتغيير من خلال الأساليب السلمية.

ونحن في بنجلاديش لا ندعي أننا سنقضي على العلمانية في يوم وليلة، ولكننا نتبنى مشروعاً لمواجهة هذا، والهدف من هذا المشروع أسلمة المجتمع وتغيير النظام التعليمي السائد بحيث يشتمل على التعليم الديني إلى جانب التعليم المدني ومن سمات هذا المشروع التدرج والمرحلة وتهيئة الأجواء للتعاطي مع الطرح الإسلامي في المجالات المختلفة.

حضور كبير

● وهل للجماعة الإسلامية دور في صناعة القرار بعد مشاركتها في الحكومة؟ وما حجم وجودها في المؤسسات الحاكمة؟

○ لوجود الجماعة الإسلامية في المؤسسة الحاكمة أثر كبير، فالأخيرة لا تجرؤ على اتخاذ قرارات أو إصدار قوانين تخالف الإسلام أو تناهض مصلحة المسلمين كما كان في السابق، حيث كانت الحكومة البائدة تتخذ قرارات بإغلاق المدارس والمؤسسات الإسلامية.

والجماعة الإسلامية تشارك في الحكومة من خلال وزارتي الصناعة والشؤون الاجتماعية، وهي تسعى دائماً إلى بناء وتأهيل كوادر وعناصر قيادية، كما أن لها دوراً كبيراً في الأوساط الطلابية والمهنية، ورجالها موجودون في كثير من الدوائر الحكومية.

وامام هذا الوجود المؤثر في الحكومة وتمثيلها في البرلمان بـ ١٧ عضواً، فإن هناك اتفاقاً بين الجماعة والحكومة على ألا تصدر أي قرارات تخالف تعاليم الإسلام.

● وماذا عن المؤسسات الإسلامية التي تعمل الجماعة من خلالها؟

○ الجماعة تمتلك وتدير العديد من المؤسسات ومنها جمعية العمال وجمعية الفلاحين وجمعية التربية الإسلامية، ومطبوعة يومية وأخرى أسبوعية، وثلاثة شهرية، فضلاً عن إدارة العديد من المدارس وثلاث جامعات حكومية تحظى بحضور إسلامي قوي في أوساط الطلاب.

● ما تركيبة القوى الإسلامية في بنجلاديش؟ وما حجم التعاون بين فصائلها؟

○ الجماعة الإسلامية هي أكبر القوى الإسلامية على الساحة، وإلى جانبها توجد قوى أخرى مثل مجلس الخلافة وحركة الخلافة، والتيار السلفي الذي يعنى يعلم التوحيد، وجماعة التبليغ والدعوة وهي لا تهتم بالشؤون العامة وليس لها دور في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والعلاقة بين القوى الإسلامية - رغم اختلاف مفاهيمها ورسائلها ومنابرها - جيدة، والجماعة الإسلامية بعد نجاحها في تجربة المشاركة في الحكومة تسعى إلى توحيد الصف الإسلامي ودعم اتحاد القوى الإسلامية والتقريب بين فصائلها. ■

الانتهاكات الروسية في رمضان ..

هل هي «عربون» القبول بمنظمة المؤتمر الإسلامي؟

جبروني تمكنت من قتل ٧ من الجنود الروس وإصابة آخرين منهم بجروح بعد أن فجرت شاحنة قرب منطقة خان قلعة حيث نصب كميناً لهذه المجموعة التي كانت تحمل معها جثة أحد المجاهدين قتل في مواجهة في منطقة افتتروا بالعاصمة.

وفي منطقة قريبة، دارت معركة شديدة بين مجموعة من المجاهدين ووحدة من القوات الروسية تبادل فيها الطرفان القتال بالأسلحة الرشاشة والآر بي جي والقنابل، مما أسفر عن مقتل ١١ جندياً روسياً وإصابة أكثر من ٧ بجروح. وشدد الموقع على استمرار المجاهدين في مواصلة عملياتهم العسكرية وفق ما خططوا له في مجلس الشورى العسكري لقادتهم الذي أكد استمرار العمليات. ■

لم تكف القوات الروسية بانتهاكات حقوق الإنسان في غير شهر رمضان المبارك بل زادت من وتيرة ذلك بالتعاون من قوات الحكومة العميلة التي تداهم وتعتقل وتقتل المدنيين بحجة أنهم يساعدون المجاهدين.

ووصف موقع المجاهدين الشيشانيين على الإنترنت: qoqaz.com ما تقوم به القوات الروسية وعملاؤها من قتل بعض المدنيين وسرقة متاعهم .. في هذا الشهر الكريم بأنه يدل على الحقد المستمر، وشبه ما تقوم به من أعمال إجرامية بـ «عربون» تقدمه روسيا للمسلمين بمناسبة دخولها في عقد منظمة المؤتمر الإسلامي!■

وعلى صعيد المواجهات العسكرية، نقل الموقع أن مجموعة القائد أبي الوليد في العاصمة

السفال .. هل تنتهي أزمة كازامانس؟



عبدالله واد

بدر حسن شافعي

badrshafei@hotmail.com

أثارت محادثات السلام التي تمت في الفترة من ٦-٨ أكتوبر الماضي بين الحكومة السنغالية ومتمردى كازامانس (الحركة الديمقراطية لتحرير كازامانس) عدة تساؤلات بشأن إمكان إحلال السلام في هذا الإقليم الجنوبي الذي يسعى منذ عام ١٩٨٢ إلى الاستقلال، ثم عدل عن هذه الفكرة - مؤقتاً - في المؤتمر العام للحركة عام ١٩٩٩، حيث أخفت الحركة من بيانها كلمة الاستقلال، وطالبت في المقابل بأمريين: الأول وقف العداء بينها وبين الحكومة، والثاني رفع الحراسة عن القس دياماكون سنجور الأمين العام للحركة آنذاك، إذ كان رهن الإقامة الجبرية في عهد الحزب الاشتراكي الذي كان يرأسه الرئيس السابق عبده ضيوف.

ولقد كان الرئيس الحالي عبد الله واد حريصاً قبل انتخابه عام ٢٠٠٠ على وضع قضية إقليم كازامانس ضمن أولوياته لما تشكله من تهديد للأمن الداخلي ذلك البلد المسلم في غرب إفريقيا، والذي يوصف بأنه واحة للاستقرار في الإقليم نظراً لقلة المحاولات الانقلابية التي شهدتها، والتي تعد سمة مميزة لجيرانه. وقد فطن واد إلى أن الحل العسكري وحده لن يحقق الاستقرار، وإن كان يمكن الاستفادة من نتائج على طاولة المفاوضات، خاصة في ظل وجود دعم إقليمي للمتمردين من قبل القوى المعارضة في دول الجوار في الجنوب (جامبيا - غينيا بيساو)، كما أنه لم يرد أن يكرر خطأ سلفه ضيوف في اتباع أسلوب الحسم العسكري في التعامل مع التمرد، والذي أدى إلى تعاطف الشعب السنغالي المسلم (تبلغ نسبة المسلمين ٩٢٪، في حين يشكل الوثنيون واللا دينيين ٦٪، والنصارى ٢٪) مع الحركة التي يقودها نصارى، ولعل سبب الاستياء آنذاك راجع إلى قيام الرئيس ضيوف بتعيين الجنرال لامين سيس وزيراً للداخلية عام ١٩٩٨، واعتماد الأخير سياسة الذراع الطويلة في القضاء على المتمردين في الأدغال والغابات الاستوائية.

ومن هنا فقد أعلن واد في برنامجه الانتخابي قبل انتخابات عام ٢٠٠٠ أن من بين مهامه تسوية هذا النزاع، واتبع عدة وسائل في هذا الشأن:

- ١- قرر - عقب فوزه - وقف أعمال لجان السلام التي كانت تمثل إطار التباحث بين الحكومة السابقة والحركة، وأكد أهمية الحوار المباشر مع الحركة والدول الإقليمية التي تجد فيها دعماً وفي مقدمتها جامبيا وغينيا بيساو.
- ٢- قرر واد إطلاق سراح الأمين العام للحركة دياماكون سنجور (الذي اختير في العام التالي رئيساً لها)، وهو الأمر الذي تم تفسيره آنذاك بأنه خطوة على طريق التوصل إلى تسوية سلمية للأزمة.
- ٣- طالب في مارس ٢٠٠١ السلطات القضائية في البلاد بإطلاق سراح جميع

لإيجاد حل للأزمة من أهمها الرغبة في التخلص من نفقات الحرب، ومعروف أن فاتورة الحرب تأتي على حساب قوت الشعب، كما أن مميزات إقليم كازامانس السياحية تجعل من الضروري الاهتمام بتسوية الأزمة إذ تشكل السياحة المورد الثاني بعد الزراعة، مع احتمال أن يتعرض الاقتصاد السنغالي لهزات عنيفة من جراء الاعتماد على الزراعة بسبب مواسم الجفاف المستمرة التي يتعرض لها، مما قد يدفع البلاد إلى استيراد بعض المحاصيل من الخارج كالأرز، وكان من نتيجة ذلك زيادة الدين الخارجي عام ١٩٩٨ لتصبح ٣.٨٦ مليار دولار، في حين أن إجمالي الناتج المحلي بلغ آنذاك ٤.٨ مليار دولار).

وبالنسبة للحركة، فإن موجة الانقذامات التي شهدتها في الآونة الأخيرة فضلاً عن تراجع الدعم القادم إليها من دول الجوار، خاصة في ظل سعي النظام لتحسين علاقاته مع هذه الدول، كما حدث عام ١٩٩٨ عندما تدخلت القوات السنغالية لدعم رئيس غينيا بيساو في مواجهة المحاولة الانقلابية الفاشلة التي تعرض لها آنذاك، كل ذلك دفع الحركة إلى فقدان حليف لها، وإن كان الانقلابيون في بيساو تحولوا لدعم الحركة نكابة في النظام السنغالي. وهكذا لجأت الحركة إلى أسلوب المفاوضات، خاصة في ظل صعوبة حسم المعركة عسكرياً.

إن فقد كانت هناك دوافع للجانبين للجلوس إلى مائدة التفاوض، وبالفعل استمرت المفاوضات لمدة يومين (٦-٨ أكتوبر) وجرت في عاصمة الإقليم وليس في العاصمة دكار وهي نقطة إيجابية من جانب الحكومة، وطلب رئيس الحركة من قواته إلقاء السلاح، حيث أشار إلى أنه لم يعد هناك مجال للحديث عن دولة مستقلة، وإنما يجب البقاء في إطار الوطن الواحد مع تحسين أحوال أبناء الإقليم، وإلى نفس الأمر ذهب سكرتير عام الحركة الذي أعلن أن الحرب انتهت

THE WAR IS OVER

ولقد أثارت هذه التصريحات نبذة تفاؤلية لدى المحللين للشأن السنغالي، إلا أن بعضهم أبدى مخاوفه بسبب مقاطعة صقور الحركة للمفاوضات مثل أنصار سيدي بادجي القائد العسكري السابق في الحركة، كما أن عدم وجود سيطرة لقيادة الحركة على مقاتلي الأدغال الذين يقومون بنصب كمائن على الطرق لقوات الجيش والمدنيين من شأنه تقويض ما تم التوصل إليه، ولعل ذلك سبب عدم نجاح أي اتفاق يتم التوصل إليه بين الجانبين منذ إطلاق مبادرات السلام عام ١٩٩١.

على أي حال فإن تعاطي الحكومة الحالي مع الحركة يجعل الكرة الآن في ملعبها، ويثبت أنها - أي الحركة - غير قادرة على السيطرة على الوضع الأمني في الإقليم، ومن ثم فهي مصدر التوتر ■

المعتقلين بتهم تتعلق بالنزاع حول الإقليم، وبالفعل تم إطلاق سراح ١٦ شخصاً.

وكان من جراء هذه الخطوات توصل الطرفين في مارس إلى ٢٠٠١ إلى اتفاقيتي سلام كان من أهم بنودهما:

١- إطلاق سراح جميع السجناء من الجانبين.

٢- نزع سلاح الجماعات المسلحة التابعة للحركة، وفي المقابل عودة الجيش إلى ثكناته.

لكن يلاحظ أن الاتفاق واجه بعض الصعوبات، خاصة من جانب الحركة التي شهدت حالة من الانقسام والاقتتال الداخلي بين فصائلها، كما كان هناك صراع على السلطة في أغسطس ٢٠٠١، بعد الإعلان عن تولي دياماكون سنجور (الذي يطالب بضرورة حصول أبناء الإقليم على حقوق متساوية في ظل بلد واحد) منصب الرئاسة بدلاً من منصب الأمين العام، وانشقاق بعض المعارضين (الصقور) عنها، وكانت النتيجة عجز الحركة عن تبني موقف موحد بشأن المفاوضات مع الحكومة.

دوافع الطرفين تجاه المفاوضات

أولاً: بالنسبة للحكومة، يمكن القول بوجود عدة دوافع دفعت الحكومة في اتجاه السعي

وقفات حول: «تشاد وأزمة الاندماج»

تعقيباً على مقالة «تشاد وأزمة الاندماج الوطني» للربيعي (١٥٧٢) فإن لنا وقفات:

١. فيما يتعلق بتاريخ المقالة فكانها كُتبت في تاريخ قديم عن الأحداث التي تلت المفاوضات بين الحكومة التشادية والمعارضة، والدليل استهلال المقالة بعبارة «كان هدف الحكومة من الاتفاق إغلاق ملف الحركة المسلحة التي تنشط في الشمال...» ولذا فلا مناسبة لإبراز هذه المقالة في الوقت الراهن لأن الزمان والموضوع غير مناسبين.



٢. قوله: «إن أول بروز للمعارضة كان في الجنوب حيث تم تشكيل جبهة تحرير الوطني التشادي بزعامة إبراهيم أباتشا...» ومن الأمور المعروفة أنه بعد خروج القوات الفرنسية سلمت مقاليد الحكم إلى (فرانسوا تمبلباي) أول رئيس لتشاد، الذي قام بحملات اعتقال وقمع للمسلمين، مما حدا بهم لإعلان ثورة عرفت بجبهة «فرويلينا» جابهت النظام، وكانت في بداية تكوينها ثورة إسلامية تكونت في الشمال قبل أن تتحرك من الأقاليم الجنوبية كإحدى نقاط التحرك، ولم تكن ثورة جنوبية وفق ما ورد في المقالة ثم تغلغل في وسطها العلمانيون والاشتراكيون فغيروا مسارها وخطها إلى الخط العلماني.

٣. لم يكن اغتيال وإطاحة «تمبلباي» من قبل المعارضة الشمالية فحسب، ولكن كانت هناك عوامل أخرى أسهمت جميعها في القضاء على حكمه، ولعل من أبرزها تلك الثورة الثقافية التي قام بها والتي اقضت مضاجع الفرنسيين وعملائهم، والاتجاه نحو البلاد العربية، وهدم المعالم اليهودية في البلاد، فتم اغتياله بيد أحد أبرز عملاء فرنسا. ومن ضمن تلك الثورة الثقافية تغيير اسم العاصمة من «فور لامبي» اسم القائد الفرنسي الذي قُتل في هذه المنطقة إلى الاسم الحالي «أنجمينا».

٤. لعل الكاتب الكريم يصف الناس من حيث الديانة بناءً على أسمائهم، حيث ورد في مقالته: «ثم توالى السلطة على مالكوم (مسيحي) ثم جوكوني عويضي (مسيحي)...» فهذه سقطه قلم من الكاتب، فالرئيس السابق «جوكوني عويدي» من أبرز القيادات الشمالية المسلمة، وأحد أبرز قيادات جبهة فرويلينا الشمالية التي ساهمت في إسقاط حكم النصارى الجنوبيين في تشاد، فمضى كان نصرانياً، حتى يصف هذا التصنيف! وكذلك فإن اللفظة الصحيحة والسليمة التي وردت في الكتاب والسنة لإطلاقها على النصارى هي كلمة «نصراني» وليس «مسيحي»، وأهل

تشاد كغيرها من الشعوب الإسلامية يستخدمون اللفظة القرآنية.

٥. قوله: «وتزداد أزمة الاندماج ضراوة...» ثارت عليه القبائل الأخرى خاصة قبيلة الجرغان التي ينتمي إليها حبري...» لم تزد أزمة الاندماج ضراوة إلى الدرجة التي يذكرها، فإن كان الرئيس الحالي من قبيلة الزغاوة فإنه ينتمي إلى نفس مناطق القرغان في الشمال، وكذلك فإن قبيلة القرغان كلها لم تكن تؤيد الرئيس السابق، ودليل ذلك أن أكثر الذين ذاقوا الأمرين كانوا من بني جلدته وهم القرغان، وخلافه مشهور ومشهود مع الرئيس السابق قوكوني عويدي. وكذلك فإن اللفظة الصحيحة لقبيلة القرغان هي بالقاف وليس بالجيم، كما ورد في المقالة، لأن «جرغان» ترجمة خاطئة للاسم من الفرنسية.

٦. نسبة النصارى في الجنوب أقل من الوثنيين، ويمكن مراجعة التقرير الأخير الصادر من مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في تشاد، بعنوان: «التصوير في تشاد» لمزيد من التفاصيل حول هذا الأمر.

٧. إن المقالة كما قلت سابقاً كُتبت في تاريخ قديم، ومن ذلك ما ورد من مقتطفات حول البترول التشادي، حيث تم الاحتفال الرسمي به يوم الجمعة السابق لصدر عدد ١٤٢٤ هـ المنشورة به المقالة بتاريخ (١ شعبان ١٤٢٤ هـ الموافق ١٠/ أكتوبر ٢٠٠٣ م) في أنجمينا، أما أول ناقله للنقط فقد تحركت في شهر جمادى الماضي ١٤٢٤ هـ. ■

محمد البشير
albeshir203@hotmail.com

قيود تركمانية.. على عمل المنظمات الدينية

قررت حكومة تركمانستان منع المنظمات والجمعيات الدينية - التي وصفتها بـ«المتطرفة» و«المتشددة» - من العمل أو مزاوله نشاطها على الأراضي التركمانية.

فقد وضعت الحكومة قانوناً جديداً حول حرية العبادة ونشاط المنظمات الدينية جاء فيه أن الحكومة لن تقوم بتمويل نشاطات أو فاعليات المنظمات الدينية.

وأكد القانون أنه من أجل الحصول على الترخيص الضروري لمزاولة النشاط فإن المنظمة الدينية يجب ألا يقل عدد أعضائها عن ٥٠٠ شخص من المواطنين المقيمين بشكل دائم في تركمانستان، وأن يرأسها مواطن حاصل على التعليم العالي في مجال الدين.

القانون الجديد ينظر في تأسيس مجلس خاص للإشراف على تنظيم العمل مع المنظمات الدينية يكون تابعاً مباشرة لمكتب رئيس البلاد! ■

الرئيس الأذري يطلب تخفيض راتبه

بعد أن وصل إلى السلطة بطريق التوريث الجمهوري الذي أصبح شائعاً في الدول المستعبدية، يحاول الرئيس الأذري الجديد إلهام علفيف تحسين صورته أمام الناس باعتباره نصيراً للقراء، وفي هذا الإطار أرسل علفيف إلى البرلمان مشروع قرار يطلب فيه تغيير فقرة تتعلق براتب رئيس الجمهورية.

وينص القانون الحالي على أن يكون راتب الرئيس أكثر بثلاثة آلاف ضعف من أقل راتب في البلاد، وفي حال تبني القانون الجديد سيصبح راتب الرئيس أكثر من أقل راتب بـ ٦٠٠ ضعف فقط.

وعندما تم اعتماد القانون الحالي في يونيو الماضي كان أقل راتب يبلغ ٢٧,٥٠٠ مانات (٥,٥ دولار)، وبالتالي كان راتب رئيس الجمهورية ٨٢ مليون و ٥٠٠ ألف مانات (١٦٥٠٠ دولار)، ويرتفع في ديسمبر المقبل مع زيادة الحد الأدنى للأجور ليصبح ٢٧ ألف دولار، وفي حال وافق البرلمان على التخفيض فإن راتب علفيف سيصبح اعتباراً من العام القادم ٧٢٠٠ دولار فقط! ■

اركبوا يا أولي الأمر.. فما زال في السفينة متسع

د. فتحي الفاضلي

ffadhli@yahoo.com
www.fathifadhli.com

كلما سمعوا اسم فلسطين..

يبذلون جلودهم.. والسنتهم.. وألوانهم.. ألف مرة في اليوم..

يرحبون.. وينحنون.. ويتسمنون..

يمجدون غاندي وجورج ومانديلا.. ويستغشون ثيابهم كلما ذكر أبويكر وعمر وعثمان وعلي..

بل نراهم يتهافون بحثاً عن منقذ أو منفذ أو مخرج.. عن واسطة أو وسيط.. عن بادرة أو مبادرة.. عن صفقة.. عن كلمة.. عن همسة.. عن قشة.. عن إيماءة.. عن أي شيء تلين به أمريكا.. فيها قادة الأمة.. يا أبطالنا.. وملهمينا.. ومعلمينا..

هؤلاء الذين جعلوكم تحبسون أنفاسكم خشية الزلزل.. وتغالبون أفكاركم خشية الذبح.. وتلتفتون يمينا ألف مرة وشمالاً ألفاً أخرى قبل أن تهمسوا بما لا يحمد عقباه..

اليسوا هم الذين فضلتهموهم على أبناء الوطن.. فرفعتهم من شأنهم.. وقللتم من شأن أبناء الوطن.. بل من شأن شيوخنا وأئمتنا وعلمائنا.. ودستهم من أجلهم على مشاعر وأحاسيس وأمال شعوبكم.. ومجدتم تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وسفهمت تاريخنا وعاداتنا وتقاليدينا..

هؤلاء الذين ابتغيتم عندهم العزة فأذلكم الله بهم..

اليسوا هم الذين أمنتهم من أجلهم مقدساتنا.. بما في ذلك كتاب الله.. وأحاديث رسولنا الكريم ﷺ.. وسنته النبوية الشريفة.. والصحابة الكرام.. وأئمة المذاهب.. وكل ما له صلة بالإسلام والمسلمين.. وما قد وجدتم أنفسكم - بالرغم من ذلك - على قائمة الذبح؟

هؤلاء الذين جعلوكم تتراكمضون اليوم وأفنتكم هوا..

أتذكرون كم مارستم من رياء وتزلف ونفاق كي تكسبوا ودهما وكم مارستم من إرهاب ضد أبناء ملتكم وجلدتمكم.. وكم داهمتم وأغلقتهم وهدمتم من بيوت الله!

أدرك معظم قادتنا، الحماثم منهم والصقور، أولئك الذين جيء بهم على ظهور الدبابات، وأولئك الذين جيء بهم في سيارات فارهة.. أن خدمات البعض منهم قد انتهت وأن وقت رحيلهم قد دنا..

أدركوا ذلك بعد أن أرعبت أمريكا بعضهم.. واستغنت عن بعضهم الآخر.. وتخلت عن البعض الآخر..

فانطلقوا.. إنقاذاً للموقف.. يعالجون الأمر بنفس الأساليب التي عالجوا بها وقائع الأمم، غير مدركين أن أمريكا لم تعد تكتفي بالولاء والرياء، بل تريد اليوم أن تنتزع من الناس العقيدة.. والحرية.. والهوية.. وأن تنتزع الانتماء والوطنية.. وأن تحول بلداننا إلى حظائر محشوة بالبشر ياكلون ويشربون ويتكاثرون.. لم يدركوا.. وباختصار شديد.. أن أمريكا تريد أن تغتال الأمة..

لذلك انطلقوا.. كما أسلفت.. يعالجون أحداث اليوم بأساليب الماضي، أي الارتواء في أحضان الآخرين دون أن ينحازوا إلى شعوبهم ودون أن يلقوا للامة بالأد، مكررين بذلك أخطاء قرن كامل أدت إلى ما نحن عليه اليوم..

لذلك نراهم.. يتراكمضون وأمعاضهم تكاد من الهلع أن تتدلق..

يبصقون على تاريخ الأمة وثقافتها وانتمائها وهويتها..

يطلبون الود ويجددون البيعة.. يداهنون الأمم والملل والنحل.. يهرولون بين الهيئات والجامعات والجمعيات..

يتقافزون من مجلس إلى آخر.. ومن مؤتمر إلى آخر.. ومن لقاء إلى آخر..

يزورون الكنائس والأضرحة والجدران، وكل ما كانت زيارته بالأمس كفرةً وفسوقاً وعصياناً.. ونراهم..

يطوفون حول أي شيء.. وحول كل شيء.. يسارعون.. لغير ذي القربى.. بالخيرات.. ينتفضون.. كمن يتخبطه الشيطان من المس..

أتذكرون كم سجن ومعتقل.. في أوطاننا البائسة.. جعلتم عاليها سافلها على رؤوس المؤمنين من ضحايا ظلمكم وغدركم وعنجهيتكم! أتذكرون كم زرعتهم من أحقاد وسببتم من أحران وقطعتهم من أرحام! أتذكرون كم من ذوي قربي باعدتم بينهم.. وكم من أمهات فقدن بسبيكم فلذات أكبادهن.. وكم ضحية من ضحايا الوطن أضفتموهم إلى قوائم المختطفين والمهاجرين والمشردين.. أتذكرون كم مارستم من كل ذلك من أجل أن يرضى عنكم الغرب وآل الغرب.. ولكن دون فائدة.. وما أنتم - مع ذلك - تعاودون الكرة!! هؤلاء الذين تلهثون لإرضائهم..

الم تنصبوا من أجلهم المشانق لأبناء المسلمين؟

الم تحادوا من أجلهم الله ورسوله والمؤمنين؟

الم تجعلوا انقطاع خبر السماء يوماً تؤرخون به؟

الم تصفوا المسلمين بالعملاء والكلاب والخونة؟

الم ترغوا وتزبدوا وتصرخوا في وجوه المؤمنين مهدين وساخطين ومتوعدين؟

الم تحشوا معتقلاتكم وسجونكم بخيرة شباب البلاد؟

الم يسخوكم إلى ضباع فسلمتم أبناء الأمة إليهم؟

الم تعطوهم الكثير.. ومع ذلك.. لم يلقوا لهذا الكرم العربي الأصيل بالأد!

أولئك الذين جعلوكم تحسسون مقاعدكم.. الم تصوتوا معهم في كل مجلس ولقاء ومحفل؟

الم يدمغوا الأمة بالفيتوتلو الآخر، وأنتم تنظرون ويتسمنون وتزدادون وفاءً ومودة ورحمة.. دون أن يحسبوا لكم حساباً.. برغم كل ما أعطيتهم وتعطون؟

هؤلاء الذين فعلتم من أجلهم ما فعلتموه.. ويزيد..

أما كان الأولى أن تضعوا أيديكم في أيدي شعوبكم.. وأن تنتموا إلى مواطنيكم.. وتستجيبوا إلى ضمير الأمة.. وعقيدتها؟

لو حققت الأمن والأمان.. وحفظتم الكرامة.. ورسخت الحرية.. ونصرتهم الله.. وكنتم ذوي لسان صدق مع شعوبكم.. أعزة على الكافرين.. أذلة على المؤمنين.. لأصيحت هذه الشعوب سنداً لكم ولانتمتكم.. وناراً على أعدائكم.. ولكنكم في غنى عن الركض والانحناء.. وفي غنى عن بيع الدين والعباد..

فإن وعيتم الدرس.. وأحسستم إلا عاصم اليوم إلا الله فاركبوا مع شعوبكم وانحازوا إلى دينكم ووطنكم وهويتكم.. بذلك ستدخلون التاريخ وكل منكم يرفع للعزة راية.. بدلاً من أن تدخلوا التاريخ وكل منكم يلحق بين يديه حذاء.. طمعاً في رحمة الغرب وأتباعه.. فهل من وقفة.. وهل من نظرة؟



بقلم: د. توفيق الواعي

نفحات رمضان ونسمات القدر وبركات البيت.. ولكن!

يختار لهذا الشرف إلا من أحبه، وماذا يرجو مؤمن بعد، أن يكون لربه حبيباً ومن رسوله قريباً، فيشكر الله على هذه المنّة، ولا يرى لنفسه فضلاً في شيء؟ ﴿بل الله يَنْ عِلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات: ١٧).

وبعد: فهل هناك اليوم عذر لقاعد عن العمل للإسلام و أمته، أو متعاس عن الدفاع عن بيضته، أو مفرط في دينه وعقيدته؟ بعد هذه الحوادث الجسام التي تعيشها الأمة وتكاد تستأصل شأفتها وتمحو عزتها! إنه لمن المفروض والمؤكد على كل مؤمن اليوم أن يضع نفسه تحت تصرف أمته، دفاعاً على عقيدته التي آمن بها، يذود عنها ويعمل لها، ويجاهد في سبيلها بنفسه وماله، ولا عذر لأحد في ذلك.

قرأ أبو طلحة رضوان الله عليه سورة براءة، فأتى على هذه الآية ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة: ٤١) فقال: أرى ربنا قد استغفرنا شيخاً وشباناً، جهزوني يا بني، فقال بنوه: يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك، فأبى وركب البحر ومات مجاهداً في سبيل الله.

وشهد أبو أيوب الأنصاري مع رسول الله ﷺ بدرًا ثم لم يتخلف عن غزوة للمسلمين إلا عاماً واحداً، قال ابن سيرين: وكان أبو أيوب يقول: قال الله تعالى ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ فلا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً، وما زال رضي الله عنه المجاهد القوي، والجندي الفتى، حتى مات ابن يثرب ربيب الصحراء شهيداً على أسوار القسطنطينية، ونام شهيداً سعيداً قرير العين هادي النفس على ضفاف البسفور... هؤلاء هم رجال رمضان ورجال القرآن الذين استغفوا الكثير من هذه النكبات العلوية، وهذه الأجواء الإيمانية فعاشوا كراماً. فهل نفقه الدروس والعبر؟.. نسأل الله ذلك. ■

الحاجة إلى إيقاظ هؤلاء النفر اللاهين والنائم من أبناء الأمة. ودعاة الحق والإصلاح وأصحاب النفوس الكبيرة لابد أن يجاهدوا ولا بد أن يعرفوا أن الكفاح قدرهم فيستعدوا لكفاح طويل لا نهاية له، فإن حاجات الأمم أطول من أعمارها مهما طالّت، وعليهم ألا يقصروا أو ينوا في أداء المهمة العظيمة التي كان من حظهم أن يحملوا عبئها ويتنبؤوا للقيام بها.

وهم إذا فعلوا ذلك فقد أعد الله لهم أعظم الأجر لقاء جهدهم الدائب، وهم إذا حرموا أنفسهم لذائذ الدنيا الفانية في حياتهم القصيرة، فقد أعد الله لهم في خلد جنته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فإن سمعت أنفسهم عن الزائل وجاهدوا في الله حق جهاده، رأوا في لذة العمل الصالح وفي سعادة النجاح وسادة المجتمع ثواب عملهم وجهادهم في الدنيا قبل الآخرة، وفي الحياة الفانية قبل الباقية ولن يضيع الله ذلك الأجر، بل سيضاعفه. وستأن بين ثواب الله ورضاه، وبين ما يغني ويوزل، بين لذة الحياة الدنيا، ولذة الآخرة ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ (التوبة) ﴿ولموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها﴾ (رواه البخاري).

فاذا أبا إلا القعود واستسلموا للضعف، وسلموا الراية وخانوا الأمانة، فهناك العذاب الأليم والجزاء الوفاق في الدنيا قبل الآخرة. ولن يدع الله إن شاء الله الراية بغير حملة، ولن يترك إسلامه ودعوته بغير أنصار، بل يبدل الله منهم ويستبدل قوماً غيرهم، ويكون إثم المقصرين القاعدين الذين كرهوا العمل وسنموا الكفاح على أنفسهم، والضرر حائق بهم ﴿ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (فاطر: ٤٣).

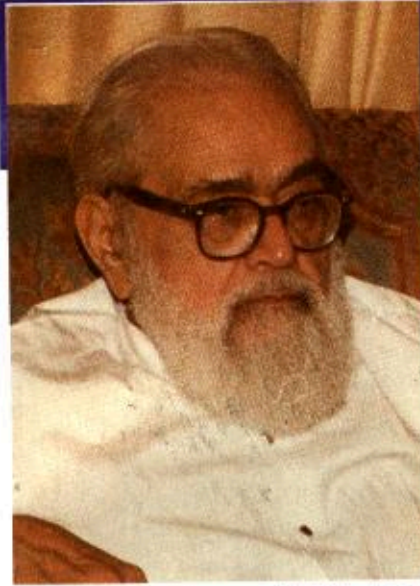
وعلى المجاهدين أن يعلموا أن شرف العمل عظيم وقضه كبير من حيث اختارهم الله لحمل الأمانة ونصرة دعوته، ولو لم يكن من الثواب إلا هذا التكريم لكان فيه الكفاية والغناء، فإن الله لا

يأتي رمضان الذي يتعشقه العباد، ويترقبه بغاة الخير، فينزل برداً على القلوب وسلاماً على النفوس وهوداً على الضمائر، وسعادة للروح، وبهجة للحياة، يستقبله الناس بالأفراح والأهازيج، والأذكار والتراويل بعفوية فيها جلال الإيمان وعمق العادة وطبيعة الخير، وسجية المؤمن.

يأتي رمضان، فيذكر المسلم بزيادة الأجر ومضاعفة الثواب، وشرف الأيام والليالي، وينبه إلى فضل الله وعطائه العميم، ومنحه ورزقه الكريم، لينهل ويتزود ويتصلع من الخير والزاد والبركة. يأتي رمضان، يظلل القرآن وترفرق عليه الهداية، وتعلوه نسام المغفرة وأجواء التوبة، فينهل منه الجميع: العالم النحرير، بما يوحيه القرآن ويعلمه التنزيل، ويمليه الفرقان، والعاصي بما يناله من مغفرة للذنوب، وتوبة من الخطايا ورجوع إلى الطريق المستقيم.

كما يأتي رمضان بذكريات الخير ويشريبات النصر والفتح، فتطل علينا «بدر» بعظمتها وعظمة رجالها، وفتح مكة بهالتها وبطولاتها وخضوعها واستسلامها، وهتافها: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ (الإسراء). هذه الأجواء العظيمة يجب أن تنتج العظماء، وهذه الروحانيات الكبيرة ينبغي أن تهين النفوس الكبار، ولكن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن، فرمضان بروحانياته ودفعاته الإيمانية لم يستطع كثير من المؤمنين بأثقالهم وأوزارهم الاستفادة منها أو الارتفاع إلى مستواه، فمن الناس من أحاطت به ظروف جعلت عبء الحياة عليه شديد الوطأة فناء تحت كلكتها، ومنهم من أحاطت به أحمال جعلته يحمل عبء سواه، فهو في كفاح دائم ونضال مستمر وعمل لا ينقطع، وكذلك الأمم في حياتها تتقلب بها الحادثات وتتأبها عوامل الاجتماع، فهي أحياناً وأدعة مستسلمة، وأحياناً كادحة مجاهدة، وإنما يحمل عبء الجهاد فيها أصحاب الدعوات الخالصة والمبادئ السليمة، ورجال الإصلاح والعزائم، الذين آمنوا بوجوب العمل، واعتقدوا ضرورة

الذكرى المئوية لميلاد المودودي



الإمام أبو الأعلى المودودي - يرحمه الله

تعتزم الحركات والمنظمات الإسلامية في جنوب آسيا وكثير من البلاد الإسلامية الأخرى وعلى رأسها الجماعة الإسلامية بباكستان الاحتفال يوم الثلاثين من نوفمبر الجاري بالذكرى المئوية لمولد الداعية الإسلامي الكبير أبي الأعلى المودودي - رحمه الله - الذي يعتبر إمام الحركات الإسلامية في هذه البلاد.

ولد الإمام المودودي في عام ١٩٠٣م في «أورك آباد» بمدينة «حيدر آباد» في الهند، وأسس الجماعة الإسلامية في عام ١٩٤١م، وتوفي في عام ١٩٧٩م، بعد جهاد في سبيل الدعوة لأكثر من نصف قرن، بدأ من بداية الربع الثاني للقرن العشرين الميلادي، واستمر إلى بداية الربع الأخير منه. ويتبين من دراسة الأوضاع في ذلك العصر أنه كان عصراً مليئاً بالتيارات الهدامة والتحديات المعادية، فقد كان العالم الإسلامي في ذلك الوقت، يتعرض لأبشع أنواع المخططات الاستعمارية، نتيجة لسيطرة الاستعمار الغربي وغارته الفكرية والحضارية على كثير من البلدان الإسلامية.

البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

الدولة الاستعمارية أو تلك.

ولعل أبشع وأشنع ما لحق بالمسلمين في تلك الأيام إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٢م على يد مصطفى كمال، لأن الخلافة العثمانية كانت علامة اتحاد العالم الإسلامي ورمز قوة المسلمين، فقام الاستعمار بوضع المخططات والمؤامرات للقضاء عليها. والجدير بالذكر أن اليهود كان لهم دور كبير في هذه المخططات الهدامة، وذلك لأن الخليفة العثماني عبد الحميد - رحمه الله - لم يوافق على بيع أرض فلسطين لليهود. وزاد مصطفى كمال بأن أنشأ دولة علمانية قومية مكان الخلافة وأحل القوانين الوضعية الإفرنجية محل الشريعة الإسلامية، وغير حروف كتابة اللغة التركية من العربية إلى اللاتينية، بهدف قطع علاقة تركيا مع بقية العالم الإسلامي.

ولم تكف الدول الاستعمارية الغربية بالسيطرة على الدول الإسلامية فحسب، بل قامت بالعديد من الأساليب لقطع علاقة هذه الدول، بحكومات وشعوباً، مع الإسلام والحضارة الإسلامية كما قامت بنشر الحضارة الغربية فيها بكل الوسائل، ومن أهمها:

أولاً: فرض المنهج التعليمي الغربي مكان المنهج التعليمي الإسلامي بهدف تعميم الثقافة والحضارة الغربية في المجتمعات الإسلامية لإيجاد جيل يكون مسلماً في الدم والسلالة، إفرنجياً في السيرة والسلوك.

ثانياً: استبدال القوانين الوضعية الإفرنجية بالقوانين الشرعية، بما أدى إلى تحليل كثير مما يحرمه الإسلام وتحريم كثير مما يحله الإسلام.

ومن جانب آخر قامت القوى الاستعمارية بإنشاء العديد من الحركات الهدامة لتشويه الصورة الحقيقية للإسلام ولشخص الرسول ﷺ مثل الحركة التنصيرية وحركة الاستشراق، وحركة التغريب، كما غذت العديد من الدعوات والنعرات الجاهلية لتزريق وحدة الأمة الإسلامية مثل القومية

وظهر الانحطاط في العالم الإسلامي بعدما كان المسلمون يقودون البشرية، فكرياً وحضارياً، لعدة قرون، وكان من سوء حظ البشرية ظهور العديد من الفلسفات الجاهلية الحديثة في الغرب مثل نظرية التفسير الجدلي للتاريخ لهيجل، ونظرية التفسير المادي للتاريخ لماركس، ونظرية التطور والارتقاء لداروين، ونظرية التفسير الجنسي لعلم النفس لفرويد، ونظرية فصل الدين عن الدولة ليكيافلي، وعلى الرغم من أن هذه النظريات والفلسفات الجاهلية لم تقم على أساس علمي، ولم تكن لها مكانة من الناحية العلمية، لكن الجو الذي سيطر على الغرب في ذلك الوقت نتيجة لانتصار الحركة العلمية على الكنيسة أدى إلى قبول عام وانتشار واسع لهذه النظريات واعتبارها حقائق علمية، حتى وصل الأمر إلى أن أصبحت المبادئ الأساسية للحضارة الغربية الحديثة، وهكذا فإن النظم السياسية والاجتماعية الأخرى التي تولدت من هذه الفلسفات مثل الديمقراطية الليبرالية، والعلمانية والقومية، والشيوعية.. وما إلى ذلك من النظم السياسية والاجتماعية تقوم على الأسس اللادينية، كما أن فلسفة الأخلاق التي ظهرت وانتشرت كانت مادية من أولها لآخرها.

ونتيجة لذلك تغيرت موازين الصواب والخطأ، والحلال والحرام، وأصبح المقياس الوحيد الذي اختاره الناس للرد والقبول هو ما يسمى بالنفع المادي، هكذا فإن خضوع العالم الإسلامي للغارة الغربية جعله لقمة سائغة لهذه الفلسفات الجاهلية والنظم اللادينية والأخلاق المادية، وزاد الطين بلة خضوع أكثر البلاد الإسلامية للدول الاستعمارية، فشبه قارة جنوب آسيا احتلتها الاستعمار البريطاني، ومصر احتلتها الاستعمار الفرنسي ثم الإنجليزي، وإندونيسيا سيطر عليها الاستعمار الهولندي، وليبيا استولى عليها الإيطاليون، ووقعت الجزائر تحت احتلال فرنسا، وسقط معظم الدول الإسلامية تحت احتلال هذه

(*) رئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة

الوطنية أو القومية اللسانية وما إلى ذلك. وهكذا نشأ العديد من الدعوات والحركات باسم حقوق المرأة أو من أجل تحرير المرأة.

وما هو أقبح من ذلك أن الاستعمار قام بصناعة العديد من القيادات في المجتمعات والبلدان الإسلامية لتعمل من أجل مصالحه الاستعمارية وتحمل راية هذه الدعوات والحركات الجاهلية.

جملة القول أن هذه الغارة الشاملة أثرت في كل دائرة من دوائر الحياة الفردية والاجتماعية في كل البلدان الإسلامية، ويقول الإمام حسن البنا عن مدى تأثير هذه الغارة الحضارية الشاملة:

«نجم هذا الغزو الاجتماعي المنظم العنيف أعظم النجاح، فهو غزو محبب إلى النفوس، لاصق بالقلوب، طويل العمر، قوي الأثر، ولذلك هو أخطر من الغزو السياسي والعسكري بأضعاف الأضعاف» (رسالة بين الأمس واليوم).

عصر التحديات

يتبين مما أسلفنا أن عصر الإمام المودودي كان عصر التحديات والتيارات المعادية للإسلام، عصر نُحي فيه الإسلام عن قيادة البشرية لتحل محله الجاهلية الحديثة، عصر وقع فيه المسلمون في العبودية الفكرية للحضارة الغربية الجاهلية، وفقدوا إيمانهم في صلاحية الإسلام لقيادة البشرية وحل مشكلات الحياة، عصر سيطرت فيه الدول الاستعمارية على كثير من الدول الإسلامية، عصر الغيت فيه الخلافة وتشتت في العالم الإسلامي إلى دويلات.

في ذلك العصر عاش المودودي، وقام بالدعوة واستمر في مواصلة ومواجهة التحديات والتيارات المعادية قرابة نصف قرن، ولكن قبل القيام بعمل الدعوة في ذلك العصر رأى ضرورياً أن يعد لهذه المهمة الكبرى فيقول: «من عام ١٩٢٩م

إلى عام ١٩٣٣م أفرغت العديد من خزانات الكتب والمراجع في ذهني استعداداً للمهمة الجديدة، مهمة الدعوة إلى الإسلام في عصر مليء بالفكر والتيارات يفرض على الداعية أن يتزود بزيادة علمية شاملة، وأن يحظى ببعضاً من البرهان يتوكل عليها ويهش بها على غنمه ويحقق بها المآرب الأخرى» (الإمام أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، خليل أحمد الحامدي ص ٨١ - ٩١).

ويقول المودودي عن منطلق دعوته:

«حينما بدأت دراسة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية بإمعان النظر والدقة، اتضح لي أن القرآن الكريم هو كتاب، بدأت الحركة الإسلامية ببداية نزوله، فكيف لنا إذن أن نكتفي بدراسته دون أن نقوم بإنشاء الحركة الإسلامية؟ فلا بد أن نبدأ بالحركة التي قد بدأت بنزول هذا الكتاب العظيم، وإنني ظلت أفكر في هذا الموضوع حتى وفقني الله أن أقوم بتأسيس الجماعة الإسلامية في أغسطس عام ١٩٤١م».

ويقول في مكان آخر:

«لما قرأت القرآن بعيني المفتوحة شعرت بأن كل شيء قرأته حتى الآن كان تافهاً غير ذي بال، وقد وجدت الآن أصل الأصول في باب العلم وأصبح يتراءى لي كل من «كانت وهيجل ونيقشه وماركس» وسائر المفكرين الذين يسير بذكرهم الركبان في العصر الحديث أقزاماً يستحقون العطف: لأن المسائل والتعقيدات التي أفنوا حياتهم في حلها وألفوا فيها كتباً طائلة لم يحالفهم التوفيق فيها، مع أن القرآن الكريم أوجد لها حلاً في آية أو آيتين، فليس لي من كتاب اعتبره منقذاً لي في الحياة إلا القرآن، والقرآن فقط الذي غير مجرى حياتي، وحولني من حيوان إلى إنسان، وأخرجني من الظلمات إلى النور، جعل في يدي مصباحاً إلى أي شيء أنظر في ضوءه تنكشف لي حقيقة أمره واضحة جلية لا خفاء عليها، ويوصف ذلك المصباح باللغة الإنجليزية بالفتاح الرئيس MASTER KEY الذي يفتح به كل قفل، فالقرآن أصبح لي المفتاح الرئيس، لا أستعمله في قفل من أقفال المعضلات البشرية إلا وينفتح بسرعة».

هكذا جعل المودودي القرآن الكريم مركزاً ومحوراً لدعوته، وبهذا الكتاب العظيم واكب التحديات المعاصرة، وحل المعضلات والتعقيدات، وسعى للقضاء على العبودية الفكرية للحضارة الغربية، وإعادة ثقة الجيل الناشئ المثقف في صلاحية الإسلام لقيادة البشرية.

واستمر المودودي يواصل دعوته، أميراً للجماعة الإسلامية، وزعيماً لها، يواجه التحديات التي جاءت بها الحضارة الغربية، ويرد على أباطيل المستشرقين والمبشرين والمتفرنجين، ويبين أن الإسلام دين ودولة يشمل كل المجالات للحياة الفردية والاجتماعية، وكل ذلك بالبراهين العلمية والأدلة العقلية القاطعة، وفي ذلك الصدد ألف المودودي أكثر من مائة كتاب حول مبادئ الإسلام الأساسية والتحديات المعاصرة والقضايا المعاصرة، كما ألف تفسيره الشهير (تفهيم القرآن)، ونذكر

فكر المودودي ليس محصوراً في مجال خاص ولا بلد معين.. إنما يشمل كل مجالات الحياة ويخص جميع البلدان الإسلامية

هنا أسماء بعض هذه الكتب القيّمة لتبين شمولية كتبه لكل جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، وجميع التحديات والقضايا المعاصرة وأهم هذه الكتب: مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، نظام الحياة في الإسلام ومبادئه الأساسية، معضلات الإنسان الاقتصادية وحلها في الإسلام، أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة، نحن والحضارة الغربية، الرأسمالية والشيوعية، الحجاب، الإسلام، في مواجهة التحديات المعاصرة، والإسلام والمدنية الحديثة، وقد ترجم بعض هذه الكتب لأكثر من ٣٥ لغة عالمية ليستفيد منها العاملون في مجال الدعوة، ولا شك أن هذه الكتب غيرت مجرى حياة ملايين من المثقفين الجدد في البلاد الإسلامية المختلفة، وبفضل الله ثم هذه الكتب تشرف كثير من غير المسلمين بنعمة الإسلام.

تأثير عميق

إن دائرة فكر الإمام المودودي ودعوته ليست محدودة في مجال خاص ولا بلد خاص، بل تشمل كل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، كما تشمل جميع البلدان الإسلامية، وله دور كبير في إحياء التصور الصحيح للإسلام والقضاء على العبودية الفكرية للحضارة الغربية وإعادة الثقة في صلاحية الإسلام لقيادة البشرية، كما تعتبر مؤلفاته دعماً روحياً كبيراً للحركات الإسلامية في أنحاء المعمورة.

يقول الداعية والمفكر الإسلامي الأستاذ محمد قطب: «كتابات الأستاذ الكبير أبي الأعلى المودودي تعتبر من منارات الفكر الإسلامي المعاصر، وأدت دوراً كبيراً في تقديم حقائق الإسلام للمسلم المعاصر بطريقة مبسطة مبلورة يسهل فهمها واستيعابها».

ويقول العلامة الشيخ أبو الحسن على الندوي رحمه الله: «إنني لا أعرف رجلاً أثر في الجيل الإسلامي الجديد مثل تأثير الراحل العظيم، لا في العمق ولا في السعة، وقد كان السيد جمال الدين الأفغاني من أقوى الشخصيات الإسلامية التي نبغت في القرن الماضي وأكبرها نفوذاً في عقول الشباب المثقف وسيطرة بل سحراً عليها، وتأثيراً في الأفكار والاتجاهات والأساليب الأدبية والكتابية والخطابية، حتى كان صانع جيل ومفتتح عهد، ولكن الحق يقال إن سيطرته العقلية والنفسية، كانت محدودة في السخط على الأوضاع

السياسية القائمة، والاستعمار الأجنبي، وفي إثارة الأنفة والنخوة في الشعوب الإسلامية والعمل للجامعة الإسلامية، ولم ترافقها فكرة منسقة، ولا دعوة إيجابية تقوم على الدراسات الإسلامية العميقة بخلاف الأستاذ السيد أبي الأعلى المودودي الذي قامت دعوته على الأسس العلمية أعمق وأمتن من أسس تقوم عليها دعوات سياسية وردود فعل الاستعمار الأجنبي، ومما يجب أن يسجل في مآثره الخالدة أنه كان لكتابات فضل كبير في إعادة الثقة إلى نفوس الشباب المثقف الذكي لصلاحية الإسلام لمسيرة العصر الحديث، بل لقيادته والتغلب على مشكلاته الطارئة ومعالجتها، بل لمنع عن وقوعها ومحاربة «مركب النقص» في نفوس هؤلاء الشباب (مجلة البعث الإسلامي - لكهنو، الهند محرم ١٤٠٠هـ).

تأسيس الجماعة الإسلامية

ولم يكتف الإمام المودودي بالقضاء على العبودية الفكرية للحضارة الغربية وإعادة الثقة في إثبات صلاحية الإسلام لقيادة البشرية، بل قام بالجهود العلمية المتواصلة لإقامة الحكم الإسلامي، وذلك بتأسيس الجماعة الإسلامية في عام ١٩٤١م. فعمد أول يوم لتأسيسها والجماعة الإسلامية تواصل جهودها وجهادها لمواجهة التحديات المعاصرة وإقامة الحكم الإسلامي، واليوم هناك ست دول تعمل فيها الجماعة الإسلامية هي: باكستان، والهند، وبنجلاديش، ونيبال، وبورما، وسري لانكا، بالإضافة إلى ولاية جامو وكشمير المحتلة وولاية جامو وكشمير الحرة، وفي كل من هذه الدول تعمل الجماعة لإقامة الحكم الإسلامي، إلا أن أسلوبها للعمل يختلف من بلد لآخر، وفقاً للآوضاع والظروف السائدة في كل بلد، كما أن هناك عديد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية نشأت فيها حركات إسلامية نتيجة لفكر المودودي ودعوته ومنها أفغانستان، وطاجيكستان، وبريطانيا، والولايات المتحدة، وهكذا فإن العاملين في مجال الدعوة والمنتمين إلى الحركات الإسلامية في كثير من البلاد مثل البلاد العربية، وتركيا وماليزيا، وإندونيسيا وغيرها يعتمدون على كتب المودودي - رحمه الله - ويستفيدون منها خلال عملهم في مجال الدعوة.

إن المودودي مثله مثل الإمام الشهيد حسن البنا يعد إمام الحركات الإسلامية المعاصرة، **ويقول الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين مقارناً بين المودودي والبنا:** «إنهما بحق إماما الجيل الظاهران المتفردان، استمدا كل معلوماتهما ومناهجهما وأساليبهما ووسائلهما في الدعوة إلى الله من القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ دون أخذ من هذا الفيلسوف أو استمداد من ذلك الكتاب، فجاءت مدرستهما بعيدة كل البعد عما قد يعيب الدعوة الإسلامية بأي فهم أو فكر لا صلة له بالإسلام» (مجلة الدعوة - ذو الحجة عام ١٣٩٩هـ). ■

الصيام وتقوية إرادة الإنسان طوال العام

في الصيام تقوية لإرادة الإنسان وإمضاء للعزيمة التي تفضي بالمرء إلى القدرة على السيطرة على زمام نفسه والهيمنة على جوارحه ولسانه، فيحملها على الاستقامة على أمر الله تعالى، وهو ما يسمي التقوى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢٨٣)﴾ (البقرة).

د. زكريا المصري

الخطأ والنسيان وما استكروها عليه.. ومن جملة النسيان المغفو عنه، الأكل والشرب في نهار رمضان، فمن نسي فليتم صومه. قال ﷺ: «من نسي وهو صائم فأكَل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»، وهذا يدل على عظم رحمة الله تعالى بالإنسان، وعفوه عن نسيانه وتقصيره.

فأله تعالى يريد من تشريع الصيام بناء شخصية الإنسان وجعل تصرفاته مرهونة ومنضبطة بإرادته ومحكومة بعزمته، كي لا يتصرف على نحو خاطئ برودة فعل متعجلة تحت ضغط هواه أو شهوته، فيقع في متاعب أثارها، ويؤثر بأحمال مصائبها، وقد تشمل نتائجها العدوان على دماء الآخرين أو على أموالهم أو على أعراضهم وكراماتهم، فكان الصيام عامل حجز للمرء عن التصرفات الخاطئة بما يعوِّده عليه من الصبر على ترك ما يرغب فيه وإن كان من أساسيات حياته البشرية من طعام وشراب ونكاح. ■

ماذا بعد رمضان؟

بين يديه في ظلمة الليل تناجيه وترجو رحمته وتحس بلذة ما بعدها لذة.. فماذا بعد رمضان؟

أخي إنني أحبك في الله. وإليك هذا السؤال: ألم تدرك في رمضان أن القرآن زاد روعي لك يجب أن تحافظ عليه؟ أنزل لي عمل به ويتعبد به؟ ألم تعلم بأنه كلام الله؟ ألم تعلم بأنه منهج حياة؟ ألم تعلم بأنه من أراد الدنيا فعليه بالقرآن ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن؟ فاجعل لك أخي ورداً يومياً تقرؤه يكون أقله نصف جزء تقرؤه بتدبر وتفكر، وما أجمل أن تبدأ بحفظه.

وإليك أخي آخر سؤال لنفسك: هل أصبح الفقراء والمحتاجون في غنى عن صدقاتك وزكاتك وإحسانك لهم؟ هل أصبحت جميع بلاد المسلمين محررة؟ هل عاد الأقصى لنساء إذا كانت إجابتك بلا.. فهل ستوقف عن الإنفاق في سبيل الله؟ وهل ستبذل على إخوانك المجاهدين في كل مكان بالمال والدعاء لهم بالنصر والتمكين.

﴿وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (٢٧٢)﴾ (البقرة). ■

محمد فهمي

M_fmhy@hotmail.com

ها هو رمضان أوشك أن ينقضي.. فمن كان يعبد الله فيه فإن الله حي وباق.. وإن من علامات قبول العمل الصالح أن يبرزك الله بعمل صالح بعده..

فإذا كنت أخي الحبيب قد أقبلت على الله في رمضان بأعمال صالحة كصيام، وقيام، وقراءة قرآن وبر وحسن خلق وطيب معاملة مع الناس، وزكاة وصدقة.. فماذا بعد رمضان؟

أخي.. قف مع نفسك سائلاً: من كنت أعبد في رمضان؟ هل الذي عبديته قد ذهب مع رمضان؟ أم أن الله حي وباق؟ هل اكتفيت من الحسنات؟ وهل علمت أن السيئات قد غفرت لك؟

الأسئلة كثيرة.. ألم تعلم بأن في الليل مدرسة تربي فيها رجال تأسوا بالرسول ﷺ وصحابته ومن تبعهم إلى يوم الدين؟ هل استغفرت من هذه المدرسة - قيام الليل - في رمضان؟ كم للعبادة من مذاق خاص في هذه المدرسة التي لا يراك فيها أحد غير الله؟ تقف

وقفة تربوية

التفسير



من أبرز ما نتعلمه من جامعة رمضان الكبرى إمكانية التغيير في كل شيء في حياتنا، إذا ما قررنا ذلك، والصوم يبرهن للمسلم أنه قادر على ذلك، فالصائم يتغير كل شيء في حياته: الطعام وأوقاته، النوم وأوقاته، علاقته بزوجته، وعلاقته بالقرآن، علاقته بالمسجد، تعامله مع الناس، انقطاعه عن عاداته السيئة كالتدخين، والإكثار من الشاي والبن، وبعض أنواع الطعام.

وهذا يدل على أن شريحة الكسالى من الناس الذين لا يريدون التغيير بحجة عدم الاستطاعة، حجتهم باطلة، وأن رمضان حجة عليهم.

إن فن التغيير لا يستطيع القيام به إلا أولئك النجباء من الناس، أولئك الناجحون في الحياة، الذين عرفوا كيف يستفيدون من جامعة رمضان بإمكانية التغيير، والله قادر على أن يغير كل إنسان للأفضل، ولكن قرن إرادة تغييره بقرار الإنسان، لتغيير نفسه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، حيث ندرك قانون التغيير من خلال ممارستنا لصيام رمضان المبارك، لنحدث بعده انقلاباً في حياتنا نستثمر فيه كل لحظات حياتنا، ونملأ أوراق كتبنا لنراها نوراً يتلألأ - بإذن الله - يوم القيامة. ■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

بأية حال عدت يا عيد؟



هاهي نسيمات رمضان الإيمانية تودعنا، غير أن دموع الحزن لم تودعنا، فصورة الإخوة في فلسطين تابی أن تفارق خيالنا.

ولم أتمكن من إزاحة تلك الحواجز التي أنشأتها الغربة والمهجرون من ديارهم.. ومخيماتهم والآلاف من جرحى الانتفاضة المباركة في مشافيتهم، وإخوة الجهاد ومعاناتهم، فجميعه يحول دون ذلك، ويجعلني أتساءل من جديد: هل غداً عيد حقاً؟!

إن ما نحن فيه - بعدما تجاوز عدد شهداء الانتفاضة وجرحاهم كل التقديرات والتخمينات يحتم علينا أن نعيد غسل الضمائر بدموع اليقظة..

ما زالت أيدي اليهود المجرمة.. تسفك دماء الأبرار الأملهار تهدم بيوتهم، وتجرف بياراتهم.. يتصدى لهم أبناء الحجارة المتوضئة بصدور مكشوفة، فيقذفون الرعب في قلوبهم وأولئك في الميركافاء المدمرة لا يتجرؤون على مغادرتها ووطروا أنهم مانعهم حصونهم من الله ۞

لقد تغيرت عقارب الزمن، وصارت تلدغ الأحلام! إن العيد عند المسلم له شأن خاص: إن يوماً لا نعصى الله فيه.. فذاك عيدنا.. ويوماً نعود فيه إلى الله فنصلح من شأننا.. فذاك عيدنا.

فليس العيد لمن لبس الجديد.. لكننا العيد لمن طاعته تزيّد..

وليس العيد لمن لبس الملابس الفاخرة.. إنما العيد لمن نجا من عذاب الآخرة..

كل ذلك يجعلني أتساءل من جديد: وهل اليوم عيد؟!

عيد بأية حال عدت يا عيد

بما مضى أم لامر فيك تجديد؟

فما لون العيد في الأقصى وما حوله؟ وما

طعمه؟ وهل هناك عيد؟

فالعيد عند أبطال الانتفاضة المنصورة بإذن

الله.. فهم وحدهم العيد..

وهم العيد لكل الأيام.. والعيد يوم يتحقق

نصر الله بعودة فلسطين..

واقصاها الحزين

فذاك يوم عيدنا

ذاك عيدنا. ■

(الحشر: ٢) وجهلوا أن من تلبس قلبه بالجهاد احتقر واستصغر أحدث العتاد..

ها هم المجاهدون قد اخترقوا مستعمرات اليهود المحصنة وجدار الموت، واستطاعوا تحويل الإنسان إلى رمز، والجنة إلى روح، وأثروا الرمز والروح على الإنسان.

أيها المتشاقلون إلى الأرض دعوا: لن نستطيع، لن نقدر، لن نتهيا.. استعينوا بالله واصبروا.

ولا يهين الشعوب إلا رضاها

رضي الناس بالهوان فهانوا

محمد مصطفى ناصيف

الآداب النبوية في العيد

يستحب ليلة العيد الإكثار من ذكر تعالى ورفع الصوت بالتكبير إظهاراً للفرح والسرور وتعظيماً لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٩٨).

وصفة التكبير أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد. أو يقول: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أو يكبر بما أحب من أنواع التكبير.

يبدأ وقت التكبير من رؤية هلال شوال إلى انتهاء الخطبة يوم العيد.

الآداب والسنن التي تستحب في يوم العيد

١ - الاغتسال قبل الذهاب إلى الصلاة، لما ثبت في الموطأ أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم العيد قبل الذهاب إلى العيد، وعبد الله بن عمر من أشد الناس اقتداءً بالنبي ﷺ.

٢ - أن يأكل رطبات قبل الذهاب إلى الصلاة، لحديث أنس رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل رطبات». وزاد في رواية: «وكان يأكلهن وترأ»، يعني ثلاثاً أو خمساً أو سبعة أو تسعاً.

٣ - أن يذهب من طريق ويعود من طريق آخر، لحديث جابر رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق». قال ابن القيم في زاد المعاد في بيان حكم تلك المخالف:

١ - ليسلم على أهل الطريقين.

ب - وقيل ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق.

ج - وقيل ليغيب المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله وقيام شعائره.

د - وقيل لتكثر شهادة البقاع، فإن الذهاب إلى المسجد والمصلى، إحدى خطوتيّه ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة حتى يرجع إلى منزله.

٤ - أن يذهب إلى المصلى ماشياً ويعود ماشياً، لما في السنن عن علي رضي الله عنه قال: «من السنة أن تذهب إلى العيد ماشياً».

خروج النساء إلى العيد: لا بأس بخروج النساء إلى العيد، لما في الصحيحين عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «أمرنا أن نخرج الحيض ونزوات الخدور يوم العيد»، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

خروج النساء إلى العيد: لا بأس بخروج النساء إلى العيد، لما في الصحيحين عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «أمرنا أن نخرج الحيض ونزوات الخدور يوم العيد»، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

وإذا كان يوم العيد، وقالت: «وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى».

لا تجعل زادك ينفد في أول الطريق

حتى آخر العام



حسين بن علي الشقراوي

فصنف صام رمضان إيماناً واحتساباً، وقام رمضان إيماناً واحتساباً، وقام وجد في ليلة القدر إيماناً واحتساباً... فقال جاتزة الرب جل وعلا من الرحمة والغفران وعلو الدرجة في الجنان والعق من النيران.

لم يبق من رمضان إلا أيام معدودة. وكلما طال العهد بالمحبوب اشتد الشوق إلى اللقاء: على بعدك لا يصبر من عادته القرب ولا تقوى على فراقك من قيمه الحب فإن لم ترك العين فقد أبصر القلب لقد كان رمضان مدرسة المؤمنين التربوية ومحطة السائرين الإيمانية، وفرصة المجتهدين التي طالما حثنا رسولنا ﷺ على اغتنامها. وما قد انتهى رمضان شهر المغفرة والعق من النيران، أو أوشك، فبنا ليت شعري من المقبول فنهنيه والفائز فنياركة؟! وبنا ليت شعري من المردود فنعزيه والخاسر فنواسيه؟!

ها قد انتهى رمضان، وتفرق الناس بعده أصنافاً متعددة، ودرجات متفاوتة، كل بحسب ما قام به من حق رمضان... نبانا بأخبارهم وجللى لنا حالهم، نبينا ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمائة وعشرين عاماً.

جبل أحد..

وتقدير دروس الماضي

في يوم السبت السابع عشر من شوال في العام الثالث للهجرة وقعت غزوة أحد وهي واحدة من أهم الغزوات والمعارك في التاريخ الإسلامي لما احتوته من نتائج ودروس تربوية وعملية عميقة الأثر بعيدة الجذور، غير أننا نركز في هذه السطور على واحد من أعظم هذه الدروس في بعدها النفسي والتربوي في تكوين الشخصية المسلمة.

علاء سعد حسن

ورغم كون غزوة أحد أو نتيجتها التي أسفرت عنها، مصيبة فاجعة نزلت بالمسلمين كما سبها المولى عز وجل: ﴿أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مِصْبِيحَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ (آل عمران: ١٦٥)، وقروح وإلهم كما وصفها تعالى في قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (آل عمران: ١٧٢)، وأن هذه المصيبة قد حلت بالمسلمين نتيجة لمجموعة من الأخطاء ارتكبتها فئة من المسلمين أراد الله تعالى أن يعلمهم من خلال

فقد جرت عادة الناس أن ينسوا أو يتناسوا أخطاء الماضي وأن يتجاهلوا عورات أنفسهم إن بدت لهم، محاولين طمس معالم الخطأ، والإنسان الذي يسقط في مرحلة من مراحل حياته في خطأ ما أو يرسب في اختبار ما من اختبارات الحياة يتجنب ذكر هذه المرحلة وهذه العثرة ويحاول أن يمحوها من ذاكرته، ويكره تذكرها ويكره المواقف والأشخاص التي تذكره بها لما تتركه في النفس من ألم وغصة.

فهؤلاء هم الذين أدركوا حقيقة الصيام، فقاموا به حق القيام وتدبروا في قول الملك العلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة).

فنالوا درجة التقوى، ومنازل المتقين، فهم عند ربهم في أعلى عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فبركة التقوى لا توازنها بركة، ومنزلتها لا تعادلها منزلة، وأثارها لا يمحوها انتهاء رمضان، ولا مرور الليالي وانقضاء الأيام، لأنها ثمرة أئبعت في شهر رمضان.. وإنما يتقبل الله من المتقين، فظهرت علاماتها على جوارحهم، وثمارها في سلوكهم حتى بعد رمضان، فحلاوة الصيام لم تفارق أيامهم، ولذة القيام أضاعت أسحارهم، وتلاوة القرآن أحييت ليلاتهم، ومفارقة الذنوب والآثام طهرت جوارحهم، ولسان حالهم:

دخل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى وصنف دخل عليهم رمضان، وخرج ولم يزدادوا فيه خيراً، ولم يغير لهم حالاً، صيامهم وقيامهم عادة لا عبادة، فعادوا بخفي حنين، وعادوا إلى ما سلف وكان من الغفلة والنسيان، وكان لم يكن هناك شهر يقال له رمضان! وهؤلاء صدق فيهم قول نبينا ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهرة». (صحيح الجامع، ٣٤٩٠).

وقوعها ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٦٥)، ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (آل عمران: ١٥٢).

إلا أن الرسول ﷺ كان يحتفي بجبل أحد ويتذكره في كثير من المناسبات تذكر حب وإجلال، حتى قال ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه» (١)، وقال: «أحد ركن من أركان الجنة» (٢)، وقال: «أحد جبل يحبنا ونحبه، فإذا جنتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه» (٣) ويضرب به المثل في المواقف المختلفة ومنها: «..... ولو كان لك مثل أحد ذهباً أو مثل جبل أحد ذهباً تنفقه في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك...» (٤).

وقال ﷺ: «من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط» (٥).

والأحاديث التي ذكرت جبل أحد كثيرة جداً، ولقد صعد الرسول ﷺ في مواقف منها أنه صعد معه أبو بكر وعمر وعثمان فاهتز بهم فقال ﷺ: «أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق

وصنف هم المحرومون حقاً، والخاسرون دوماً، وكيف يقلع قوم، دعا عليهم رسول الله ﷺ

ففي صحيح ابن حبان وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقال: «أمين، آمين، آمين»، قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر، فقلت: آمين، آمين، فقال ﷺ: «إن جبريل - عليه السلام - أتاني فقال: يا محمد، من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين...» الحديث.

فهؤلاء تعرض عليهم هدايا ربهم في رمضان، الهدية تلو الهدية، فيردونها، وتتهيا لهم فرص التوبة والإنابة فيعرضون عنها! يناديهم الرسول ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً»، فما صاموه إلا نوماً بالنهار، وغفلة ولهواً بالليل، صاموا عما أحل الله ووافطروا على ما حرم الله!

ثم يناديهم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً»، فما قاموا مع الأخيار ولا استغفروا بالأسفار.

ثم يناديهم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً...»، فما جدوا في طلبها ولا عرفوا قدرها، وما إن ينسلخ رمضان حتى يعودوا إلى ما هجروا في رمضان من المعاصي والآثام، فأتى لمثل هؤلاء أن تنالهم بركة رمضان؟ وهم أبعد الناس عن نفحات الرحمة والمغفرة من الملك المنان، ويخشى على مثلهم -

وشهيدان... من كل هذه الحفاوة بأحد نستشعر تقدير الرسول ﷺ لدروس الماضي وعبره ومحاولته تذكير أصحابه ما كان فيه من مواطن التربية والتصويب، وهو نفس المسلك الذي سلكه ﷺ مع عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه عندما كان يلقيه محققاً فيقول: «أهلاً بمن عاتبني فيه ربي...» وهو نوع من التقدير يتعدى الاعتراف بالخطأ والإنذاع للحق إلى الحفاوة والحب للتصحيح والنصح والتوجيه... فالدرس عند المسلمين تصحيح للمسار وانطلاق جديد نحو الهدف، والخطأ عندهم ليس نهاية المطاف ولا يحكم من خلاله على فئة ما بالضلال والانحراف، فكل بن آدم خطأ، والخطأ عنده وارد ومقبول؛ بشرط مراجعة النفس ومحاسبتها لتبين الخطأ من الصواب ثم الأوبة إلى هذا الصواب «وخير الخطائين التوابون»، وكذلك تخطئ الجماعات والمجتمعات.

وتصويب الخطأ ومراجعة الذات والاستفادة من الدروس والعبر والعظات عين الصواب، ولذا سجل الله تعالى أخطاء المسلمين يوم أحد، وأعلمهم أن المصيبة هي من عند أنفسهم، ثم صوبهم ووضع لهم قواعد العودة إلى الحق بالتربية والتوجيه،

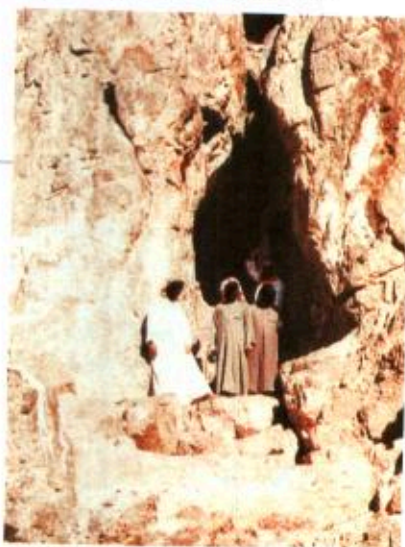
روح رمضان يجب أن تسري طوال العام.. لتؤتي ثمارها في القلوب وتعمل عملها في النفوس

إن لم يتوبوا - فجاءة الموت وسوء الختام؟ فيا من فرط في رمضان، وغرته الملاهي وطول الزمان، هل من رجعة صادقة قبل فوات الأوان؟ فهذا هو الرحيم الرحمن، يجدد لنا مواسم الرحمة والغفران حتى بعد انقضاء رمضان، ليلحق بركب أهل الإيمان من فاته قطار التوبة في رمضان.

قال ابن القيم:

فيا ساهياً في غمرة الجهل والهوى صريع الأماني عن قريب ستندم افق قد دنا الوقت الذي ليس بعده سوى جنة أو حر نار تضرم وقال آخر:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى وأبصرت بعد الموت من قد تزودا



ثم يقرر بأنه تعالى قد غفر لهم وعفا عنهم لأن ما حدث لم يكن نهاية القصة الإسلامية فيقول تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مَكِّكُمْ يَوْمَ الْفَتْحِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بَعْضَ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (آل عمران).

فما أحوجنا في مسيرة العمل الإسلامي أن نعي هذا الدرس فنراجع الذات ونقوم الأداء ونرحب بالنصح والتصحيح، ونعود بين فترة وأخرى من السير لنعرض المواقف والأحداث على كتاب الله وسيرة الرسول ﷺ

ندمت على ألا تكون كمثله وأنت لم ترصد كما كان أرصداً وصح عن المصطفى ﷺ قوله: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».

وقوله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر».

وقوله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفورات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»، وغيرها كثير.

وصديق ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر).

وما أسعدنا ببشرى النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالخواتيم» (رواه البخاري).

لقد كان رمضان فرصة للتزود بخير الزاد وأنفعه، وهو تقوى الله، فهل يعقل أن يتفقد الزاد في أول الطريق؟

وهذا رسول الله ﷺ يقول: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

إن روح رمضان يجب أن تستمر طوال العام، حتى تؤتي ثمارها في القلوب، وتعمل عملها في النفوس ■

ومواقف التاريخ لتصوب ما قد يكون اعترافنا من أخطاء في الممارسة والتطبيق، وعلينا أن نعي دروس التاريخ بنفس النفسية المحبة المحتفية التي لسنها في شعور رسول الله نحو جيل أحد، فلا نزور الحقائق أو الوقائع ونجعلها أمام أنفسنا لنهرب من مواجهة الخلل أو تصويب الأخطاء، ولا عيب ولا فضيحة، وما هو القرآن الكريم ينتزل ليصوب ممارسة طائفة من البشر هم سادة البشر عبر التاريخ البشري كله تصويماً علمياً دقيقاً رقيقاً رفيقاً لا يجامل ولا يتحامل، فيبين العلل ويوضح الدواء ثم يشملهم جميعاً بعفوه ومغفرته في قرآن يقرأ حتى تقوم الساعة دون أن يكون هذا التصويب العلني فضيحة أو انتقاصاً من قدرهم رضي الله عنهم جميعاً ■

الهوامش:

- (١) رواه أحمد وإسناده حسن.
- (٢) رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير.
- (٣) في الصحيح باختصار، مجمع الزوائد ج ٤/ص ١٣
- (٤) الحديث... سنن ابن ماجه ج ١/ص ٢٩
- (٥) رواه مسلم.

بلغ في نهار رمضان

اليوم. والمالكية لم يوجبوا عليه ذلك ولم يعتبروه مستحباً، ولعل دليل الحنفية والحنابلة أقوى من غيرهم لقول النبي ﷺ في فرض صوم يوم عاشوراء قبل أن ينسخ: «من كان منكم أصبح مفطراً فليمسك بقية يومه، ومن كان أصبح صائماً فليتم صومه» (البخاري ٢٠٠/٤، ومسلم ٧٩٨/٢).

أما بالنسبة لقضاء الصبي اليوم الذي بلغ فيه، فجمهور الفقهاء لا يوجبون عليه القضاء مطلقاً، لكن الحنابلة فصلوا في حكم ذلك فقالوا: إذا لم يكن الصبي قد نوى الصوم ثم بلغ، فعليه أن يمسك ذلك اليوم ويقضيه، وأما إذا نوى الصبي صوم هذا اليوم ثم بلغ أثناء يومه، فإنه يمسك ذلك اليوم ولا يقضيه. وأما أيام رمضان التي لم يبلغ فيها فلا خلاف أنه لا يقضيها. ■

● ما حكم الصبي الذي بلغ في نهار رمضان، هل يجب عليه صيام الأيام الباقية فقط، أو يصومها ويقضي الأيام التي فاتته قبل البلوغ؟

○ معلوم أن الصبي إذا بلغ السابعة فإنه يؤمر بالصلاة، فإذا بلغ العاشرة يضرب إن ترك الصلاة، وهذا الضرب ضرب تأديب، ليعتاد على الصلاة ويلتزم بها عند البلوغ. وكذلك الصوم إلا أنه مشروط بقدرية الصبي على الصوم، فإذا كان قادراً أمر وإلا فلا يؤمر، وأما بالنسبة لبلوغ الصبي أثناء نهار رمضان فبالنسبة لهذا اليوم فقد اختلف الفقهاء فيه فذهب الحنفية والحنابلة إلى وجوب الإمساك لهذا اليوم لحين وقت الإفطار، وذهب الشافعية إلى استحباب أن يمسك ذلك

اكتحال المرأة في نهار رمضان

ويسند هذا الحديث أحاديث وأثار أخرى تقويه.

وذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى كراهة الاكتحال للصائم، وإذا أحس بطعم الكحل في فمه فإنه يفطر، وذهب الإمام مالك إلى حرمة الاكتحال للصائم، وإذا وصل طعمه إلى الحلق أفطر.

وسبب الإفطار عند مالك: أن العين والأذن والألف منافذ إلى الحلق، فإذا وصل طعم القطرة أو الكحل إلى الحلق أفطر، ويلحق بذلك الدهن، فإذا دخل من مسام الجسم، فإنه يفطر عند مالك إذا أحس بطعمه في الحلق، ولعل الراجح ما ذهب إليه المالكية والحنابلة. ■

● هل يجوز للمرأة أن تكتحل في نهار رمضان، لأننا سمعنا من يقول إن الكحل يفطر؟

○ ذهب الحنفية والشافعية إلى أن الاكتحال لا يفطر وإن وجد طعم الكحل في الفم، ومثله في ذلك مثل قطرة العين والسبب في عدم الإفطار بهذا لأن العين والأذن ليستا منافذ إلى الحلق والجوف، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قولها: «اكتحل النبي ﷺ وهو صائم» (سنن ابن ماجه ٣٦/١) حديث ضعيف، وما روي أن النبي ﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم، وقال: «ليتقه الصائم» (أبي داود ٧٧٦/٢، وهو حديث منكرو).

نية الإفطار تبطل الصوم

● شخص كان صائماً في رمضان وفي أحد الأيام اشتد جوعه، فنوى أن يفطر، واعتبر نفسه مفطراً، ما عنده شك في هذا، ولكنه لم يأكل شيئاً، ولم يشرب حتى انتهى اليوم، فهل نيته هذه تبطل صومه وماذا عليه أن يفعل؟

○ قرر كثير من الفقهاء أن قطع نية الصوم يبطل الصوم، فإذا نويت أن تقطع الصوم واتجهت نيتك لذلك، فإن صوم هذا اليوم يبطل ولو لم تاكل أو تشرب شيئاً.

وبعض الفقهاء قالوا: إن قطع نية الصوم لا يبطل الصوم إلا إذا فعل ما يبطل الصوم من الأكل أو الشرب أو غيرهما.

والرأي الأول أقوى في دليله من القول الثاني. ■

عليها الإطعام وطلب الغفران

● امرأة عليها أيام صيام كثيرة منذ سنوات بسبب الحمل والرضاعة، ولكنها لم تصمها وقت صحتها، وهي الآن عاجزة عن الصيام بسبب كبر السن، فما الواجب عليها؟

○ المسلم إذا عجز عن أداء ما وجب عليه، فإما أن يكون له بدل، أو لا يكون له بدل، فإن كان له بدل انتقل إليه إن كان قادراً على البدل، وإن لم يكن له بدل، أو عجز عن البدل سقط عنه. وهذه السيدة عجزت عن الصيام فيجب عليها الإطعام مع تقصيرها في التأخير، فعليها طلب الغفران والعفو عما قصرت فيه، وعليها عن كل يوم مقدار دينار (٢ دولارات) أو ما يعادله. ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشيمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

ذنب يؤرقني

● استمنيت في نهار رمضان ولم أكن في وعيي، وأنا نادم منذ ذلك اليوم نداماً شديداً وهذا الذنب لا يزال إلى الآن يؤرقني في منامي ولا أعرف كيف أكفر عن ذنبي؟

○ ما دمت تشعر بتأنيب فهذا دليل صدق التوبة إن شاء الله، وأما الحكم الشرعي، فإن الاستمنا بالكف أو باللمس أو بالتقبيل ونحو ذلك، يفطر، لكن هل على الفاعل كفارة؟ جمهور الفقهاء أن عليه القضاء فقط ولا كفارة عليه، وعند المالكية: عليه القضاء والكفارة، والكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكياً.

ودليل من قال عليه الكفارة مع القضاء، أنه تسبب في الإنزال عمداً، فيشبهه من أنزل بالجماع، فتكون عليه كفارة الجماع، والراجح رأي الجمهور للفارق بين الجماع وغيره، صورة ومعنى. ■

تحقيق في فتوى:

في العيد.. نعم لمظاهر الفرحة.. لا للألعاب النارية

العلماء: ترويع الأمنين محرم ولو بمجرد النظرة فكيف بالعمل الأشد؟

● ظهر في أعياد المسلمين كثير من مظاهر الفرحة والسرور، ومنها لعب الأطفال، وقد يكون في العابهم ما يروع المسلمين كالألعاب النارية، بما يخرج عن حدود الأدب.. فما ضوابط الأعياد في الإسلام عموماً؟ وما موقع هذه الظاهرة في إطار الشرع؟

مظاهر الفرحة

○ في البداية، يقول الدكتور سالم أحمد سلامة عميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة: تتعدد مظاهر الفرحة في أيام العيد، ومنها أن يخرج الناس صغاراً وكباراً ونساءً ورجالاً إلى الخلاء.. إلى المصلى، عدا مكة فالصلاة فيها أفضل في الحرم.

ومن مظاهر الفرحة كذلك التكبير أي أن يكبر الناس في أيام العيد خاصة في عيد الفطر لقوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة ١٨٥) .. وقوله حول عيد الأضحي: «واذكروا الله في أيام معدودات».

والتكبير في عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة حتى ابتداء الخطبة، أما في عيد الأضحي فوقت التكبير من صبح عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة.

ومن مظاهر الفرحة أيضاً التهنة، ومنها ما ورد عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد قال بعضهم لبعض: تقبل الله منا منك. وهو حديث إسناده حسن.

وفي السياق نفسه، يقول الأستاذ لدكتور رفعت فوزي أستاذ الشريعة جامعة القاهرة:

التهني عنه من المزاح ما يحدث حقاً أو سقط المهابة والوقار، ويورث كثرة الضحك تسوة القلب أو الإعراض عن ذكر الله تعالى، مزاحه ﷺ خلا من جميع هذه الأمور، وكان نع منه ﷺ على جهة النذرة لمصلحة تامة من وأسسة بعض نساته أو أصحابه، فهو بهذا قصد سنة: إذ الأصل في أفعاله ﷺ وجوب أو التذنب للتأسي به فيها إلا لدليل نغ من ذلك.

ويضيف: على هذا فلا بأس بالمزاح في

حدود أدب الشرع ووقار المؤمن وريزانتته، ومهابته. كما ينبغي ألا يكون فيه كذب أو ترويع، وكل ما يؤذي المؤمن سواء كان حاضراً أو غائباً.

لا يجوز ترويع المسلم

من جهته، يقول الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة - أستاذ الفقه وأصوله - جامعة القدس - فلسطين: لا يجوز أن يشتمل المزاح على ترويع المسلم وإخافته لما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً». رواه أبو داود وأحمد والطبراني وصححه الشيخ الألباني في غاية المرام ص ٢٥٧.

وقال ﷺ: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً ومن أخذ عصا أخيه فليردها». رواه أبو داود والترمذي وأحمد وقال الشيخ الألباني: حديث حسن. صحيح سنن أبي داود ٩٤٤/٣.

أما الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر فيقول: إذا كان مجرد ترويع الأمنين محرماً، ولو بمجرد النظرة المخيفة، فإن هذا يدل على أن ترويعه بالأصوات المنكرة، أو انتهاك حرمة، أو الاعتداء على نفسه، أو على عضو من أعضائه، أو على ذي قرابة منه، أو على ماله، أو عمله أشد حرمة وإثمًا.

متفقاً مع هذه الرؤية، يقول الدكتور يوسف القرضاوي: من ضوابط المزاح ألا يترتب عليه تفريع وترويع لمسلم، فقد روى أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ، أنهم كانوا يسبرون مع النبي ﷺ فقام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلي حبل معه فأخذه، ففرع فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروع مسلماً».

وعن النعمان بن بشير قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير، ففحق رجل على راحلته - أي نعس - فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل، ففرع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروع مسلماً». رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات. والسياق يدل على أن الذي فعل ذلك كان يمازحه.

وقد جاء في الحديث الآخر: «لا يأخذ أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً» رواه الترمذي وحسنه. أ هـ.

الإجابة للشيخ عبدالعزيز

بن عبد الله بن باز. يرحمه الله

الأذان في أول الوقت

● يقول بعض الناس إذا لم يؤذن أول الوقت فلا داعي للأذان لأن الأذان للإعلام بدخول وقت الصلاة، فما رأي سماحتكم في ذلك؟ وهل يشرع الأذان للمنفرد في البرية؟

○ إذا لم يؤذن في أول الوقت لم يشرع له أن يؤذن بعد ذلك إذا كان في المكان مؤذنون سواه قد حصل بهم المطلوب، وإن كان التأخير يسيراً فلا بأس بتأنيه، أما إذا لم يكن في البلد سواه فإنه يلزمه التأذين ولو تأخر بعض الوقت، لأن الأذان في هذه الحال فرض كفاية لو لم يقم به غيره لوجب عليه، لكونه المسؤول عن ذلك ولأن الناس ينتظرونه في الغالب.

أما المسافر فيشرع له الأذان وإن كان وحده: لما ثبت في الصحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أنه قال لرجل: «إذا كنت في غنمك وياديتك فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس، ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة» ورفع ذلك إلى النبي ﷺ، ولعموم الأحاديث الأخرى في شرعية الأذان وفائدته. والله ولي التوفيق. ■

الإجابة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان

الصلاة بدون أذان

● سمعت أنه لا تجوز صلاة بدون أذان، وحديث إنني أعلم لوحدي بالبر، فإنني أصلي والحمد لله، لكن بدون أذان، فهل صلاتي جائزة أم لا؟ وإذا كانت غير جائزة، فماذا ينبغي علي أن أفعل في الصلوات السابقة؟

○ الصلاة تجوز بدون أذان وتصح، ولكن الأذان عبادة مستقلة وهو إعلام بدخول الوقت، وشعار للإسلام، وفيه فضل عظيم فينبغي المحافظة عليه، والأذان لكل وقت عند دخوله، ولو كان الإنسان وحده، فإنه يستحب له أن يؤذن ويصلي، وفي ذلك فضل عظيم وثواب كبير، أما لو صلى الإنسان، أو صلت الجماعة، من غير أذان، فصلاتهم صحيحة، لكن يفوت عليهم أجر الأذان وثوابه. ■

كسر عظم الترقوة عند الأطفال حديثي الولادة

ويحدد دق طاش الأعراض والعلامات التي تدل على الكسر لدى الوالدين بأنها: عدم قدرة الوليد على تحريك ذراعه في الجهة المصابة، أو البكاء لدى تحريك الذراع، وربما يكون هناك تورم أو قساوة أو فرقة أثناء الجس مكان الكسر، وقد تغيب أو تطمس الحفرة للقعة فوق الترقوة في جهة الكسر.

وهناك نوع آخر من الكسور لعظم الترقوة وهو ما يسمى كسر الغصن النضير «الكسر الشعري»، وعادة لا يترافق هذا النوع من الكسور مع أعراض، أي أنه غير مؤلم، وتكون حركة الذراع مصانة بشكل حر، وعادة ما يكشف ذلك الكسر عن طريق الصدفة من صور صدر شعاعية، ولدى معظم هذه الكسور يتشكل مكان الكسر ما يسمى بالمفصل الكاذب الولادي لأن الطفل يحرك ذراعه المصابة بشكل حر فينتج عنه تحريك أجزاء الكسر بشكل مستمر مما يؤدي لتأخير التئام أجزاء الكسر، ويمكن تشخيص كسر الترقوة مباشرة بعد الولادة أثناء الفحص، حيث تظهر الأعراض والعلامات



ويعتبر كسر عظم الترقوة الأكثر حدوثاً عند المواليد، ويحدث عادة عندما تكون هناك صعوبة في تخليص الكتفين عبر القناة الرحمية خلال مراحل المخاض والولادة، كما يمكن أن يحدث أيضاً لدى الأطفال فيما بعد نتيجة للسقوط، بينما تكون الذراع ممددة، أو ينتج عن الإصابة المباشرة على الترقوة.

كثيراً ما تسأل برامج المسابقات في وسائل الإعلام عن موقع عظم الترقوة في جسم الإنسان، ولا نكاد نجد من يعلم ما ذلك العظم، وأين يتمركز؟ وما وظيفته؟ وكيف يحدث كسر فيه؟ هذه التساؤلات يجيب عنها د. محمد أيمن قطاش طبيب الأطفال بمستشفى الحمادي بالرياض فيقول:

يوجد عظم الترقوة أعلى القفص الصدري بشكل أفقي ويغطي السطح الأمامي للضلع الأول، ولهذا العظم وظيفة أساسية في تثبيت الكتف ودعم الأطراف العلوية، ويعطي الأطراف العلوية حرية التآرجح مع محور الجذع، كما أن للترقوة وظيفة أخرى تتجلى في حمل جزء من وزن الجسم وتوزيعه على محور الهيكل العظمي. ويعد عظم الترقوة أول عظم يبتدىء بالتشكل، حيث يبدأ بالتكلس بين الأسبوعين الخامس والسادس من الحياة الجنينية، وينتهي بالتكلس كآخر عظم بين ١٩ - ٢٢ سنة من العمر.

بلاستيكية فوق رأسه لتمده بالأكسجين الضروري لحياته.

كان التشخيص الأولي يدور حول ما يدعى بتجرثم الدم، وتم البدء بإعطاء المضادات الحيوية عبر الوريد بانتظار نتيجة المزارع الجرثومية التي سوف تحدد بدقة نوع الجرثوم الذي أصاب المولود ونوع المضاد الحيوي المناسب له بشكل دقيق. وبين الفينة والأخرى كان الصغير يصاب ببعض النوبات الاختلاجية التي كانت تستجيب بصعوبة لمضادات الاختلاج مثل دواء الفالسيوم أو الديازيبام.

توجهت أنظار الطبيب لإجراء بعض الفحوص الشعاعية الأخرى لنفي وجود التهاب في السحايا أو ما يعرف بالحمى الشوكية أو حدوث نزف داخل الدماغ، ولكن النتائج كانت سلبية مما زاد في تعقيد المشكلة من الناحية التشخيصية.

كانت حالة الطفل تتحسن مؤقتاً على الأدوية المضادة للتشنج لتعود حالة الهياج بعد انتهاء تأثيرها، تم إجراء بعض الفحوص المخبرية بحثاً عن أية أمراض أخرى يمكن أن تكون لها نفس الأعراض والتي ندعوها بالأمراض الاستقلابية، وهي أمراض نادرة الحدوث ولكن النتائج جاءت مخيبة للأمل وبقي مرض الطفل ضرباً من الطلاس.

وفي اليوم الخامس من عمر الطفل اتصل طبيب المختبر بالطاقم الطبي المشرف على علاجه وأخبرهم أنه وجد ما يدعو للريبة والشك في عينة البول التي تم إرسالها منذ ثلاثة أيام بحثاً عن أمراض استقلابية، لقد كانت عينة البول تحتوي على بعض المواد المخدرة، كانت هذه الكلمات بمثابة

عندما يولد الرضيع مدمناً!



إلى حدوث حركات تشنجية بما يشبه مثيلاتها عند مرض الصرع.

واسقط في يدي الوالدين اللذين لم يدريا ماذا يفعلان! وأسرع الأب بالطفل إلى المشفى تاركاً الأم في حيرة ما بعدها حيرة، فقد كادت الوسواس تخنقها وتزيد من الامها، إذ كان جل ما تخشاه أن تخطف يد المنون فلذة كبدها من بين يديها بين عشية وضحاها، بعد كل هذا الانتظار.

في غرفة العناية المركزة الخاصة بالوالدين كان الطفل الصغير قد اتخذ موقعه داخل إحدى الحاضنات، عدة وصلات تتدلى من جسده الغض، إحداها لنقل المحاليل الوريدية إلى دمه والأخرى لقياس نسبة الأكسجين في جسمه، ووضعت خيمة

اقتربت ساعة الولادة، والكل ينتظر ولادة الطفل الذي طالما حلم به أبواه، إنه نتاج سنوات عديدة بعد زواج دام خمسة عشر عاماً، راجع خلاله الأبوان عدة مراكز طبية ناشدين العون في تحقيق حلمهما بأن يصبحا أبوين مثل كل الآباء والأمهات، وأخيراً كانت تجربة طفل الأنبوب هي الحل، ومع صراخ الطفل الأول كانت دموع الفرح تسيل على خدود الأبوين، إنه طفل جميل يتمتع بالصحة والعافية إلى حد ما، وبدأت الأسئلة المعتادة تطرق ذهن الأبوين حول شبهه الطفل لهما، فهذا هو الأنف كأنف أبيه والعينان تشبهان عيني جدته، ويبدو أنه سيصبح طويل القامة مثل عمه.

لم يمض اليوم الثاني حتى بدأ الخوف والهلع يتسرب إلى قلب الأبوين، فحالة الطفل لم تعد تدعو للاطمئنان، إذ إنه أصبح يرتعش من حين إلى آخر، كما أن بكاءه كان فيه الكثير من الصراخ والألم، وقد لاحظ الأبوان أن الطفل يتعرق بغزارة ويتقيأ عدة مرات، بينما كان أنه يسجّل وأصبح يعطس لمرات عديدة، ولم تقف الأمور عند هذا الحد، حيث يصاب المولود بنوبات من الزرقة من حين لآخر، وتطور الأمر

وليد صبيحة العيد



د. عبد المطلب أحمد السح (*)

dr_alsah@yahoo.com

في العيد تتجلى معاني الفرح والسعادة، وتمتزج المشاعر بكل ما هو أصيل في النفس البشرية من معانٍ لا تحمِلُ إلا الود والإخاء والصفاء والنقاء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمثل ولادة طفل إشراقة جديدة رائعة في جو الأسرة، ومناسبة من أغلى المناسبات.

فالذرية الصالحة من أكبر نعم الله تعالى على العيد، وكلنا يتربح المولود بشوق ولهفة، والبسمات تملأ الوجوه بمجرد إطلالة تلك الزهرة إلى نور الحياة، واجتماع الأمين بالتاكيد يضيف سعادة أكبر على الأم والأب والأسرة والأهل والأقارب والأصدقاء والمجتمع، وكذلك علينا نحن الأطباء وكوادر المستشفيات، ففرح الأسرة ينعكس سروراً على الجميع.

ومن المؤكد أن الأمر سعيد، ولكن لا يجوز لنا أن نحمله أكثر مما يحتمل، فيوم العيد كباقي أيام السنة تحدث فيه الولادات، ويأتي فيه الذكور والإناث، وقد يحدث فيه المرض، وقد يولد طفل مريض أو مصاب بتشوه معين، كما أنه قد تحدث فيه الوفاة - لا سمح الله -، وكل هذا واقع يحدث بمرور كل عيد، ونراه يتكرر من عام إلى عام، ندعو الله أن يجعل ذرياتكم وذرياتنا قرة أعين وذرية صالحة إنه على كل شيء قدير، ومن هذه الزاوية لا ينبغي علينا إضفاء قدسية خاصة على ولادة حدث يوم العيد، أو أن نجعل منها مناسبة استثنائية تجعلنا بالشعور أو اللاشعور نفرق بين أطفالنا ونزوع عن روح العدالة.

هناك بعض الأسئلة أو قل الملاحظات التي تتردد على مسامعنا قبيل العيد وأود ذكر بعضها:

الختان في العيد: الختان من سنن الفطرة الخمس، ويجرى عادة بين عمر الأسبوع والأربعين يوماً، والطب والعلم يوافقان تماماً على ذلك، وخصوصاً الختان في اليوم السابع كما فعل رسول الله ﷺ مع الحسن والحسين رضي الله عنهما، ولكن لا يمكننا أن ننصح بتأخير موعد الختان أو تقديمه كي يتوافق مع العيد إلا إذا جاء العيد بالوقت المناسب للختان، لأنه لا يوجد دليل

السريية، ويتأكد التشخيص بواسطة الصور الشعاعية للترقوة، ويمكن أن تختلط الحالة مع حالات أخرى في العمود الفقري الرقبى مثل شلل الضفيرة العضدية التي تعطي صورة سريرية مشابهة، ولكن في هذه الحالة تكون الصورة الشعاعية للترقوة سليمة، وغالباً ما يشفى الكسر بدون حدوث مضاعفات وذلك خلال فترة من ٢ - ٦ أسابيع، ويمكن أن يرى عند الأطفال تحليلاً الجسم كتلة مكان الكسر وهي عبارة عن تكلس جديد للعظم، وهي تدل على الشفاء، ونزول هذه الكتلة خلال ٦ - ١٢ أسبوعاً.

وعن علاج الترقوة يقول د. قطاش: إن معظم الحالات لا يحتاج علاجاً سوى الراحة التامة للطرف المصاب، باستثناء الحالات الشديدة والمؤلمة حيث يجري تثبيت الذراع ضمن جبيرة داخل قميص الطفل، وهي بدورها تثبت الطرف وتخفف من حركة الترقوة والذراع وأجزاء الكسر، وكذلك الأمر عند الصغار والأطفال الكبار، فإن كسر الترقوة لا يحتاج إلى علاج جراحي أو وضع جبس، فقط راحة الذراع بتثبيتته إلى العنق، بواسطة رباط، ويمكن تناول بعض المسكنات في حالات الألم، والشفاء هو القاعدة والحمد لله.

صاعقة، ولكن يبدو أن التشخيص أصبح قاب وسين أو أدنى.

في غرفة طبيب الأطفال ذكرت الأم أنها منذ فترة غير قصيرة أدمنت على نوع من الأدوية المهدئة التي وجدت فيها العلاج الأمثل لصداع الذي لازمها فترة لا بأس بها من الزمن، وأنها استمرت على تناول هذه الأدوية ليلة فترة الحمل، لقد كانت هذه الأدوية نوعاً من المخدرات التي يبدو أنها انتقلت إلى الجنين، أخل الرحم وسببت له ما يشبه الاعتیاد، حيث إنه - ويانقطاع الدواء عنه بعد الولادة - حدث عنده ما ندعوه طبياً «بالسحب الدوائي» الذي ظهر في صور عديدة كالنفرة والبكاء والإسهال وحتى حدوث الاختلاج.

تمت معالجة الطفل ضمن خطة مدرسية حيث تم إعطاؤه نوعاً من الأدوية المهدئة ضمن جرعات خاصة ثم في النهاية قطعها نهائياً دون أي مشكلات صحية.

وفي يوم خروج الطفل من المستشفى، وفي ردهة كانت الأم تحتضن صغيرها الذي لم توقف شفائه عن الابتسام بينما أمسك أصبعه به بيديه الصغيرتين وكأنه كان يقول لها: سامحك الله يا أمي.

بينما كانت عيننا الأم تذرفان دمعتين ببيتريتين فيهما وعد بترك هذه الأدوية اللعينة...
ي الأب.

د. عبد الدائم ناظم الشحوذ

يا أيها
الذين آمنوا
كتب عليكم
الصيام كما
كتب على
الذين من
قبلكم لعلكم
تتقون

(١٨٣)

(البقرة)

علمي أو طبي أو شرعي على فائدة ذلك، لا بل على العكس قد يربك ذلك الأمل والطبيب. تركيب الحلق للبنات في العيد: قد يكون ذلك مدعاة لفرح زائد في الأسرة، ولكن نحن عموماً ننصح بتركيب الحلق ما بين عمر أسبوعين وأربعة أسابيع، ولا نربط الأمر بالعيد.

العناية المركزة في العيد: كباقي أيام السنة، وكل أمر متوقع، ومهنة الطب لا تعرف التوقف لا في الليل ولا في النهار، ولا في العيد ولا غيره، والأخطار الصحية واردة في العيد وغيره.

هل يمكن أن يولد طفل معاق أو مشوه في العيد؟ نعم هذا ممكن، وحكمة الله سبحانه لا يمكننا إدراكها.

هل يجب تأجيل أو تقديم الولادة لتتوافق مع العيد؟ أرى في ذلك الخطأ بعينه، فهذا لا يجوز والولادة يجب أن تتم بوقتها.

هل من استعدادات خاصة للعيد في المستشفيات والمراكز الصحية؟ بالطبع نعم، النفوس كلها بهيجة، وكلها مستعدة للفرح الكبير، وبنفس الوقت هناك استعدادات للطوارئ وللبعض الحالات التي قد تكثر في الأعياد - وللأسف - تحاول الكوادر الصحية إدخال السرور والبسمة لقلوب جميع من يأتي المستشفى في هذا اليوم المبارك، والحفاظ على تلك البسمة ما أمكن، لأننا نعرف أن المرض قد يحرم الإنسان من سعادة العيد بين أهله وذويه، وعلينا تعويض ذلك ما أمكن، وخصوصاً بالنسبة للأطفال زينة الحياة الدنيا وبهجتها، وبالإضافة للعلاج الطبي والرعاية النفسية والمعنوية أنصح القطاعات الصحية بتقديم بعض الهدايا للأطفال وأمهاتهم، كذلك محاولة تمكين الأطفال من قضاء أطول وقت ممكن مع ذويهم داخل المستشفى وخارجها.

كلمة أخيرة: يبقى العيد بمعانيه السامية الجليلة، ولا ينبغي ربطه بأي شكليات أو تصورات لا تليق بحقيقته.

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة.
الرياض



إعداد:
مبارك
عبدالله

«حالم بفلسطين» ملحمة سطرتها مشاعر الطفولة الحاملة

رائدة غازي: طفلة أيقظت ضمير الرأي العالي بعدالة القضية الفلسطينية

لسنين طويلة، مما قادها إلى كشف حُجب الزيف والزور عن عيون المثقفين شرقاً وغرباً، إن الطفولة أصبحت - على حد وصف رائدة - هي القنبلة التي ستُشعل فتيل نهاية المعركة: لأنها عرفت طريق النصر، طريق الحجارة والإيمان واللجوء إلى الله بعد أن تخلّى عن صبيان فلسطين كل العالم.

لا سلام مع الأفاعي: وتلح رائدة غازي على تأكيد حقيقة أكدها القرآن والسيرة النبوية، وهي نكوص اليهود عن إبرام أية معاهدات أو اتفاقات سلام، قائلة: «إن الحكومة الإسرائيلية ليست راغبة في السلام؛ لأن السلام يعني مفاوضات سلام، يعني تسويات، يعني اهتماماً، يعني إنسانية وإحساساً، لكن الإسرائيليين يريدون الأراضي، يريدون أرض (إسرائيل) الكبرى، لن يرضوا بالسماح للفلسطينيين بإقامة دولتهم، لم يحترموا أبداً المعاهدات، يحاولون أخذ كل شيء... كل شيء».



فـ(إسرائيل) لا تريد السلام، ولا تخطط له، ولا تسعى إليه كما تقول الرواية، ولكنها جرثومة عفنة تهيم في بحر الدماء والقرصنة منذ مطلع القرن العشرين وحتى اليوم، وما الدول الغربية سوى إمعات توافق على شروط الصهاينة، على حساب الحق العربي - الإسلامي المنتهب في فلسطين.

أن للطفولة أن تنتفض: هبت رائدة غازي من نومها، الذي رانت عليه أمارات التلاعب الإمبريالي الصهيوني بحق القضية الفلسطينية، لتترك القنوات الفضائية والإعلام الغربي الموالي، ولتقرأ - عن وعي - كافة أبعاد الفضيحة العالمية في فلسطين، ولتترك بقلها الصغير البري، وكلماتها المعسولة السانجة، عن الدم المهرق بلا قيمة على كامل المدن العربية المحتلة، وهو ما تيقنت منه بعد قراءة الواقع الذي غاب عنها وعن الرأي العام العالمي

تفوح من جسمها النحيل ومُحيّاها رائحة النبوغ والعبقرية، فهي هي أشادت صرخاً شاهقاً عالي البناء، قوي الأساس، صرخاً روائياً دافعت به عن اللاجئين والمقهورين في القدس وفلسطين، وحسناً فعلت.. الطفلة الإيطالية «مصرية الأصل» رائدة غازي «١٥ عاماً» عندما شاهدت بام عينها مأساة الصبي محمد الدرة، ومن قبله، ومن بعده ماسي الآباء والأمهات والأطفال الذين يتّمهم مصاصو الدماء الصهاينة. التفتت رائدة حولها لتسطر المأساة بكلماتها الجميلة وسردها الفياض الممتلئ روعة وعذوبة.. والذي تتقاطر منه طلقات الإدانة والسخرية والاستهزاء بجيش الدفاع الذي لا يقهر، الذي استباح كل شيء، وعاث في الأرض فساداً، بينما ترقب شاشات وتلفزات العالم هذه الجريمة في صمت!

عناصر الجريمة.. كيف بدت!! وتكشف رائدة أبعاد الجريمة بلباقة أدبية تامة لا تتوانى فيها عن إضفاء الطابع الجمالي.. المحب لنفوس الغربيين، المدهش في أن، والمخيف في أن آخر، الكاشف لانتهاج الباطل وفلوله لقيم الحق والحقيقة، إن ما تبرزه الرواية عبر عقلية الطفلة رائدة غازي.. هو أن جريمة (إسرائيل) بحق فلسطين وأطفال الحجارة لن تمر مرور الكرام، فهناك ملايين النفوس المشرّبة للنصر، التواق لحلم العودة والتحرير، وما الانتفاضة الثانية إلا رنين الجرس الذي ينذر بساعة الحسم والمعجزة،

١ - محور:

قرر طلبة وحدة الشعيرة الجاهلية تنظيم ندوة ذات علاقة بتخصصهم، فشجعهم رئيس الوحدة وباقي أساتذتها، واختاروا جميعاً للندوة موضوعاً حظي بالإجماع صيغ على الشكل التالي: أوضاع المسلمين في العالم وقضاياهم.

٢ - محاضرون:

من أجل إشراك كل المهتمين بموضوع الندوة بمختلف تخصصاتهم، ولتتم تناول الموضوع بشمولية ألح بعض أساتذة الأدب الجاهلي على المشاركة فيها، وتم استدعاء أساتذة آخرين ذوي اهتمام بالموضوع: أستاذ النقد الحديث، وأستاذ التاريخ القديم، وأستاذ البيولوجيا، وأستاذ الأدب العباسي، وحالما وصلتهم الدعوة سارعوا بتأكيد حضورهم وشكرهم للجنة على حسن اختيارها لموضوع يتناسب مع العصر أولاً ومع تخصصها ثانياً.

لقطات قصصية

ندوة

المغرب: الحسين زروق

٣ - الموعد:

قررت اللجنة المنظمة بدء الندوة في الساعة الثامنة صباحاً، وسجلت ذلك في جدول الأعمال، وهي تعلم علم اليقين أن لا أحد، ولو كان رئيس اللجنة نفسه، سيحضر قبل التاسعة والنصف، وعندما كان الموعد حضر أستاذ لم يستدع، وإنما وكله آخر نيابة عنه، وامتلات الصفوف الثلاثة الأولى عن آخرها، ولم تبدأ الندوة إلا بشق الأنفس بعد أن اكتشف رئيس

اللجنة المنظمة وقتها، ووقتها فقط، أن الكهرباء مقطوعة منذ سنوات عن قاعة المحاضرات.

٤ - المحاضرة الأولى والأخيرة:

أذهل المحاضر الكل وحطم أفق انتظارهم لما افتتح محاضره بقصيدة غزلية فاعجب بها الجمهور أيما إعجاب، إلى درجة أن بعض الحاضرين لم يشعر إلا وهو يجد نفسه خارج القاعة، وأدهش الكل مرة أخرى لما تحدث عن دور الأدب الصومالي في النهضة الصينية، وتأثير النهضة اليابانية على فكر قصي بن كلاب، وتسأل عما إذا كان من الممكن الحديث عن علاقة بين سمك جنوب إفريقيا وخشب السويد، فصفق جميع من بالقاعة: رئيس الجلسة، والمقرر، والمصور.

٥ - محاضرة ناجحة:

انقصف الليل ولم يكمل المحاضر محاضرتة، وقد تسرب بعض ماسحي

أقطع ما أحزنه، لم يحزن مثل هذا الحزن منذ يوم مولده».

الإيمان سلاح فاعل

كما تلح الرواية بنظرتها الثاقبة للأمر، برغم حداثة سننها إلى قيمة وأهمية وجدوى سلاح الإيمان بالله، والعقيدة المتينة لتحقيق النصر المؤزر على الأعداء، فهي تقول على لسان إحدى الشخصيات «... كان أبي يقول لي دائماً - حتى اليوم الأخير - أن أتحدى بالإيمان، وألا أستسلم أبداً، إن العودة إلى الحوار الآن تعني الاستسلام لإرادتهم والانصياع لتعسفهم...» وهو صورة إيمانية تردت في أكثر من موضع بالرواية.

أدب إنساني رفيع

على أن أهم سمة من سمات الرواية انفتاحها الإنساني الرحب، عبر الثقافات المختلفة والأيدولوجيات المتغيرة، لترسم صورة حقيقية إنسانية واقعية بلا رتوش، عن ماضي أهل فلسطين اليومية ونضالهم الأسطوري، بلا سلاح أمام جيش مدجج بالأسلحة التقليدية والنووية، إن رائدة غازي استوعبت سقطات الروائيين العرب الآخرين الذين انحصر إبداعهم في دائرة المحلية، ولم يستطيعوا الخروج به إلى العالمية، لكونه أدباً لا يعرف طريقه نحو الآخر، نحو إقناعه بعدالة وموضوعية ونزاهة قضيتنا التي لفتت رائدة الأنظار والأفئدة والعقول إليها، وهو ما نتج عنه في النهاية إحساس الغرب بحماقته وانحيازه السافر إلى (إسرائيل)، بينما الضحية لا تجد من يدافع عنها، وهو ما تحقق اليوم بعد أن قرأ العالم كله إبداع رائدة المدافع بقوة ومنطقية واعية، ونسج روائي محكم عن الانتفاضة وعن تاريخ النضال العربي الإسلامي في فلسطين، وعن ضرورة تحرير كامل التراب الفلسطيني المحتل ■

الأحذية إلى القاعة إعجاباً بالمحاضرة ، فناموا فيها، وتحوم الحاضرون حوله ليوقف المحاضرة مقبلين رأسه، ويديه، ورجليه، ووعده باستدعائه في ندوة أخرى فرفض، ورفض، ثم رفض، ولم يقبل إلا بعد أن أقسم رئيس الجلسة إنه سيحل ضيفاً على الوحدة في لقاء قريب قادم.

٦ - تقويم:

بالكاد أنهى الجماعة الندوة عند الفجر على إيقاع مقابلات في الملاكمة، ولكنهم قرروا عقد لقاء خاص بالوحدة لتقويم نتائج الندوة، فاجتمعوا على أنها كانت ناجحة بكل المقاييس، وأنها قد تخللتها بعض العيوب الصغيرة التي لا تقدر في نجاحها مثل إغفال رئيس الجلسة تصفيف شعره، ونسيان المصور آلة التصوير في البيت، فضحك رئيس الوحدة ووعدهم أن يذكرهم بذلك في الندوة المقبلة ■

واحة الشعر

هن الرجال

إلى كل فتاة فلسطينية طلبت الشهادة في سبيل الله بتفجير جسمها في تجمع للمعتدين الصهاينة .. إلى كل أم فلسطينية احتسبت أبناءها شهداء عند الله تعالى .. إلى تلك العجوز الفلسطينية التي رايت صورتها وهي تحمل الحجارة على صدرها لتزود بها أشبال الانتفاضة .. إليهن .. أقدم هذه الأبيات:

فيصل بن محمد الحجى

أنت الرجال .. وأشباه الرجال نسا
من راح يسجد للأعداء صباح مسا
أعطى الدنية علجاً مشركاً نجسا
حب الشهادة صاروخاً إذا لمسا
حزامه الناسف الخافي بما لبسا
صبر الجبال .. وصبر الصخر حين قسا
إلى المعالي .. وترضى بالدماء كسا
خلف الرياء .. وألقت ثوبه الدنسا
لكنه ما استحي منها .. وما خنسا
عزف (الديناميت) يشدو لحنه السلسا
حتى أحالت صباح المعتدين مسا
شم المعالي .. وما أبقت لها أسسا
(أبا القوارس) في الملهى مع الجلسا
يرمي كلاماً من الأعداء مقتبسا
يا ليتته ملجم فاه .. فما نبسا
يحكي لنا صولة الضرغام مفترسا
يوماً كيوم رأوا تمثيله التعسا
في قصر شارون .. يدينه إذا جلسا
وقرب شارون يعليه ولو رفسا
شوكاً بعيني .. وفي قلبي سهام أسى
هذي الشعوب .. فما أبقت لها نفسا
بقمرشنا .. بدماء اليُثم البؤسا
خاب الرجاء الذي نرجوه واندرسا
فهل رفعتهم لنا رأساً قد انتكسا
نور القلوب .. وهذا بعض ما طمسا
وأمة العرب تخشى طبعه الشرسا
ما بال كثرتنا تنهار إن عطسا
تاج الفخار بنور العز منغمسا
أين الجبين الذي ما ذل أو نكسا
أن لاح لما على شط الغداة رسا
عند اللقاء .. ولكن هانت الرؤسا
ساح التحدّي .. فعقباها لمن حمسا
على أزيكته يزمو على الجلسا
وعود عرقوب .. أقواها: لعل .. عسى
أن المسرة وهم .. والحصار أسى
فمن توجه للرحمن ما يثسا
بالتضحيات .. جنى الأمجاد من غرسا
عز الحياة .. ويرضى الذل من جلسا
وخلفه لبوة توري لنا قبسا
تعم مكة .. والغراء (١) والقدسا

خذي (العقال) .. خذي الصنّام والغرسا
خذي (القوامة) .. لم يحفظ قوامته
خذي (الفحولة) .. قد ماتت فحولة من
يا أم مؤتزر بالموت .. صيره
بالطهر والعطر ودعت الشهيد .. وفي
نكرتنا موقف (الخنساء) صابرة
يا غادة زفها عرس انتفاضتنا
أرى دماك عرت كل مستتر
أرى جراحك قد أبدت فضائح
تراقص اللهب الزاهي وأطربها
صبت على مجمع الباغين غضبها
غرائب الزمن المقلوب قد نسفت
تخوض عبلة نار الحرب تاركة
يخوض معركة (المدباغ) .. منتفخاً
يرمي احتجاجاً وإنكاراً .. وفلسفة
يرغي ويؤبد .. كالتمثال منتصبا
وما إخال بني صهيون قد ضحكوا
نشوان .. يحلم أن يصحو غداة غد
فوجه شارون يرضيه ولو عبسا
غرائب الزمن المقلوب قد غرزت
أرى جيوشاً بسوط الشعب قد حكمت
أرى جيوشاً بنيناها بلقمتنا ..
ماذا جنينا سوى الوهم الكبير وقد
كم نكسة مرغت في الذل هامتنا
غرائب الزمن المقلوب قد طفست
هل صار (شارون) مولانا ومرشدنا
كان القليلون منا فوق كثرته
يا خيرامة اختار الإله لها
ما بال تاجك في الأوحال منقلباً
موج المني ضاع مني في الظلام .. إلى
هذي شعوب (صلاح الدين) ما وهنت
سيرري (حماس) برايات الجهاد إلى
لا تعبثي بعريض الشدق متكئاً
يلقي الوعود: سننجيكم .. سننصركم
وعودة تفرح الأغرار .. ما عرفوا
سيرري (حماس) .. وإن فاض الطريق دماً
براعم الأمل الزاهي إذا سقيت
هذا الجهاد طريق الطامحين إلى
فالشبل تجلو ظلام الياس سطوته
الأم أيا من حبلى بفرحتنا

(١) الغراء: من أسماء المدينة المنورة

بين الماضي والحاضر

مصطفى نور الدين المعداوي

- قد تجولت كثيراً وكنت أسأل الناس عن دار الخلافة.. أين هي الآن؟ وهل ما زالت في بني العباس؟ أم دالت دولتهم، وخلفهم غيرهم؟ ولكنني لم أتلق إجابات مقنعة، فما الأخبار؟ ومن خليفة الآن؟ أريد أن أراه، وأسلم عليه، وأبأيعه، وأضرب إليه أكباد الإبل.

- أي خليفة تقصد؟ وعن أي شيء تتحدث؟ هل عدت إلى الماضي من جديد؟

- كلا لم أعد، سأذهب إليه بالطائر الضخم ولكن أين مقره؟

- لا يوجد الآن ما يسمى خليفة.. هذا كان أيام العصور الوسطى.....

- ماذا تقول؟! ومن يمسك زمام العالم الآن؟

- أمريكا!!!

- ومن أمريكا هذا؟

- إنها دولة عظمى تتحكم في العالم.

- حسن.. ليس لهذه الدولة خليفة؟

- كلا، لا خليفة ولا سلطان..

- لماذا؟!

- لأنهم غير مسلمين.

- ويتحكمون في العالم؟!

- لم أقصد هذا ولكن..

- ولكن ماذا؟!! وماذا عن المسلمين؟ من الذي يحكمهم؟

العمل الذي ينوء بالعصبة أولى القوة، وفي وقت وجيز، وعجبت للبيوت يعيش فيها المرء الليل نهاراً، بإضاءة المصابيح العجيبة.. وعجبت لمن يرتحل من بلد إلى بلد، يركب دواب عجيبة لتوصله إلى ما يريد، وهو راكب على ظهرها - بل في داخلها - في سرعة الريح أو تسبق الرياح في غاية الراحة، وبعضهم يركب طيوراً ضخمة لم يشهد لها أبى ولا جدي ولا جدهما مثيلاً، وعجبت وعجبت.. فسبحان الله العظيم، الذي خلق للإنسان العقل فصنع به ما ييسر حياته وأعماله.

- لو خُيِّرَ بين البقاء في هذا الزمان والعودة إلى الماضي فماذا تختار؟

- أختار الحاضر بالتأكيد. بل لا أفكر في ذلك الماضي أبداً وكيف أستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! إنه لزمّن عظيم.. أه.. لقد تذكرت شيئاً.. وما هو؟

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

- أيمكنني أن أساعدك يا أخي؟ مالي أراك تتأمل بدهشة كل ما حولك؟

- كلما نظرت إلى شيء رأيت عجباً.. سبحان الله.. ومم تعجب؟! أنا لا أرى هنا أعجب منك، فهينتك وملايسك غريبة.. أغريب أنت عن هذه البلدا؟

- كلا.. لست غريباً عن البلد فحسب.. بل غريب عن الزمن أيضاً، فانا من أهل العصور القديمة.. منذ ما يربو على ألف سنة..

- سبحان الله.. نعم.. حق لك أن تعجب أشد العجب.. ما رأيك في العصر الحديث؟

- أبهرني جداً ما شاهدت من تطور عجيب في كل المجالات، عجبت لمن يعيش في الصحراء فيأكل الطعام إذا أحب بارداً وإذا أحب ساخناً، وعجبت لذلك الصندوق العجيب الذي ينقل لنا ما يحدث في بلاد الروم والترك، لنشاهدهم ونسمع أصواتهم.. وعجبت للآلات الضخمة كيف يحركها الإنسان بمجرد شد ذراع أو ضغط زر، لتقوم الآلة بإنجاز

القصة في القرآن (٢)

أغراض القصة في القرآن

د. وجيه يعقوب السيد



الدعوة والتبليغ والهداية، حيث تُختصر العبرة والموعظة في حكاية مؤثرة، ويسعى القرآن الكريم إلى التأثير في النفس بكل وسيلة ممكنة، ومن أهم الوسائل المؤثرة في النفس القصة والحكاية كما أشرنا، قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَقَّبَتْ بِهِ فَبُرْدُكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٦١)﴾ وقال للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون (١٦٢) ﴿(هود).

وقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها وفي طريقة عرضها.. وإدارة حوادثها، لمقتضى الأغراض الدينية (....)

استأن قصص القرآن الكريم بسمو غاياته، وشريف مقاصده، وعلو مراميها، فاشتمل على فصول في الأخلاق والتربية والتعليم، ووظفت القصة في القرآن توظيفاً رائعاً من أجل تحقيق الأغراض الدينية المتعددة، وفي الوقت ذاته لم تخل القصة القرآنية من الخصائص الفنية والجمالية المعروفة، إذ عرض القرآن الكريم قصص الأنبياء والأمم السابقة في شكل فني جذاب، ولغة موحية، وأسلوب معجز يؤثر في المتلقي، فتارة يطول السرد وتارة يطول الحوار، وتارة أخرى يكتفي القرآن بالإشارة العابرة الموحية، التي تغني عن الإعادة والتطويل.

ولا شك أن أغراض القصة في القرآن هي أغراض القرآن نفسه، فالقرآن كتاب هداية ودعوة وبلاغ... قال تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر أم القري ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وكذلك القصة، فهي وسيلة من وسائل

ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني، ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء، لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها، ولا سيما خصيصة القرآن الكبرى في التعبير، وهي التصوير (التصوير الفني في القرآن: ص ١١٧).

وقد تناولت القصة القرآنية العديد من الأغراض الدينية التي تناولها القرآن الكريم من مثل إثبات وحدانية الله، وصدق رسوله ﷺ وإظهار قدرة الله، وبيان صنعته، والترغيب في فعل الخير والتنفير من فعل الشر والسوء، والحديث عن مكارم الأخلاق كالصبر والشكر والتسامح والعلم بقيمة العمل وغير ذلك من الموضوعات الأساسية التي دعا إليها الإسلام، وكل ذلك يحكيه الله تعالى في أسلوب فني جذاب.

فمن أهم أغراض القصة في القرآن الكريم إثبات وحدانية الله وبيان صدق رسوله ﷺ، وإن الدين كله لله، ولذلك سنلاحظ تأكيد القرآن في معرض حديثه عن الأنبياء والمرسلين على ذكر دعوة التوحيد التي كانت سمة عامة في كل الدعوات السابقة، قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥١)﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿والذي عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (٦٥)﴾ (الأعراف).

الثورة والراعي المنطوق

هدر الراعي وهو يلوح بعصاه النارية، كعريف في جيش متخلف، ووقفت الثيران مهتاجة أمام الإشارة الضوئية الحمراء، على إيعاز الراعي وعصاه العتيقة الطراز التي يلوح بها في إيعازاته العنيفة الشديدة الانحدار، كانت السيارات تجوز الشارع عند إشارتها الخضراء، والثيران تحملق بخيفة وحذر بعيون واسعة كأنها تغوص في ضباب! ولكنها ما لبثت أن هدأت.

الكل في الشارع، وعلى الرصيف، يسير بنظام، وبكل يسر واتساق، عبرت عند إشارتها الخضراء، ولم تكن تنتظر صوت الراعي الجاف المللع، وزمجريره المزعج - في حنجرة صندة أبلاها الزمن - الذي، رغم ذلك، يكاد يفجر أذناها في لحظة سيرها وهي تخب في منطقة العبور، مع حركة عصاه المتعرجة المزاج النرجسية الرنات، وعلى الرصيف بمحاذاة الشارع، توقفت أحد الثيران مستنفهاً: الكل وقف، والكل عبر تبعاً للإشارة الضوئية، فما الحاجة إذن إلى راعٍ مثل هذا الراعي، يسوقنا بصوته المسلول، وعصاه التي لا تفتأ تلهب ظهورنا؟ وفيما هو كذلك، كانت عصا الراعي تسوطه حتى سمع القطيع رنينها، ولكن الفكرة دارت في رأسه مرة أخرى. تأخر قليلاً بين القطيع الجاري كالسيل.

اندفع بشدة ناطحاً الراعي بقرني رأسه الضخم حتى رنّى الراعي وعصاه في الهواء، ثم انطرح فوق عربة محملة بالبطيخ ووقفت الثيران تكظم ضحكة هدأة في صدرها المشحون، ووقف ثورهم البطل - مبرزاً صدره أمامه - خطيباً، وقال: نحن في زمن الاكتشافات والتقدم الحضاري، عصر الإشارات لا العصي والضيم، عصر الموسيقى، لا أصوات الزحار المريض.

قال ثور في لهجة متسائلة: ولكن كيف سنسير؟ السنا بحاجة إلى قيادة؟ قال الثور، زعيم الانقلاب بلهجة ثورية: بلى، قيادة تقودنا من أمام وإلى أمام، والحكم كما ينص عليه ميثاق حقوق الإنسان، خارت الثيران شديداً، وذيلها يترجرج ويدور بانفعال، تقول: والزعامة؟

خار الزعيم، وقرناه يومضان غضباً في وجه عابس قطوب، منزناً ذيله كالسوط، وحافراً بظلفه الأرض من تحته.

لقد تجاوزنا أخلاقيات النقاش بين الثيران، على ما يبدو، همس البعض. همس آخرون، فيما كان الزعيم يشتعل به الهيجان.

نحوا كل شيء إلا دستورنا الثوري! ■

ماجد غالب - أستراليا

- بل أشد من الصليبيين ضراوة ووحشية وظلماً.
- قل بالله عليك... وهل هناك أكثر مما فعله الصليبيون يوم أن احتلوا بيت المقدس!! أتكون الشياطين نزلت عليهم وتخطفتهم من بيوتهم؟

- بل احتلها اليهود إخوان الشياطين، فجاسوا خلال الديار وأفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة.
- اليهود!!!... ما سمعنا أبداً أن لهم دولة أو أن لهم قوة... وأنتم ماذا فعلتم؟

- قتلوا الأطفال والنساء... والمصلين في المساجد... وأنتم ماذا فعلتم؟
- فرقوا شملنا... وأمعنوا في إذلالنا وإقصائنا... وأنتم ماذا فعلتم؟

- نحن!!!... لم تفعل شيئاً... اقصد...

- ماذا تقصد؟ أبعد هذا كلام! لقد عدتُ أتمنى العودة إلى زمان العزة والقوة والمتعة. يوم أن ملوك الأرض تخطب وينا وتسعى لإرضائنا، يوم أن كان زمام العلم والتقدم في أيدينا؛ وكل ذلك لأننا لم نترك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولم نضيعهما. وقيل أن أترككم أقول: هناك أمل كما كان لصالح الدين أمل... فلتنظروا ماذا فعل صلاح الدين وأخوه حذوه، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا... وداعاً.



لدعوة هؤلاء الأنبياء، وفي هذا دعوة للأنبياء وللدعاة بالتحلي بالصبر وعدم اليأس... لأن نصر الله حليف المؤمنين دائماً مهما طالحت محتتهم، وكل هذا يُعرض في قالب قصص جذاب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢١) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٢) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتَيْتَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٣)﴾ (هود).

وعلى هذا، فإن أغراض القصة في القرآن كثيرة ومتعددة، وهي خاضعة دائماً للغرض الديني، حيث تبين عاقبة العمل الطيب والصلاح، وعاقبة الشر والفساد، وتوظف داخل سياق معين لهدف معين، ولذلك فقد تكررت القصة الواحدة في أكثر من موضع، وفي كل مرة نجد اختلافاً واضحاً عن المرات السابقة في الأسلوب وطريقة العرض بما يتناسب مع الهدف الرئيس من وروها.

كما أن القصة في القرآن تُعرض بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض، فمرة تعرض من أولها ومرة من وسطها، ومرة من آخرها، وتارة تعرض كاملة، وتارة يكفي ببعض حلقاتها، وذلك حسبما تكمن العبرة في هذا الجزء أو ذاك.

«وكان من أثر خضوع القصة للغرض الديني أن تبرز التوجيهات الدينية بسياق القصة، قبلها وبعدها وفي ثناياها» (السابق: ١٣٧) ■

- مالك لا تحر جواباً؟
- لأن الحقيقة مرة...
- ويحك... وما الحقيقة؟

- الحقيقة أن المسلمين أصبحوا بلا قائد!!
- وهذا التقدم؟ وهذا التطور؟ ألم تنتفعوا به لتحريروا أعداءكم؟
- إن كل ما ترى من آلات مستطورة هو من صنعهم، لذا فهم يملكون أشد منها بأساً.
- ماذا؟ اليس هذا من صنعكم؟
- نحن لا نصنع شيئاً سوى الكلام والمناداة بحقوقنا فقط.

- يا الخبيثة... لقد كان الأعداء يحسبون لنا ألف حساب.

- وما زالوا يحسبون لنا آلاف الحسابات في البنوك الأجنبية.

- كانت الكلمة الأولى للمسلمين دائماً.
- وما زالت لنا... نحن أول من يشجب، وأول من يستنكر، وأول من يدين ما يحدث في فلسطين وفي العالم الإسلامي كله.

- وماذا يحدث في فلسطين؟! هل عاود الطاعون أهل فلسطين؟

- بل أشد من الطاعون فتكاً...

- هل عاد الصليبيون فاحتلوها؟!

مَنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمَنْ أَتَاكَ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَسْمَوْهَا بِسُوءٍ فَأَخَذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ (٧٢) (الأعراف).

وهكذا نجد التوحيد هو أساس العقيدة التي جاء بها كل الأنبياء والمرسلين.

بيان صدق الرسالة

أما بيان صدق رسالة الرسول ﷺ من خلال القصة، فيمكن في أن النبي ﷺ يقص على العرب كل هذا الكم من القصص، على الرغم من أنه لم يكن كاتباً ولا قارئاً، ولا عرف عنه أنه كان يجلس إلى أحبار اليهود، بل إن أهل الكتاب أنفسهم كانوا يسألونه عن أشياء لا يعرفها غيرهم، ومع ذلك يجيبهم عنها ويقصها عليهم في أسلوب عجز الجميع عن محاكاته، وقد جاء في سورة آل عمران في أثناء عرض قصة مريم قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحُ لَهُمْ يَكْفُلْ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤١)﴾ (آل عمران).

وسائل الأنبياء في الدعوة... واحدة

وكان من أغراض القصة في القرآن بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوة إلى الله واحدة، وأن استقبال قومهم لهذه الدعوة متشابه، حيث يؤمن الضعفاء وذوو العقول الراجحة، بينما يتصدى الملأ والمستكبرون في الأرض بغير الحق

قصص الأطفال الأجنبية تسوه عقول الأطفال العرب



تنتشر بين أيدي أطفالنا قصص كثيرة، يشترئها غالباً الأبوان، دون أن ينظروا في مضمونها أو أهدافها أو الثقافة التي سيتشكل عقل الطفل على أساسها، العشرات من سلاسل القصص والمجلات المصورة تملأ الأسواق.. وأكثرها للأسف مترجم ومنقول عن ثقافات أخرى. واحدة من أقدم تلك المجلات المصورة كانت مجلة «ميكي» الكاريكاتورية، التي كانت تصدرها دار الهلال في القاهرة باللغة العربية، وتصور شخصيات عالم ديزني الشهيرة «ميكي وبطوط ودهب وزيزي» والتي توقفت عن الصدور قبل أسابيع.

وجاء إغلاق المجلة بسبب رفع المجلة الأم، التي تعطي المجلة العربية المترجمة حق الترجمة والنشر، أسعار استيراد هذه الرسوم، مما أربك ميزانية النسخة العربية الضعيفة.

وقد حاول المسؤولون عن المجلة الاستمرار في نشر قصص وصور ورسوم قديمة في المجلة، مع إضافة رسم واحد أو اثنين، للتغلب على المشكلة، بيد أن استمرار ارتفاع الرسوم مقابل حق الانتفاع بالصور الكاريكاتيرية، دفع لإغلاق المجلة في النهاية. نظراً لارتفاع تكلفة إصدارها بسبب شراء الرسوم والترجمة.

ويقول خبراء في رسوم الكاريكاتير وأدب الأطفال: إن إغلاق «ميكي» ووقف قصصها ذات الطابع الغربي، ربما يشجع على إبداع قصص عربية المحتوى، ويدفع إلى ظهور شخصيات من التراث العربي، خصوصاً أن هذا السلوك بدأ على مستوى مسلسلات الأطفال في التلفزيون المصري، حيث جرى اختراع شخصيات كارتونية عربية بديلة، مثل شخصية الطفل بكار، تقدم التراث والتقاليد العربية والإسلامية، بعيداً عن شخصيات «ديزني».

عليها بطلا القصص (بطوط ومحظوظ).. فهي ليست خطيئة أحد منهم، بل صديقة كليهما.

ويضيف عرفة أنه من المفترض أن يقرأ الطفل العربي عن أسرة سوية، تتكون من أب وأم وأبناء، لا عن أولاد أخ يقيمون عند عمهم، الذي يصادق فتاة، تتركه لتخرج مع غيره حين تتشاجر معه.

ويقترح إعادة إصدار المجلة ولكن بقصص ورسوم عربية، لا تتنافى مع قيمنا، مشيراً إلى أن «أهم مشكلتنا نحن العرب أننا فرديون، ولا نفهم قيمة العمل الجماعي، لذلك تلجأ إلى المؤسسات الغربية كحل أسهل ليديروا لنا أمورنا».

التي كانت تصور القيم والمثل وأسلوب الحياة الغربي، بل الأمريكي على وجه الخصوص، وأحياناً تصطبغ بشدة مع القيم الشرقية والعربية.

ويقول رسام الكاريكاتير شريف عرفة إنه لاحظ أن شخصية بطوط في مجلة «ميكي»، وأولاد أخيه الثلاثة توتو وسوسو ولولو في الترجمة العربية، وزيزي، كانوا يمثلون التفكك الأسري الشائع في المجتمع الأمريكي، فالأطفال الثلاثة يقيمون على الدوام عند عمهم (بطوط)، بلا أدنى إشارة إلى والديهم، وكأنه شيء عادي ألا يكون هناك أب!

ويضيف أن المجلة «كانت تقدم علاقة مريبة بين بطوط وزيزي (بطوط)، حيرت المترجم العربي، فكيف يترجم معنى البوي فريند (صديق الفتاة في المفهوم الغربي) لطفل عربي يتربى في بيئة شرقية، لا تعترف بشيء كهذا؟»

ومع أن المجلة العربية كانت تترجم الكلمة إلى (خطيبته)، فقد ظلت البلبلة واضحة، حين يتصارع

دراسة تحذر من القصص المترجمة

من ناحية أخرى كشفت دراسة للدكتورة سمية مظلوم بكلية آداب المنوفية بمصر عن وجود العديد من السلبيات في كتب ومجلات الأطفال، بسبب عدم وجود جهة رقابية، تفحص أو تراجع أي مجلة أو

الزواج السعيد يؤثر إيجاباً على صحة النساء

للنساء مستويات عالية من الرضا المعنوي والنفسي، يمنهن أيضاً صحة أفضل وميزات نفسية أكثر.

كانت دراسات سابقة قد بينت عدداً من العوامل المباشرة وغير المباشرة التي تفسر هذا التأثير للزواج، منها أن الزواج يحقق فوائد صحية بما يقدمه من دعم اجتماعي ووقاية من أخطار العزلة الاجتماعية، فضلاً عن تأثير شريك الحياة في المحافظة على السلوكيات الصحية والابتعاد عن العادات غير الصحية.

يعانين من زواج غير موفق.

فبعد متابعة استمرت ١٣ عاماً لحالة ما يقرب من ٥٠٠ امرأة، تراوحت أعمارهن بين ٤٢ - ٥٠ عاماً، وتقييم الرضا الزوجي ومدى التواصل والحوار والتفاهم مع شركاء حياتهم، وجد أن النساء اللاتي تمتعن بزواج سعيد أقل عرضة للإصابة بعوامل الخطر التي تؤدي إلى الأمراض القلبية والوعائية، مقارنة بغير السعيدات أو غير المتزوجات أو المطلقات أو الأرامل.

وأظهرت الدراسة أن الزواج الموفق الذي يحقق

كثيرة هي الدراسات التي تؤكد فوائد الزواج الصحية والنفسية على الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة، ولكن دراسة أمريكية جديدة توضح أن الزواج الناجح فقط الذي يحقق الرضا والسعادة للطرفين، هو المسؤول عن الآثار الصحية الإيجابية.

فقد وجد فريق البحث في جامعتي ولاية سان دييجو وبيتسبيره، أن السيدات اللاتي يعشن علاقة زوجية ناجحة ومَرْضِيّة يتمتعن بصحة أفضل من غير المتزوجات أو اللاتي

ابنك .. جليس وصديق



من عناصر
بناء شخصية
المراهق تكيفه مع
محيطه
الاجتماعي،
واختلاطه مع من
هم أكبر منه سناً،
أو من هم في
عمره، فيبدو
إيجابياً ومتفاعلاً
مع الآخرين، ولعل
أهمية المشاركة،
ومجالسة الآخرين
أنها تكسب

صاحبها ميزات تجعله قادراً على العطاء
والبذل والتضحية.

ويرى أكرم عثمان أن من حق الفتیان أن
ينغمسوا بوقت يسوده الوئام والمحبة في ظل
والديهم، أو من يقومون على تربيتهما، ونجد من
الخبرة العملية أن المجالسة والمعايشة التربوية
مع الأبناء، مع مرور الوقت، توجد اللحمة
والانسجام والانصهار بين عالم الشباب وعالم
الكبار.

إن طرق الحياة العصرية نادراً ما تتيح
للآباء فرصة المشي والتحدث إلى أبنائهم، وهذا
يحرم الأبناء من أهم مصادر التوجيه، ويدفعهم
إلى نقل نماذج السلوك عن أقرانهم، وذلك يهبط
بمستوى عملية التهذيب. وبسبب عزلة الآباء عن
الأبناء تزيد صور الانحرافات، والتخلف
الدراسي والضياح الفكرية في محيط المراهقين،
واعتماد المبادئ الهدامة، وعجز النشء عن حل
مشكلات الحياة التي تواجههم، واضمحلال روح
التعاطف والتراحم، وتقسي النفعية.

وقد يمنع الكثير من الآباء أولادهم في سن
المراهقة من مخالطة الآخرين ومجالستهم، سيما
من يكبرونهم سناً، ظناً أن هذا يفسد تربية
الأبناء ويطلعهم على ما لا يجوز معرفته.

وتجدر الإشارة إلى أن الفتى الريفي يدخل
في مجتمعات الكبار منذ الأمارات الأولى
لمراهقته، ويعهد إليه بمسؤوليات تناسب سنه،
وهذا يعود إلى بساطة الحياة الريفية وسهولتها،
لكن الأهم في هذا الموضوع أن انخراط المراهق
في مجتمعات الكبار ينمي لديه القدرة على
المشاركة الإيجابية، مما يصفّل شخصيته
وتفكره بالاتجاهات والميول المفيدة.

إن الهدف من مجالسة الوالد لابنه هو
إنشاء جسر للمودة بينهما، وحلقة وصل تقرب
كل منهما من الآخر، ولا بأس أن يتخلل تلك
الجلسة المرح والمداخلة من غير إسفاف ولا غلو.
فالآب المرح يمكن ابنه من مصداقته والثقة

كتاب جديد، قبل أن يصدر للأطفال؛ سواء من ناحية
اللغة، أو المضمون، أو الرسم، والإخراج، ونوعية
الورق المستخدم، والنتيجة أنه يمكن لأي ناشر، هدفه
الأول الربح، أن ينشر كتباً تضر بثقافة الطفل
العربي وذوقه وأخلاقه.

وقالت إنه خلال النصف الثاني من القرن العشرين
ظهرت بمصر ١١ دورية للأطفال، أغلبها من توكيلات
تجارية؛ أربعة منها مترجمة مثل «تان تان»، و«ميكي»،
و«ميكي جيب»، و«سوبر ميكي»، وأكثر ما ينشر مترجم
وليس مؤلفاً، وأسماءها وموضوعاتها أجنبية، وهناك
سيل من الكتب البوليسية وكتب الجريمة والأغاز، بينما
ابتعدت هذه الكتب عن ترجمة الروائع الأدبية،
والقصص التراثية، مثل تبسيط كلية وبمنة، واقتصرت
على أعمال تشير الخيال المريض والغرائز.. ويتلقى
الطفل العربي هذه الأعمال مثمناً يتلقاها الطفل
الأجنبي، بدون أي تغيير، وكأنه لا فرق بين الاثنين.

وقالت: إن ما يدفع بعض الناشرين إلى ترجمة
أدب الأطفال الغربي أن «كُتّابنا مازالوا يكتبون عن
الشخصيات التاريخية، أو الأساطير الفرعونية،
وأساطير الحضارات القديمة، أو القصص
الشعبية، وقصص الحيوان، بأسلوب غير مشوق،
ولا يجذب الطفل في عصر سريع الإيقاع، ودون
فنون إخراجية حديثة، أضحت أساسية لاستثارة
عين ووعي الطفل، أما القصص، التي تتناول الحياة
المعاصرة وأفانها وتحدياتها، التي يعيشها الأطفال
برؤية عربية، فتكاد تكون غير موجودة على الساحة،
والإبداع نادر فيها».

وتذكر دراسة الدكتور سمية نماذج من الكتب
المترجمة، التي «تقدم أنماطاً من السلوك تصطبغ مع
تقاليدنا، ففي عدد من (ميكي جيب) نجد تارك وتيك
صديقين (وهما من الحيوانات مثل باقي شخصيات
مجلة ميكي)، حيث تارك يحب لولا، ويفاجأ بأن
صديقه (تيك) يتنزه معها، فيدبر له تارك مقلباً،
ويخرج هو مع لولا بدلاً منه، وعندما يتفقا على أن
يتركها تختار بينهما يأتي (بسيس) المتسابق
الثالث وتذهب معه». وترى الدكتورة سمية مظلوم أن
«القصة هنا غير تربوية، لأنها تقدم سلوكاً مناقضاً
لتقاليدنا، ونجد ذلك أيضاً في شخصيات ميكي،
فالصديقة أو (الجيل فراند) شيء مسلم به، حيث
يحب ميكي صديقته ميمي، ومحفوظ ويحفظ
يتناقسان على حب زيزي»! ■

وقال العلماء في مجلة «علم النفس الصحي»
الصادرة عن الجمعية الأمريكية للعلوم النفسية،
أن سوء العلاقة الزوجية قد يلغي تلك الفوائد،
لأن التوتر الزوجي غالباً ما يترافق مع أنماط
حياة غير صحية وعوامل خطر تؤدي إلى
الأمراض وعدم اتباع الإرشادات الطبية اللازمة،
كما قد يسبب الكثير من الحالات النفسية
كالآنية والقلق والعدائية والغضب التي تزيد
أخطار الإصابات القلبية والأمراض التناسلية، وقد
يؤثر الزواج غير السعيد على استجابات التوتر
الحادة التي تلعب دوراً مهماً في الإصابات
الوعائية وضعف عضلة القلب وتؤدي إلى
الوفاة. ■

به، وهذا يساعده على البوح بكل ما يختلجه
من مشاعر، وما يواجهه من مشكلات.
ومن الشائع أن الصغير يقدر الكبير
ويحترمه، فتجده يباده السلام والتحية،
وتجده يحب المساعدة، وتقديم الخدمات التي
يحتاجها الوالدان، أو من يقوم مقامهما، ومن
الجميل حقاً أن يبادر المربي إلى خدمة الابن
حينما يجالسه، فهذا الأسلوب له أثر قوي في
نفسية الشاب، وستلمس أن هذا الأمر يعود
في تصرفاته واحترامه للكبير وتقديره
لتوجيهاته.

عن عمر بن أبي سلمة (رضي الله عنهما)
قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ (أي
تحت رعايته)، وكانت يدي تطيش في الصحفة
«أي: تتحرك هنا وهناك في إناء الطعام»، فقال
رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله، وكل
بيمينك، وكل مما يليك».

إن الفائدة التربوية من هذا الحديث
عظيمة؛ حيث إنه ﷺ كان يأكل مع الصغار،
وهذا يدل على قوة الامتزاج النفسي بين
المربي والمتعلم، فيستطيع أن يفتح الحوار معه،
ويناقشه، ويصحح أخطائه، ولهذا ما أعظم أن
يجلس الآب والأم مع أبنائهما أثناء الطعام
حتى يشعر الأبناء بأهمية الوالدين لهم، وهذا
مما يؤدي إلى تقبل الأبناء كل ما يقوله
الوالدان من توجيهات سلوكية وإيمانية
وتربوية.

وعندما يحرص المعلم على توجيه المتعلم
لمجالس «العلم» فإنه بذلك يساعده على تنمية
الجانب المعرفي، الوجداني، النفسي، الحركي،
وبذلك ينجح المعلم في تحقيق الأهداف
السلوكية للمتعلم. كما أن مجالس الإيمان،
تساعد في زيادة رابطة التألف والمحبة، وتوجد
صفة التواضع بين الجالسين ■

خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

من هي؟

صحابية جلييلة، بنت صحابي جليل، تعتبر أول فدائية في الإسلام؟

١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

- ٩ - ٧ - ١٢ - ١١ - ١ - ٥ من سور القرآن الكريم بدون ال التعريف.
 ١٣ - ٦ - ١٤ جزيرة كويتية. ٧ - ٢ - ٤ - ٥ من سور القرآن الكريم بدون ال التعريف.
 ١٠ - ٢ - ٣ - ١ في افتتاحية كل السور ما عدا سورة واحدة.
 ٨ - ٣ - ١٤ - يفطر عليه الصائم ■

محمد حبيب أحمد بركات، القاهرة



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث
يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

الصلاة شفاء القلوب

الصلاة: صورة وروح، فصورتها عبادة الأعضاء، وروحها عبادة القلب، وهي - في الوقت نفسه - رياضة بدنية وروحية يشترك قلب صاحبها ووجهه بالأنوار الإلهية وتسمو بها روحه، وهي الصلة بين العبد وربّه وإقامتها من أكبر علامات الإيمان وأعظم شعائر الدين، وأظهر آيات الشكر لله على نعمه التي لا تحصى، وإضاعته انقطاع عن الله تعالى، وحرمان من رحمته وفيض نعمه وجزيل إحسانه، وجحود لفضله تعالى وآلائه.

والصلاة الصحيحة هي الدواء الشافي من أمراض القلوب وفساد النفوس، والنور المزيل لظلمات الذنوب والآثام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درته شيء؟» قالوا: لا يبقى من درته شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.» (متفق عليه) ■

اختيار: شحات بدوي محمود، البلينا، سوهاج - مصر

منوعات

العبد:

بعض هذه العقبات أصعب من بعض وهو لا ينزل من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها.

١ - الكفر.

٢ - الكيان.

٣ - البدعة.

٤ - الصفائر.

٥ - فضول المباحات، بحيث يشغله عن الاستكثار من الطاعات.

٦ - الأعمال المرجوحة من الطاعات يأمره بها ليشغله عما هو أعظم ربحاً.

٧ - تسليط جنده عليه بأنواع الأذى باليد واللسان والقلب ولا حيلة له في التخلص من ذلك.

ولا شيء أحب إلى الله من مراعاة وليه لعدوه، وكلما زاد الإنسان استقامة أجلب الشيطان عليه بخيله ورجله. ■

من كتاب مدارج السالكين لابن القيم
اختيار: سيد جويل، السعودية



من آداب الدعوة:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

١ - العظة هي الأمر والنهي المقرونان بالرغبة والرغبة.

٢ - المنيب يحتاج إلى الأمر والنهي.

٣ - الغافل يحتاج إلى الترغيب والترهيب.

٤ - المعارض يحتاج إلى المجادلة بالتي هي أحسن وهذا يرجع إلى:

- حال المجادل من اللين والرفق.

- الحجج والبراهين التي هي أحسن شيء وأبينه.

٥ - شروط الانتفاع بالموعظة:

- التغاضي عن عيب الواعظ.

- تذكر الوعد والوعيد: ﴿تَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ﴾ (١٣) (ق).

عقبات الشيطان:

هناك عقبات سبع يضعها الشيطان في طريق

من أقوال الحبيب ﷺ

«يا أبا أمامة، أعز أمر الله يعزك الله».

«يا أبا أيوب، اكنم الخطيئة ثم توبوا».

«يا أبا أيوب، صرف الله عنا وعنك ما تكره» ■

سيد أحمد زكريا الغوري

ندوة العلماء، لکھنؤ، الهند

حكم غالية

- عجبت لمن يغسل وجهه ولا يغسل قلبه.

- إذا ندمت فأقلع وإذا جهلت فاسأل.

- أسعد الناس من ختم له في آخرته بخير.

- من أمن الزمان خاته.

- ثمرة الشهرة الهلاك، وثمره الهوى الندامة.

- من أعطى التوبة لم يُمنع القبول.

- من لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء.

- ما عاش من عاش جباناً ■

اختيار: أحمد سعود سعد المالكي، السعودية

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - صلاح ٢ - العاصي ٣ - عمرو بن الجموح

٤ - حليب ٥ - سراكش ٦ - دله ٧ - فراق

٨ - ين ٩ - نجار ١٠ - القصواء ١١ - قابيل

١٢ - النمل ١٣ - يعسوب.

وتكون الإجابة: الوحشة في القبر.

شذرات

الضجر.. لماذا؟ قد نتضجر من فوات شيء دينوي بسبب أن الله قد حرمانا منه ولم يكتبه لنا، وإذا كان الله قد حرمانا نعمة مرة فقد أعطانا نعمة مرات ومرات.

كن فارساً ماهراً: النفس كالخيل المسرعة التي نركب عليها، فإن لم تكن فارساً ماهراً ولم نمسك جيداً بزمام تلك الخيل، أدت بنا إلى المهالك وسقطت بنا في مهاوي الردى.

عدل الله: حينما ينظر المرء ما قدمت يده يوم الحساب يدرك حينها عدل الله وأنه لم يظلمه مثقال ذرة بل هو الذي ظلم نفسه.

السبب مجهول: عندما نحس بضيق في أنفسنا فجأة ولا نعرف السبب، فقد يكون حصر وقت شؤم الذنوب فبدأت تخرج مع هواء النفس. **كبير السن والحرص:** نشاهد كبار السن يحرصون على الطاعة، ونقول إن سبب حرصهم قريبهم من الموت، وهل الموت لا يدرك إلا كبار السن؟ ■

تركي محمد عبد العزيز النذاف، الرياض

ألفاظ فقهية

• ثلاثة رجال مسلمين ماتوا وحكم الأول ألا يغسل ولا يصلى عليه، أما الثاني فيصلى عليه ولا يغسل، والثالث يغسل ويصلى عليه؟
○ الأول: الشهيد في المعركة، والثاني: من تعذر غسله للخوف من تقطعه كالمحترق، فإنه يكتفى معه بالتيمم، والثالث: ما عدا هؤلاء.



• رجل مسلم بالغ عاقل أراد أن يصلي ليلته كلها أو بعضها يناجي ربه ويتعبد، فنهيناه وقلنا له: الأفضل أن تضع رأسك على وسادتك وتنام حتى الفجر؟
○ هذا الرجل حاج وهو في مزدلفة، ويسن له أن ينام ليلتها - كما فعل النبي ﷺ - كي يحصل على قسط وافر من الراحة استعداداً لأداء مناسك يوم النحر وهي كثيرة وتحتاج إلى مجهود كبير ■

• خمسة وقعوا في فاحشة الزنى - والعياذ بالله - فوجب على أحدهم القتل، وعلى الآخر الرجم، وعلى الثالث الجلد والتغريب الشرعي، وعلى الرابع نصف ما على الثالث، أما الخامس فلم يجب عليه شيء؟

○ أما الأول: فمشارك زنى بمسلمة وهو مستأنم معاهد فوجب عليه القتل.
والثاني: مسلم محصن زنى فوجب عليه الرجم.
والثالث: مسلم بكر زنى فوجب عليه الجلد والتغريب.
والرابع: عبد مملوك زنى فوجب عليه نصف ما على الحر.
أما الخامس فهو مجنون أو صبي.

• سئل أحد العلماء: هل يجب الغسل على من أمضى؟ أجاب لا يجب عليه الغسل ولو ألف مرة؟
○ أمضى بمعنى نزل منطقة منى في المشاعر المقدسة.

صواب أم خطأ؟

- ١ - كوكب «بلوتو» يدعى «الكوكب الأحمر».
- ٢ - ضفدعة «السهم المسموم المنتشرة في كوريا هي أضخم ضفادع العالم».
- ٣ - برج بيزا المائل في إيطاليا يتكون من ٨ طوابق.
- ٤ - أعظم هوة في العالم تقع في المحيط الأطلسي.
- ٥ - أرض الألف بحيرة هي فنلندا في شمال أوروبا.
- ٦ - الدولة التي بها عدد الخيول أكثر من عدد السكان هي منغوليا.
- ٧ - «طاجيكستان» تعني «الأرض الطاهرة».
- ٨ - أصغر إمارة في العالم هي إمارة سان مارينو.
- ٩ - مخترع سماعة الطبيب هو الفرنسي «رينيه لينك».
- ١٠ - العالم المصري مصطفى مشرفة هو أول من تنبأ بإمكانية صنع القنبلة الذرية؟
- ١١ - وحدة قياس الصوت هي «ديسيبل».
- ١٢ - طول أمعاء الإنسان الدقيقة تبلغ ٣ سم ■



علامات

من علامات علو الهمة: ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه.
من علامات الزهد: أن تعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليك.
من علامات الورع: أن تتوقى الشبهات.
من علامات العظمة: أن تزداد ثباتاً في طريقك، كلما ازدادت فيه المتاعب.
من علامات الصدق: أن تكون كلمتك واحدة في الرغبة والرغبة والأمل واليأس ■

اختيار: عبد الله عبد الرحمن، مصر

فضل الإنفاق في الضراء



على البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السراء، ولا تغيرهم الضراء، لا تبطروهم فتلهيهم، والضراء لا تضجرهم فتتسببهم، إنما هو الشعور بالواجب في كل حال، والتحرر من الشح والحرص، ومراقبة الله وتقواه.
لقد ورد الإنفاق في حال الضراء في موضع واحد في القرآن، في وصف المتقين المسارعين إلى جنة عرضها السموات والأرض، إنهم مسارعون في الإنفاق في حالة السراء، مثلما هم مسارعون في الإنفاق في حالة السراء، إنها حالة فريدة لأناس تربوا تربية فريدة، ولذلك انفردت

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاثِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ (آل عمران).

يربط الناس بين الإنفاق وحال اليسر، ولا يكاد القليلون يربطون بين الإنفاق والعسر! هل يمكن أن ينفق المسلم في سبيل الله وهو معسر؟ هل يقتصر مثلاً لينفق في سبيل الله؟ أو هل ينفق في سبيل الله من ضروريات معيشته؟

يقول الأستاذ سيد قطب في ظلال القرآن عن هؤلاء المنفقين في الضراء: «فهم ثابتون

هذه الآية بذكرهم، والله أعلم.

إن الإنفاق في الضراء يعني الانتصار على آلام الاحتياج والشدة التي يعانيها المسلم، في اللحظة التي يعيشها، ويعني - من باب أولى - تقديم ما عند الله، واستشعار الحياة الباقية وإعطائها الأولوية على ضروريات الحياة الدنيا. إننا نضطر كثيراً للإنفاق بسبب مرض عارض، أو بسبب عطل مفاجئ للسيارة، أو للشلجة، أو لجهاز تبريد الهواء في يوم حار، وقد تقتصر المال من أجل ذلك، حتى تمضي حياتنا على ما يرضينا ويريجنا، إننا ننفق على طوارئ معيشتنا في حالة الضراء غالباً، أقلنا ننفق في سبيل الله في الضراء من أجل الحياة الباقية؟

فليوطن المسلم نفسه على الإنفاق في الضراء، فإن ذلك من صفات المتقين ■

عبد القادر أحمد عبد القادر، مصر

فيما يتعلق بشؤون الإمرة والإمارة

مما هو معروف من الدين بالضرورة، أن الإسلام دعا إلى الانتظام والانضباط في جميع شؤون الحياة، لأن عكس ذلك الفوضى.. ومن الانتظام الذي حرص عليه الإسلام والذي لا بد منه لنجاح الأعمال أن يكون على رأس كل عمل من يتولى المسؤولية فيه، بحيث يكون له القرار الفصل في ضوء شرع الله، وبعد التشاور مع المعنيين وأصحاب العلاقة. ولقد ذهب الإسلام في ذلك شأواً متقدماً وغير مسبوق، من خلال اللغة النبوية الكريمة: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» (رواه أبو داود بإسناد حسن).

فإن كانت الإمرة مطلوبة في هذه الدائرة الضيقة، فكيف فيما يتصل بالدوائر الكبيرة والأمور المهمة والقضايا المصيرية.. كبناء الأجيال، وإعداد الدعاة، ونشر الدعوة، والذب عن حياض الإسلام، ومجاهدة الأعداء، إلى ما سوى ذلك من أمور؟ ولقد أشار سلفنا الصالح - رضي الله عنهم وأرضاهم - إلى أنواع شتى من الإمارة.. من ذلك إمرة سقر، وهناك إمرة جهاد، وهناك إمرة دعوة، وهناك إمرة حلقة، وهناك إمرة جماعة، وهناك إمرة دولة، إلى أن تصل الإمرة إلى الإمامة الكبرى. والأمير في الإسلام إنما هو وكيل عن مجموعة لها مهمة محددة - صغيرة كانت أم كبيرة - مطلوب منه قيادتها بالشورى، كما هو مطلوب منها طاعته بالمعروف، ومطلوب من الفريقين تحديد الموقف المطلوب في ضوء شرع الله تعالى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وما كان لؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ (الأحزاب: ٣٦).

والأمير في الإسلام إنما جعل ليطاع، وترتدي الطاعة هنا الطابع الرباني، لكونها مبنية على طاعة الله، وتحقيقاً لأمر يريده الله، ومن ذلك تفهم البعد المقصود في قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩)، فضلاً عن قوله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» (رواه الشيخان). ونخلص من كل ذلك للمقول بأن الولاء في الإسلام إنما هو ولأولاً لله ابتداءً، والأمير إنما هو موضع تكدير ومسائلة، وأن طاعته واجبة ما كانت بالمعروف، فإن خرجت من المعروف إلى المنكر وجبت معصيته، وفي حديث رسول الله ﷺ القول الفصل في ذلك وهو القائل: «لا طاعة لخلوق في معصية الخالق» (رواه الطبراني وصححه الألباني).

في شرعية الثواب والعقاب المتصلين

إن مجرد أن تبني الإمارة - صغرت أم كبرت - على مقتضيات الشرع الحنيف، ويكون هدف ذلك طاعة الله، والدعوة إلى دينه، والتزام أمره، واجتناب نهيه، والجهاد في سبيله، وأن تحكمها - بالتراضي - عهودٌ وعقودٌ ومواثيق على السمع والطاعة، فقد وجب الوفاء.

والوفاء بالعهد صفة من الصفات المقدسة التي يطالها قانون الثواب والعقاب في الإسلام، ومن أجل ذلك جاء قوله تعالى: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ (البقرة: ١٧٧)، وقوله: ﴿وأوفوا بالعهد إن

رواية: «وإذا انتنم خان» (رواه البخاري ومسلم). ولقد لخص الإمام الثووي أقوال الأئمة والمجتهدين في موضوع العهد فقال: «أجمع العلماء على: أن من وعد بما لا ينهي عنه، فينبغي أن يوفي بوعده.. وجوباً عند عمر بن عبد العزيز، واستحباً عند الشافعي وأبي حنيفة والجمهور، ومن تركه فاته الفضل، وارتكب كراهة شديدة ولكنه لا ياتم». وفيما يتعلق بحديث: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

لو أخذنا بهذا الحديث الذي رواه مسلم على ظاهره وإطلاقه لحكمتنا على السواد الأعظم من المسلمين بالكفر والخروج من الملة، لأن نسبة المنتنم إلى جماعات تبقى نسبة ضئيلة جداً لا تتعدى في أحسن الأحوال الخمسة بالمائة.

كذلك لا يجوز أخذ الحديث على الإطلاق، لأن التنظيمات والحركات والفئات الإسلامية لاتمثل واحدة منها «جماعة المسلمين» التي يعتبر الخروج عليها وعدم مبايعتها خروجاً من الدين على نحو ما جاء في الحديث النبوي: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد إلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

ثم إن على الساحة الإسلامية فرقاً ضالّةً ومنحرفة، ومجرد الانتماء إليها ومبايعتها يعتبر خروجاً من الملة، كالأحمديّة، والقاديانيّة، والإسماعيليّة وغيرها، مما يبطل الأخذ بالحديث المذكور على ظاهره وإطلاقه.

إن البيعة التي لا يصح إسلام مسلم إلا بها هي «بيعة الإسلام والبيعة على الإسلام»، وليست بيعة التنظيمات.. وما تضمنته البيعات الشرعية لا يعدو أن يكون عهداً على الخضوع لسلطان الإسلام، بإنفاذ أركان الإيمان والإسلام ابتداءً، وتحليل الحلال وتحريم الحرام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصيح، والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله.. فإن كانت البيعة تعني هذا وتتصل بهذا فهي بيعة شرعية ولازمة ولا مناص منها، بل هي في عنق كل مسلم، سواء انتمى إلى تنظيم أم لا.. وحتى لا يفهم الانتماء إلى التنظيم على أنه بديل عن الانتماء للإسلام، وأن الخروج منه هو خروج من الإسلام!

يمكن أن يكون الحديث قد عني «البيعة الكبرى»، أي بيعة الخلافة وجماعة المسلمين التي تتعقد بها أخوة المسلمين ووحدتهم واجتماعهم وقوتهم وتناصرهم وانتصارهم وشهودهم على البشرية جمعاء، ولا تعني بحال بيعة هذه الفئة أو تلك.. والله أعلم ■

المفاهيم الحركية ووجوب بنائها على الشرع



د: فتحي يكن

العهد كان مستولاً (٢٣) (الإسراء)، وفي تفسير البيهقي: «العقود هي أوكد العهود، وقيل: هي عقود الإيمان والإسلام، وقيل: هي ما يتعاقده الناس فيما بينهم.. أما العهود: فالمراد بها أن يصبر الإنسان على أداء ما يعد به الغير، ويبذله من تلقاء نفسه، حتى وإن أضر به ذلك».

ولو لم يكن للعهد والوفاء في الإسلام هذه الأهمية والقيمة لما جاء التقرير والوصف الذميمة على وجه الإطلاق والتعميم - فيمن ينكثون عهودهم.. فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «اضمنوا لي سبأ من أنفسكم اضمن لكم الجنة» اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» (رواه أحمد وصححه السيوطي والألباني). وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر» وفي